

المجتمع

— مجلة المسلمين في أنحاء العالم —

التكامل الإسلامي

من الفكرة إلى النهضة



العدد 2216. السنة (57) ذو الحجة 1447 هـ / يونيو 2026 م

الكويت 750 فلساً. السعودية 10 ريالاً. البحرين دينار بحريني. قطر 10 ريالاً. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن 1.750 دينار أردني. لبنان 4500 ليرة. المغرب 23 درهماً

USA \$ 5 - Canada \$ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



ENGLISH SITE



الموقع عربي



بوابة أرشيف
المجتمع



بوابة الإستشارات
الإلكترونية

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم
تأسست عام 1970

AL-MUJTAMA
SINCE 1970

الأعداد الورقية والإصدارات



منصات
PLATFORMS





مجلة المسلمين في أنحاء العالم



في هذا العدد:

التكامل الإسلامي.. من الفكرة إلى النهضة

- 6 مجلس التعاون الخليجي.. هل حان وقت الاتحاد؟
- 8 «الإصلاح الاجتماعي»: تراجع قضايا المخدرات إنجاز وطني يعكس فاعلية التشريعات وتكاتف المجتمع
- 15 الوحدة الفكرية للأمة الإسلامية.. الواقع والتحديات والحلول
- 18 نحو تكامل إسلامي حقيقي
- 20 وحدة المصالح قبل العواصف.. سوق إسلامية مشتركة
- 24 فلسطين والقدس بوصلة الأمة ومركز الوحدة
- 30 مشاريع الوحدة الإقليمية العربية والإسلامية.. أسباب التعثر وإشكاليات التطبيق
- 36 ما سر تحوّل أمريكيين من اليمين المسيحي للإشادة بالإسلام؟
- 42 تاريخ المسلمين في فيتنام.. قصة دولة «تساميا» المنسية
- 44 انتصار تاريخي لرابطة مسلمي الهند.. عودة قوية إلى السلطة في كيرلا

إسلامية شهرية

تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم القحطاني

الآراء المنشورة بالمجتمع، تعبر عن رأي أصحابها
وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب.
(٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي
(١٣٠٤٩)

التحرير

٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٣ (٠٠٩٦٥)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملأ شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمِمَّا قَدْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿(الأنعام)﴾. وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرض هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي. ■

رأي المجتمع

التكامل الإسلامي.. ونهضة الأمة

في عالم تتسارع فيه التحولات السياسية والاقتصادية والثقافية، وتشتد فيه التكتلات الدولية والتحالفات الإقليمية، ومشاريع الهيمنة والتوسع، تبدو الأمة الإسلامية أحوج ما تكون إلى استعادة مفهوم عظيم شكّل عبر تاريخها أحد أسرار قوتها وازدهارها: ألا وهو «التكامل الإسلامي»، فالأمة التي تمتلك وحدة العقيدة، وعمق التاريخ، واتساع الجغرافيا، وتنوع الموارد، وكثرة الطاقات البشرية، لا يجوز أن تبقى أسيرة التفرق والتنازع وضعف التنسيق، بينما تتجه الأمم الأخرى إلى بناء وحداتها الكبرى ومشاريعها المشتركة.

إن التكامل الإسلامي ليس شعاراً عاطفياً يُرفع في المناسبات، ولا حلمًا مثاليًا بعيد المنال، لكنه ضرورة حضارية وشرعية وإستراتيجية، تفرضها تحديات الواقع، وتؤكددها مقاصد الإسلام التي تدعو إلى التعاون والتكافل ووحدة الصف، فحين أمر الله تعالى بالاعتصام بحبله ونهى عن الفرقة، إنما أراد للأمة أن تكون قوة متماسكة قادرة على حماية وجودها وصناعة مستقبلها. لقد أثبتت التجارب أن الأمة حين تتكامل في اقتصادها وعلمها وثقافتها وإعلامها ومواقفها السياسية، وقدراتها الدفاعية، فإنها تمتلك القدرة على تجاوز الأزمات، وتحقيق التنمية، والدفاع عن قضاياها الكبرى.. كما أن التكامل لا يعني ذوبان الخصوصيات الوطنية أو الثقافية، وإنما توظيف التنوع في إطار الوحدة، وتحويل الاختلاف إلى مصدر إثراء وقوة، لا سبب صراع وفرقة.

وإذا كانت الأمة الإسلامية تمتلك ثروات هائلة ومواقع إستراتيجية وأسواقاً واسعة وطاقات شبابية متجددة، فإن التحدي الحقيقي يكمن في تحويل هذه الإمكانيات إلى مشاريع عملية ومؤسسات فاعلة وشراكات حقيقية، فالأفكار وحدها لا تصنع النهضة، ما لم تتحول إلى إرادة، والإرادة إلى عمل، والعمل إلى خطط وإنجازات ملموسة.

إن النهضة الإسلامية المنشودة تبدأ من بناء الإنسان الواعي برسائله، المؤمن بوحدة أمته، القادر على الجمع بين الأصالة والمعاصرة، ثم تمتد إلى بناء منظومات التعليم والاقتصاد والإعلام والبحث العلمي على أساس التعاون والتكامل لا التبعية والتنافس السلبي، كما أن دور العلماء والمفكرين والإعلاميين والتربويين يظل محورياً في ترسيخ ثقافة الوحدة والعمل المشترك، ومواجهة خطابات التعصب والانقسام واليأس.

وفي زمن تتكاثر فيه التحديات وتتعاظم فيه الأزمات، تبقى الحاجة ملحة إلى مشروع إسلامي جامع يعيد للأمة ثقافتها بنفسها، ويوقظ فيها روح المبادرة والبناء، فالتكامل الإسلامي ليس ترفاً فكرياً، لكنه طريق نحو نهضة حقيقية تستعيد بها الأمة مكانتها، وتسهم من خلالها في تحقيق الخير والاستقرار

والعدل للإنسانية جمعاء. ■

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجَرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

٧٢

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:

ت: ٢٢٢٢٧٧٣٣ ف: ٢٢٢٧٧٣٦

distribution@alanba.com.kw



الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:

www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض

٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠

فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧

فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩

فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

قطر:

دار الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع

ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

الاشتراكات

الكويت: ١٠ دنانير كويتية

الدول العربية: ١٧ ديناراً كويتياً

الدول الأجنبية: ٢٥ ديناراً كويتياً

للمؤسسات والشركات: ٣٠ ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع

ت: ٢٢٥٤٤٧٧٧ - ٩٧٢٢٨٢٩٠ الكويت.



أحمد الشيخ عبدالله الفضالة
عضو جمعية الصحفيين البحرينية

مجلس التعاون الخليجي .. هل حان وقت الاتحاد؟

المستقبل، أم أن الوقت قد حان للانتقال إلى صيغة اتحاد خليجي تعاوني أو كونفدرالي يحفظ سيادة الدول ويمنحها في الوقت ذاته قوة جماعية أكبر؟

فالعالم اليوم يتجه نحو التكتلات الكبرى، ودول الخليج بما يجمعها من المشتركات التاريخية والاجتماعية والدينية والثقافية يجعل فكرة الاتحاد أكثر واقعية، خاصة مع نشوء أجيال خليجية جديدة تؤمن بمفهوم «الخليج الواحد».

إن مجلس التعاون أصبح ضرورة إستراتيجية ومظلة استقرار لشعوب الخليج، ومع تسارع التحولات العالمية، تبدو الحاجة اليوم أكثر إلحاحاً للانتقال من مرحلة التعاون التقليدي إلى مرحلة الاتحاد الخليجي الأكثر قوة وفاعلية، حفاظاً على أمن المنطقة واستقرارها ومستقبل أجيالها القادمة.

فحين تتكاثر التحديات حول الأوطان، تصبح الوحدة الخليجية ضرورة مصيرية، فهل يتحقق الحلم ليكون خليجنا الواحد حقيقة لا حلاً؟

القادة المؤسسون لمجلس التعاون في القمة الأولى عام ١٩٨١م: الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، والشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، والسلطان قابوس بن سعيد، والشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، والشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، والشيخ جابر الأحمد الصباح، يرحمهم الله، وأسكنهم فسيح جنانه. ■

تتقل أكثر من ٤١ مليون مواطن خليجي بين دول المجلس خلال عام ٢٠٢٤م.

كما برز مشروع الربط الكهربائي الخليجي نموذجاً ناجحاً للتكامل الإستراتيجي، بعدما أسهم في دعم أمن الطاقة الخليجي وتحقيق وفر اقتصادي تجاوز ٥ مليارات دولار حتى نهاية عام ٢٠٢٥م، في حين يُنتظر أن يعزز مشروع سكة حديد الخليج حركة التجارة والاستثمار والتنقل بين دول المجلس.

وعلى الصعيد الأمني، شكل تأسيس قوة «درع الجزيرة» واتفاقية الدفاع المشترك خطوة مهمة في بناء منظومة أمن جماعي، أثبتت أهميتها في مواجهة الأزمات المتعاقبة، من الحرب العراقية الإيرانية إلى غزو الكويت، وصولاً إلى التهديدات الإرهابية والاعتداءات الإيرانية الأخيرة على دول الخليج وتهديد أمن الملاحة والطاقة.

كما كشفت التطورات الحديثة أن التحديات لم تعد عسكرية فقط، بل باتت تشمل الأمن السيبراني والحروب الإعلامية وسلاسل الإمداد والتحولت الاقتصادية والتقنية المتسارعة.

ورغم ما مرّ به المجلس من خلافات، فإن التجربة الخليجية أثبتت قدرة كبيرة على الاحتواء والتجاوز، انطلاقاً من قناعة راسخة بأن تكلفة الانقسام أكبر بكثير من تكلفة الخلاف.. وهنا يبرز السؤال الأهم: هل ما زالت مرحلة «التعاون» كافية لمواجهة تحديات

من أبو ظبي ١٩٨١ إلى تحديات ٢٠٢٦م، الخليج الذي رفض الانقسام، وأثبت أن المصير الواحد أقوى من الأزمات.

في ٢٥ مايو ١٩٨١م، شهدت أبو ظبي ولادة واحدة من أنجح التجارب العربية الحديثة بإعلان قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية، لبدء مشروع خليجي قائم على التعاون والتكامل وحماية المصير المشترك لشعوب المنطقة.

جاء تأسيس المجلس في ظل ظروف إقليمية شديدة التعقيد، مع تداعيات الثورة الإيرانية والحرب العراقية الإيرانية وتصاعد التوترات الدولية؛ ما دفع قادة الخليج إلى إدراك أن الأمن والاستقرار والتنمية لا يمكن أن تتحقق بصورة منفردة، بل عبر منظومة خليجية متماسكة تتسق المواقف وتحمي المصالح المشتركة.

وبعد نحو ٤٥ عاماً، أثبت المجلس أنه مشروع إستراتيجي نجح في ترسيخ الأمن والاستقرار وتحقيق إنجازات اقتصادية وتنموية ملموسة، فمنطقة التجارة الحرة، والاتحاد الجمركي، والسوق الخليجية المشتركة، والربط الكهربائي، ومشروع سكة الحديد الخليجية، جميعها مثلت خطوات عملية نحو بناء فضاء خليجي أكثر تكاملاً.

ولعل أبرز ما يميز التجربة الخليجية أنها تحولت من فكرة سياسية إلى واقع يومي يعيشه المواطن الخليجي؛ إذ أتاح السوق الخليجية المشتركة حرية التنقل والعمل والتملك والاستثمار والتعليم والعلاج بين دول المجلس، حتى أصبح المواطن يشعر بأنه يتحرك داخل فضاء واحد.

وتشير البيانات الخليجية إلى أن حجم التجارة البينية تجاوز ١٤٦ مليار دولار، فيما

لين
Linen

EAU DE PARFUM



منذ 1928

الشاي للعطور
AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com



@alshayaperfumes

المجلس الوطني للثقافة: متاحف الكويت تؤدي دوراً وطنياً وثقافياً في حفظ الهوية وصون التراث



أكد الأمين العام المساعد لقطاع الآثار والمتاحف في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالتكليف محمد بن رضا، أن المتاحف في دولة الكويت تؤدي دوراً وطنياً وثقافياً مهماً من خلال حفظ الهوية الوطنية وصون التراث الكويتي بمختلف مكوناته التاريخية والثقافية، وتعزيز الحوار الثقافي والانفتاح الحضاري بين الشعوب، وربط الأجيال الجديدة بتاريخ الكويت والمنطقة.

وقال بن رضا، لـ «وكالة الأنباء الكويتية» (كونا)، بمناسبة «اليوم العالمي للمتاحف» الذي يصادف يوم ١٨ مايو كل عام: إن الدور الذي تؤديه متاحف الكويت ينسجم مع مضامين الشعار العالمي لهذا العام «المتاحف توحد عالماً منقسماً»، حيث يؤكد الدور الحضاري والثقافي الذي تؤديه المتاحف في تعزيز الحوار والتقارب بين الشعوب والثقافات.

وأوضح أن «اليوم العالمي للمتاحف» يدعم، منذ عام ٢٠٢٠م، عدداً من أهداف التنمية المستدامة التابعة للأمم المتحدة، مبيناً أن الاحتفال هذا العام يسلط الضوء على ٣ أهداف رئيسية، تتمثل في الحد من أوجه عدم المساواة، وتعزيز السلام والعدل والمؤسسات القوية، إلى جانب عقد الشراكات لتحقيق الأهداف.

وأشار إلى أن احتفالية هذا العام تتزامن مع الذكرى الثمانين لتأسيس المجلس الدولي للمتاحف الذي يعد من أبرز المؤسسات الدولية المعنية بحماية التراث الإنساني وتعزيز رسالة المتاحف حول العالم.

وأضاف أن المتاحف لم تعد مجرد أماكن لعرض المقتنيات التاريخية، بل أصبحت مراكز تعليمية وثقافية معاصرة تساهم في نشر المعرفة والتوعية المجتمعية وترسيخ قيم التفاهم والتسامح.

وأكد أن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب يواصل جهوده في تطوير قطاع المتاحف والآثار عبر مشاريع التحديث والتوثيق الرقمي، وتنظيم المعارض والبرامج الثقافية والتعليمية؛ بما يعزز مكانة المتاحف كجسر حضاري يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل.

وشدد على أهمية تعزيز الوعي المجتمعي بأهمية التراث الثقافي ودعم الجهود الرامية إلى حماية الموروث الوطني للأجيال القادمة، مشيداً بالدور الذي تؤديه المتاحف في ترسيخ قيم المعرفة والتسامح والتفاهم. ■

«الإصلاح الاجتماعي»: تراجع قضايا المخدرات إنجاز وطني يعكس فاعلية التشريعات وتكاتف المجتمع

الذي يُعد من أبرز مداخل الانحراف؛ ما يجعلها ركيزة أساسية في منظومة الوقاية المجتمعية.

دور تاريخي ومبادرات استباقية

لـ«الإصلاح»:

وأشار العلي إلى الدور التاريخي الرائد لجمعية الإصلاح الاجتماعي في مجال التوعية، لافتاً إلى مبادراتها المبكرة بإنشاء لجنة التوعية التي اضطلعت بمسؤولية نشر الوعي بأخطار السلوكيات السلبية، وفي مقدمتها المخدرات، عبر برامج ميدانية وحملات تثقيفية ممتدة، مؤكداً أن هذا الدور يعكس رؤية استباقية للجمعية في حماية المجتمع، ويجسد التزامها المستمر برسالتها الإصلاحية، التي تقوم على ترسيخ القيم وتعزيز الوعي وبناء الإنسان.

إشادة بجهود القيادة الحكيمة:

كما ثمن هذه الجهود المباركة التي تأتي في ظل القيادة الحكيمة لسمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، وسمو ولي العهد الشيخ صباح الخالد الحمد الصباح، حفظه الله، ثم بجهود حثيثة من معالي النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الشيخ فهد اليوسف الصباح، مؤكداً أن هذا التوجيه يعكس رؤية راسخة في تعزيز الأمن المجتمعي ومواجهة التحديات.

وشدد العلي على أن الجمعية ستواصل دعمها لهذه الجهود الوطنية، والعمل جنباً إلى جنب مع مؤسسات الدولة، لترسيخ ثقافة الوقاية، وبناء جيل واعٍ قادر على مواجهة التحديات.

واختتم تصريحه بالدعاء أن يحفظ الله الكويت وأهلها من كل سوء، وأن يديم عليها نعمة الأمن والأمان، داعياً الجميع إلى تحمل مسؤولياتهم في حماية الأبناء وتعزيز القيم، سائلاً الله التوفيق والسداد للجميع. ■



حمد العلي

الوانع الإيماني والمحاضن التربوية الحصن المنيع:

وبيّن العلي أن الوقاية الحقيقية تنطلق من تعزيز الوانع الإيماني في النفوس، فالإيمان يمثل الحصن الأول في مواجهة الانحراف، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥)، مؤكداً أن ترسيخ القيم الدينية يعد ركيزة أساسية في حماية المجتمع.

وأكد أن جمعية الإصلاح الاجتماعي تضع هذا الملف ضمن أولوياتها، من خلال تنفيذ برامج توعوية وتربوية، وإطلاق مبادرات موجهة للشباب، وبناء شراكات مجتمعية تساهم في نشر الوعي بأخطار المخدرات والحد من آثارها السلبية.

كما شدّد العلي على أهمية المحاضن التربوية في حماية الشباب من آفة المخدرات، مبيناً أنها تمثل خط الدفاع الأول في بناء الشخصية المتوازنة، حيث توفر بيئة آمنة تُغرس فيها القيم، وتُتميّ فيها المهارات، ويُحتضن فيها الشباب فكرياً وسلوكياً.

وأوضح أن هذه المحاضن، من مراكز شبابية وحلقات علم وبرامج تربوية، تساهم في توجيه الطاقات نحو ما ينفع، وتسدّ الفراغ

أشادت جمعية الإصلاح الاجتماعي بالنتائج الإيجابية التي أعلنتها وزارة العدل بشأن انخفاض قضايا الاتجار بالمواد المخدرة والمؤثرات العقلية، مؤكدة أن هذا التراجع الملحوظ، الذي بلغ نحو ٤٤% خلال الأشهر الأربعة الأولى، يُعد إنجازاً وطنياً يعكس فاعلية التشريعات الحديثة وتكامل الجهود بين الجهات الأمنية والقضائية، ويجسد حرص الدولة على حماية المجتمع وصون شبابه من هذه الآفة الخطيرة.

إنجاز وطني وثمره للحزم الأمني

والتشريعي:

وأكد حمد العلي، الأمين العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي، في تصريح، أن هذه المؤشرات الإيجابية تعكس نجاح الجهود الوطنية المتكاملة في مواجهة هذه الظاهرة، خاصة مع ما تمثله من تهديد مباشر لاستقرار الأسرة وأمن المجتمع.

وأشار إلى أن هذا التراجع خلال فترة وجيزة يدل على فاعلية التشريعات حين تقتصر بالحزم في التطبيق، إلى جانب اليقظة الأمنية المستمرة؛ ما يعزز الثقة بمؤسسات الدولة وقدرتها على حماية المجتمع والتصدي لمثل هذه التحديات.

حماية الشباب مسؤولية مجتمعية

مشتركة:

وأوضح العلي أن حماية الشباب من خطر المخدرات ليست مسؤولية جهة بعينها، بل هي واجب وطني وديني مشترك، يتطلب تكاتف الأسرة والمدرسة والمؤسسات المجتمعية، إلى جانب الأجهزة الرسمية، لبناء بيئة آمنة تحصّن النشء من الانحراف.

وأضاف أن هذه النتائج تبعث الأمل في ترسيخ بيئة مجتمعية صحية، تُساهم في توجيه طاقات الشباب نحو البناء والإبداع، بعيداً عن مسارات الضياع، وتعزز من فرص التنمية والاستقرار.

«الدعوة والتثقيف الشرعي» يطلق 3 فعاليات دعوية وشرعية

يقتصر على التحصيل الدراسي فقط، بل يشمل بناء شخصية متوازنة نافعة لدينها ووطنها.

٢- حملة «العشر المباركات»:

وأضاف أن حملة «العشر المباركات» أطلقت استعداداً للعشر الأوائل من ذي الحجة، بهدف تعزيز الوعي بفضل هذه الأيام المباركة، وحث أفراد المجتمع على اغتنامها بالأعمال الصالحة، لما تمثله من فرصة لتعزيز القيم الإيمانية والسلوكية وتجديد الصلة بالله تعالى.

وأشار إلى أن الحملتين تجسدان رؤية متكاملة لبناء المسلم، تجمع بين النجاح في الحياة الدنيا والفوز في الآخرة، ضمن إطار المسلم الإيجابي القادر على الموازنة بين متطلبات الدنيا والآخرة.

دورة علمية في أحكام الحج:

كما أشار إلى أن القطاع نظم دورة علمية في أحكام الحج، لشرح الأحكام الشرعية المتعلقة بالمناسك، وتقديمها بأسلوب علمي وعملي يسهم في رفع الوعي الشرعي لدى المسلمين بمناسك هذه الفريضة. ■



د. حمد المزروعى

من خلال تقديم رسائل توعوية وتوجيهية موجهة إلى الطلاب وأولياء الأمور والمعلمين، تسلط الضوء على أهمية تهئية البيئة النفسية الملائمة، وتعزيز دور الأسرة في دعم الأبناء، إلى جانب إبراز الدور التربوي للمعلم في بث الطمأنينة وتحفيز الطلبة على التفوق، مؤكداً أن النجاح لا

أطلق قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي بجمعية الإصلاح الاجتماعي حزمة من الحملات والبرامج الدعوية والتثقيفية، التي تستهدف مختلف شرائح المجتمع، وذلك في إطار رسالته الرامية إلى تعزيز القيم الإيمانية والسلوكية، وترسيخها في الواقع العملي بما يسهم في بناء الفرد والمجتمع.

وفي هذا السياق، صرّح رئيس قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي د. حمد يوسف المزروعى بأن القطاع أطلق ٣ فعاليات رئيسة، جاءت تزامناً مع عدد من المناسبات المهمة التي تعيشها الأسر الكويتية، وهي: حملة «درب النجاح» التي تتزامن مع موسم الاختبارات، وحملة «العشر المباركات» استعداداً لاستقبال العشر الأوائل من ذي الحجة، إلى جانب تنظيم دورة علمية متخصصة في أحكام الحج من كتاب «مختصر كفاية الناسك لأداء المناسك».

١- حملة «درب النجاح»:

وأوضح المزروعى أن حملة «درب النجاح» تهدف إلى دعم الطلبة خلال فترة الامتحانات،

وصايا «العمل النسائي» بـ«الإصلاح» للطالبات لتحقيق التفوق الدراسي



٦- استحضار مراقبة الله: استحضار رقابة الله داخل لجان الاختبار يولد أمانة صادقة وسكينة تامة في القلب، تيمناً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ (النساء: ١).

٧- اللجوء إلى الدعاء: الدعاء لحظة استلام ورقة الأسئلة لفتح مغاليق الذاكرة وتبديد رهبة البدايات، وترديد: «اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلاً» (رواه ابن حبان).

٨- التأني والهدوء: أهمية التأني والهدوء في قراءة الأسئلة لضمان الوصول إلى إجابات دقيقة بلا أخطاء.

واختتمت أمانة العمل النسائي بجمعية الإصلاح ببيانها بتوجيه خالص الدعوات لجميع الطالبات بالتفوق والنجاح والسداد في اختباراتهن، وأن يكمل الله جهودهن بالتفوق المتميز. ■

٢- الاستثمار الذكي للوقت: الإدارة الجيدة لوقت المراجعة تختصر مسافات طويلة نحو قمة النجاح، تطبيقاً للتوجيه النبوي: «أَحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ» (رواه مسلم).

٣- الإتقان والفهم العميق: الفهم العميق للمناهج يعكس إتقاناً يضمن أعلى الدرجات؛ «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُقِنْتَهُ» (رواه البيهقي).

٤- الثقة واليقين بالله: الاعتماد على الله يذلل صعوبات المواد ويمنح الطالبة طاقة متجددة للاستمرار، عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: «وَأَسْتَعِزَّ بِاللَّهِ وَلَا تَجْزَعْ» (رواه مسلم).

٥- النزاهة العلمية والاكتفاء بالذات: المجهود الشخصي يضيف على الدرجات بركة ويحفظ للطالبة نزاهتها، انطلاقاً من الحديث الشريف: «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي» (رواه مسلم).

تزامناً مع بدء موسم الاختبارات، وفي إطار حرصها الدائم على دعم المسيرة التعليمية وتوفير الدعم النفسي والإيماني للطالبات، وجهت «أمانة العمل النسائي» بجمعية الإصلاح الاجتماعي حزمة من الوصايا التربوية والإرشادية؛ بهدف تحفيز الطالبات ومساعدتهن على تخطي فترة الامتحانات بنجاح وتحقيق التفوق الدراسي المنشود.

وأكدت الأمانة، في رسالتها الموجهة للطالبات، أهمية التوازن بين الأخذ بالأسباب الدنيوية والاعتماد على الله عز وجل، ملخصة نصائحها في ٨ وصايا رئيسة استمدت ركايزها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وجاءت كالتالي:

١- المذاكرة يجد تترجم الطموح إلى تفوق ملموس، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم: ٣٩).

نماء الخيرية تدعم آلاف المتضررين في غزة بمشاريع الكسوة والغذاء



في إطار جهودها الإنسانية المتواصلة لدعم الشعب الفلسطيني، تواصل نماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي تنفيذ مشاريع إغاثية عاجلة في قطاع غزة، تستهدف التخفيف من معاناة الأسر المتضررة، في ظل تفاقم الأوضاع الإنسانية ونقص الاحتياجات الأساسية والغذائية في القطاع.

ونفذت نماء الخيرية مؤخراً مشروع توزيع الكسوة على أكثر من ١١٠٠ أسرة من الأسر الأشد احتياجاً في قطاع غزة، إلى جانب توزيع ٢٢٠ سلة خضراوات في شمال القطاع، استفاد منها نحو ١٢٠٠ شخص، ضمن جهودها المتواصلة لدعم الأهالي والتخفيف من معاناتهم الإنسانية.

وقال نائب الرئيس التنفيذي في نماء الخيرية، عبدالعزيز الكندري، في تصريح صحفي: إن هذه المبادرات تأتي في ظل الأوضاع الإنسانية الصعبة التي يعيشها أهالي قطاع غزة، واستمرار معاناة الأسر نتيجة نقص الغذاء والاحتياجات الأساسية، مؤكداً حرص الجمعية على إيصال الدعم الإغاثي إلى الفئات الأكثر احتياجاً.

وأوضح الكندري أن مشروع توزيع سلال

الخضراوات يأتي ضمن الاستجابة الإنسانية العاجلة للأوضاع المعيشية القاسية التي يواجهها أهالي شمال قطاع غزة، في ظل النقص الحاد في المواد الغذائية، مشيراً إلى أن المشروع أسهم في توفير احتياجات غذائية طازجة للأسر المتضررة، لا سيما الأطفال وكبار السن.

وبيّن أن مشروع توزيع الكسوة يهدف إلى التخفيف من الأعباء المعيشية وإدخال الفرحة على الأسر الفلسطينية، في ظل الظروف

الإنسانية الصعبة التي يمر بها القطاع، لافتاً إلى أن الفرق الميدانية عملت على إيصال المساعدات وفق آليات منظمة تضمن وصول الدعم إلى مستحقيه.

وشدد الكندري على مواصلة نماء الخيرية تنفيذ المشاريع الإغاثية والإنسانية في قطاع غزة، بدعم من المتبرعين والمحسنين في الكويت، داعياً إلى تكثيف الجهود الإنسانية لمساندة الأهالي والتخفيف من معاناتهم في ظل استمرار الأزمة الإنسانية. ■

المشروع يأتي استجابة عاجلة للاحتياجات الإنسانية المتزايدة في القطاع، خاصة في ظل الظروف الاستثنائية التي يعيشها السكان بسبب شح الموارد الأساسية.

وأوضح أن المياه لم تعد مجرد خدمة أساسية، بل أصبحت شريان حياة حقيقياً لأهالي غزة، في ظل المعاناة التي تواجهها آلاف الأسر بسبب صعوبة الحصول على مياه نظيفة صالحة للاستخدام اليومي: الأمر الذي ينعكس بشكل مباشر على الصحة العامة والاستقرار المعيشي.

وأضاف الكندري أن نماء الخيرية حرصت على تنفيذ المشروع في شمال قطاع غزة، باعتباره من أكثر المناطق تضرراً، ولصعوبة حصول النازحين على مياه الشرب، نتيجة الأضرار الكبيرة التي لحقت بالبنية التحتية.

وأشار إلى أن المشروع شمل توزيع ١٠٠

في ظل تفاقم الأزمة الإنسانية وشح مصادر المياه النظيفة في قطاع غزة، تواصل نماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي جهودها الإغاثية لتخفيف معاناة السكان، عبر تنفيذ مشاريع إنسانية عاجلة تستهدف تلبية الاحتياجات الأساسية للأسر المتضررة، وفي مقدمتها توفير المياه الصالحة للشرب للنازحين والأسر الأشد احتياجاً.

وأعلنت نماء الخيرية اختتام تنفيذ مشروع «سقيا الماء» في شمال قطاع غزة، الذي شمل توزيع ١٠٠ تنكر من المياه الصالحة للشرب، استفادت منها الأسر الأكثر احتياجاً، في محاولة للتخفيف من معاناتها اليومية الناتجة عن تدهور الأوضاع الإنسانية والنقص الحاد في المياه النظيفة.

وقال نائب الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية عبدالعزيز الكندري، في تصريح صحفي: إن

● .. وتغيث
آلاف النازحين
بمشروع
«سقيا الماء»
في شمال
غزة

● بدعم كويتي وإشراف نماء الخيرية.. افتتاح مسجد «مشاري الغزالي» في الأردن



في مشهد يجسد قيم العطاء والتكافل الإسلامي، تواصل المؤسسات الخيرية الكويتية حضورها الإنساني في دعم مشاريع بناء المساجد ورعاية بيوت الله في مختلف الدول العربية والإسلامية، تأكيداً على رسالتها في تعزيز العمل الوقفي وترسيخ الروابط الأخوية بين الشعوب.

وفي هذا الإطار، شهدت العاصمة الأردنية عمّان، السبت ٩ مايو ٢٠٢٦م، افتتاح مسجد «مشاري الغزالي» بدعم من المحسن الكويتي مشاري الغزالي، وإشراف جمعية نماء الخيرية.

وأشاد وزير الأوقاف الأردني د. محمد الخلايلة، خلال كلمة ألقاها في حفل الافتتاح، بالدور الخيري والإنساني الذي يقدمه المحسنون الكويتيون في دعم مشاريع بناء المساجد ورعاية بيوت الله، مؤكداً أهمية عمارة المساجد مادياً ومعنوياً، ومشيراً إلى أن هذه المشاريع الخيرية تعكس عمق العلاقات الأخوية التي تجمع الأردن والكويت.

من جانبه، قال رئيس قطاع التنمية والإغاثة في نماء الخيرية خالد الشامي: إن افتتاح مسجد «مشاري الغزالي» يأتي ضمن رسالة جمعية الإصلاح الاجتماعي ونماء الخيرية في دعم مشاريع الوقف الإسلامي، والمساهمة في بناء وعمارة بيوت الله في مختلف الدول الشقيقة والصديقة.

والاجتماعية والتعليمية.

جدير بالذكر أن المسجد يقع على مساحة تبلغ ١٤٠٠ متر مربع موزعة على ٣ طوابق، ويضم مصليات للرجال والنساء، وقاعة متعددة الأغراض، إضافة إلى سكن للإمام ومرافق خدمية متكاملة، فيما بلغت التكلفة الإجمالية للمشروع نحو ٤٠٠ ألف دينار أردني (٥٦٠ ألف دولار). ■

وأوضح الشامي أن نماء الخيرية تولّت استقبال التبرع والإشراف الكامل على تنفيذ المشروع، بالتعاون مع الجهات الرسمية في الأردن، حتى إنجازه وفق أعلى المعايير الهندسية والخدمية.

وأضاف أن المسجد يشكّل إضافة نوعية لأهالي المنطقة، إذ يستوعب نحو ألف مصل، ويضم مرافق متعددة تخدم الجوانب الدينية

تجاوزت كونها أزمة خدمية لتتحول إلى تحدٍّ إنساني يمس الكرامة الإنسانية، حيث تضطر الأسر للبحث لساعات طويلة عن مصادر مياه قد لا تكون آمنة، ما يزيد من الأخطار الصحية، خاصة على الأطفال وكبار السن.

ولفت إلى أن المشروع يأتي ضمن سلسلة من التدخلات الإنسانية التي تنفذها جمعية نماء الخيرية دعماً للمجتمعات المتضررة، معرباً عن شكره للمحسنين والداعمين الذين أسهمت تبرعاتهم في إنجاح المشروع والتخفيف من معاناة آلاف الأسر.

واختتم الكندري تصريحاته بالتأكيد على استمرار نماء الخيرية في تنفيذ المزيد من المشاريع الإغاثية داخل قطاع غزة، داعياً إلى تكثيف الجهود الإنسانية لضمان وصول المساعدات الأساسية إلى مستحقيها. ■



استمر على مدار أسبوع كامل، عملت خلاله الفرق الميدانية بشكل متواصل لضمان إيصال المياه إلى أكبر عدد ممكن من المستفيدين، رغم صعوبة الظروف الميدانية. وأكد الكندري أن أزمة المياه في غزة

تتكرر مياه، يستفيد من كل تنكر نحو ١٢٥ شخصاً، ليصل إجمالي عدد المستفيدين إلى قرابة ١٢٥٠٠ شخص، في خطوة تهدف إلى توفير الحد الأدنى من الاحتياجات اليومية للأسر المتضررة، مبيناً أن تنفيذ المشروع



إن من الشعر لحكمة!

أرخصوه؛ أي اتركوه ولا تشتروه.

وقد يواجهك في الحياة نمط من الناس لا يراك أو يرى الناس إلا بعين السوء مهما بلغت محاسنك، فيعتقد في الناس الشر والمكر والحسد، فيبني علاقته مع الناس على الظنون والانطباعات والميول والتشهي فيشكك في الضمائر، ويعمم الأخطاء ويتقصى الزلات، فلا تنفع معه الحجج على سلامة النوايا، وعدم إضمار الشر، وحالك معه كقول البحري:

إذا محاسني اللائي أدل بها

عدت ذنوباً فقل لي كيف أعتذر!

لكنه حتماً سيرزول عجبك إن تأملت

قول طبيب الحكمة في سببه لأدواء النفس وبصيرته في عيوبها، يقول المتنبي:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهم

وصدق ما يعتاده من توهم

نعم، هكذا يقول طبيب القلوب، إن هذا

المسكين قد قاس أفعال الناس على أفعاله،

وكما قال الأول: كل إناء بما فيه ينضح، فهذا

وأمثاله أخرى بقول النبي صلى الله عليه

وسلم: «يُبصر أحدكم القذى في عين أخيه ولا

يرى الجذع في عينه!» ■

بالملكية والحياسة والثراء، فتتمنى أن تحوز ما حاز غيرك لتحقيق رغباتك وتطلعاتك إلى المتعة والرخاء والمزيد فيستحيل فضول العيش إلى ضرورات، لكنك في حقيقة الأمر لا تملك إلا ما يكفيك.

هنا تتدلى إليك الحكمة من عليائها لتنزل السكينة عليك وترتب على كتفك، وتذكرك بقوانين الحياة الخالدة، وتهمس في أذنك بأن ما قل وكفى خير مما كثر فآلهي، وتزجي إليك بيتاً في القناعة هو بيت القناعة الدائم، ومنزلها المبارك في حكمة الدهر لا حكمة الشاعر:

وإذا غلا شيء علي تركته

فيكون أرخص ما يكون إذا غلا

فالشاعر هنا وهو شاعر الزهد والحكمة

محمود الوراق (ت ٢٣٠هـ) قد يبدو لنا أنه

يصوغ نظرية اقتصادية، لكنه في الحقيقة

ينطلق من نظرة نفسية متوازنة للحياة، وهو

يذكر بما رسخ في عمق الوجدان الإسلامي

عند أعلام السلوك في معالجة صعوبات

الحياة، فإبراهيم بن أدهم يُستفتى في كيفية

مواجهة أزمة اقتصادية حادة يُقال له: إن

اللحم قد غلا، فيقول بكل ثقة واطمئنان:



الشيخ طلال العامر

أديب وداعية كويتي

إن من يستلذ الشعر ويضطرب لموسيقاه، وتستهو به معانيه لا شك أن تستوقفه قصائد أو أبيات تلهب مشاعره، وتوج تجاربه في الحياة، فإذا ظفر بحكمة من حكمه النفسية فكأنما تدلت إليه من آفاق التجربة الإنسانية فبدت أمام ناظره درة مكنونة قد صانها التاريخ من الزوال.

هكذا يبدو لي بيت الحكمة من ديوان العرب إذا ظفرت به في مطاوي الكتب ودواوين العواطف الصادقة.

فبينما أنت تعاني في هذه الحياة أثقالها ومسؤولياتها وقد استبدت بها الأغلال المادية والمظاهر الجوفاء ومعايرة المكانة الاجتماعية

الهجر الجميل

من العداوة الشديدة والتباغض والكرهية.

قال ابن كثير: الهجر الجميل هو الذي لا

عتاب معه، وقال صاحب «صفوة التفاسير»:

هو الذي لا عتاب معه ولا يشوب أذى ولا

شتم، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: الهجر

الجميل هجر بلا أذى، والصفح الجميل صفح

بلا عتاب، والصبر الجميل صبر بلا شكوى،

وقال الطاهر ابن عاشور: الهجر الجميل هو

الذي يقتصر صاحبه على حقيقة الهجر، وهو

ترك المخالطة فلا يقرنها بجفاء آخر أو أذى.

وقال سيد قطب في «الظلال»: (وَأَهْجَرُهُمْ

إن المتأمل في الخطاب القرآني في نطاق

الدعوة إلى الله يجد معاني الجمال حتى

في المواطن التي فيها هجران وقطعية، فقد

خاطب الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم

بأسلوب لا عهد للناس به، حيث قال الله

تعالى: (وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْجَرُهُمْ

هَجْرًا جَمِيلًا) (المزمل: ١٠).

ولما كان الهجر ينشأ عن بغض المهجور

أو كراهية أعماله، وما يترتب عليه من أذى

أو شتم أو ضرب أو نحو ذلك، فاحتاج الهجر

إلى ما يزيه حتى لا يتحول إلى أبعد من ذلك



عمر سالم المطوع

أكاديمي كويتي

تزكية النفس



خالد الملا

مستشار جمعية الرحمة العالمية

قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ (الشمس)؛ إنها النفس التي إن لم يُحسن المؤمن ترويضها فلعلها تورده المهالك، ولعل هذه الحكمة العظيمة التي قيلت: «نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل»، هي مسار لنا في هذه الدنيا لتهديب النفس.

قال ابن القيم رحمه الله: «دافع الخطرة، فإن لم تفعل صارت فكرة، فدافع الفكرة فإن لم تفعل صارت شهوة، فحاربها فإن لم تفعل صارت عزيمة وهمة، فإن لم تدافعها صارت فعلاً، فإن

لم تتداركه صار عادة فيصعب عليك الانتقال عنها»؛ فابن القيم يرشدنا كيف نتدافع للجم النفس وعلاج منازعتها بين الخير والشر.

ويوجهنا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيقول: «ميدانكم الأول أنفسكم، فإن انتصرتكم عليها كنتم على غيرها أقدر، وإن خذلتكم فيها كنتم على غيرها أعجز، فجربوا معها الكفاح أولاً»، فصُنْ نفسك وعودها على الطاعة والعبادة، وابعدها عن الشر وسفاسف الأمور؛ تسلم.

قال الإمام ابن كثير في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى﴾ (الأعلى: ١٤)؛ طَهَّرَ نَفْسَهُ مَنِ الْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ، وَتَابَعَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وما أجمل ما قاله الشافعي:

صن النفس واحملها على ما يزينها
تعش سالماً والقول فيك جميل
ولا تولين الناس إلا تجملاً
نبا بك دهر أو جفاك خليل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد

عسى نكبات الدهر عنك تزول
ولا خير في ود امرئ متلون
إذا الريح مالت، مال حيث تميل
وما أكثر الإخوان حين تعدهم
ولكنهم في النائبات قليل

فجاهد نفسك واقتد بالرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم خيراً قدوة في مجاهدة النفس، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماء، فقلت: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً» (متفق عليه).

نعم فلا راحة للمؤمن إلا بعد تطأ رجله الجنة وسماع قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر).
فاللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها
يا الله. ■

الجفاء بين الإخوان والأصحاب، فتجد أحدهم يجفو ويهجر من له الفضل في هدايته وتربيته وصلاح أمره، وتجد الآخر يجفو لإخوانه وأقرانه في الدعوة إلى الله الذين طالما جلس معهم فأفادوه وأفادهم، وإذا سألتهم: ما هذا الجفاء؟! كانت ردود البعض منهم مليئة بضيق الأفق والانتصار للنفس وسوء الظن.

دعونا نحكي الألفة والتآلف فيما بيننا، ونتعلم الهجر الجميل إن استلزم الأمر ونبتعد عن الجفاء والشحناء والتباغض مع من أحببناهم في الله، فلتك الأخلاق والسلوكيات أثر عميق في تماسك صفوف الدعاة إلى الله وفي نجاح أعمال الدعوة التي على عاتقهم. ■

فرب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية. أخي الكريم المحب، إن الهجر الجميل خلق حميد ندر في زماننا، ويحتاجه الناس في مخالطتهم بعضهم بعضاً، فما بالك بالدعاة إلى الله! إن هذا الهجر ليس المراد منه القطيعة، وإنما هو نوع من الترك المؤقت الذي لا يتسبب في زيادة الجفاء، بل يكون معينا على تصفية النفوس ومراجعة حسابها لعلها تكون أقدر على التغيير والتصحيح والعودة إلى الصواب، وهنا تكون غاية الهجر هادفة وليست تأكيداً للقطيعة، وحقيقة لم يكتسب الهجران ثوب الجمال إلا في ظلال القرآن ومعين الرحمة المهداة صلى الله عليه وسلم. ومما يحزن الدعاة في هذه الأيام كثرة

هَجْرًا جَمِيلًا لا عتاب معه ولا غضب ولا هجر فيه ولا مشادة، وكانت هذه هي خطة الدعوة في مكة وبخاصة في أوائلها، كانت مجرد خطاب للقلوب والضمائر، ومجرد بلاغ هادئ ومجرد بيان منير.

وقال ابن عبد البر: والذي عندي أن من خشي من مجالسته ومكالمته الضرر في الدين أو في الدنيا والزيادة في العداوة والبغضاء فهجرانه والبعد عنه خير من قربه، لأنه يحفظ عليك زلاتك ويماريك في صوابك ولا تسلم من سوء عاقبة خلطته، وقال أيضاً: أجمعوا على أنه يجوز الهجر فوق ثلاث لمن كانت مخالطته تجلب نقصاً على المخاطب في دينه، أو مضرة تحصل عليه في نفسه أو دنياه،



النوم سر من أسرار الحياة



د. عبد الحميد جاسم البلال
داعية، رئيس مجلس إدارة جمعية
«بشائر الخير»

يقول تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ٦٠). يقول الإمام السعدي في تفسيره «تيسير الكريم»: هذا كله تقرير لألوهيته، واحتجاج على المشركين به، وبيان أنه تعالى المستحق للحب والتعظيم، والإجلال والإكرام، فأخبر أنه وحده المتفرد بتدبير عباده، في يقظتهم ومنامهم، وأنه يتوفاهم بالليل، وفاء النوم، فتهدأ حركاتهم، وتستريح أبدانهم، ويبعثهم في اليقظة من نومهم، ليتصرفوا في مصالحهم الدينية والدنيوية وهو تعالى يعلم ما جرحوا وما كسبوا من تلك الأعمال.

ثم لا يزال تعالى هكذا، يتصرف فيهم، حتى يستوفوا آجالهم، فيقضي بهذا التدبير، أجل مسمى، وهو أجل الحياة، وأجل آخر فيما بعد ذلك، وهو البعث بعد الموت.

النوم نوع من الموت، ولكنه ليس موتاً دائماً، بل مؤقتاً، ومثل ذلك ما قاله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلَ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (الزمر: ٤٢).

يقول الإمام الرازي في تفسيره: «فأله جل جلاله يقبض الأرواح عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت، وها هنا بحث؛ وهو أن النائم لا شك أنه حي ومتى كان حياً لم تكن روحه مقبوضة البتة، وإذا كان كذلك لم يصح أن يقال: إن الله توفاه فلا بد ها هنا من تأويل وهو أن حال النوم تغور الأرواح الحساسة من الظاهر في الباطن فصارت الحواس الظاهرة معطلة عن أعمالها، فعند النوم صار ظاهر الجسد معطلاً عن بعض الأعمال، وعند الموت صارت جملة البدن معطلة عن كل الأعمال، فحصل بين النوم والموت مشابهة

من هذا الاعتبار، فصح إطلاق لفظ الوفاة والموت على النوم من هذا الوجه».

وهذا يعني أن الله يذكر بالمصير الحتمي كل يوم في الليل والنهار، ليكون ذلك محفزاً له للعمل، ونهائياً له عن المضي في المعاصي والتعدي على حقوق الآخرين، وحثاً له على الإسراع في العمل قبل أن تكون هي الموتة التي لا عودة فيها للحياة.

في موقع مستشفى مايو كلنك، وتحت عنوان «اختبار النوم/ دراسة النوم» توضح الدراسة كيف يحدث النوم فتقول: تبدأ عملية النوم المعتادة بإحدى مراحل النوم التي تسمى بنوم حركة العين غير السريعة (NREM)، وفي هذه المرحلة، تتباطأ موجات الدماغ، وتُسجَل هذه المعلومات أثناء إجراء دراسة النوم باستخدام فحص يُسمى بمخطط كهربية الدماغ، ويُعرف اختصاراً بـ«EEG».

بعد مرور ساعة أو اثنتين من مرحلة نوم حركة العين غير السريعة، يرتفع نشاط الدماغ مرة أخرى، هنا تبدأ مرحلة نوم حركة العين السريعة، وتُعرف اختصاراً بـ«REM»، تتحرك عينك بسرعة ذهاباً وإياباً خلال مرحلة نوم حركة العين السريعة، وتحدث معظم الأحلام أثناء هذه المرحلة، يمر الإنسان عادة بعدة دورات للنوم خلال الليلة الواحدة؛ إذ يتنقل خلالها بين نوم حركة العين غير السريعة وحركة العين السريعة خلال ٩٠ دقيقة تقريباً.

يقول سيد قطب رحمه الله في «الظلال»: «فهي الوفاة إذن حين يأخذهم النعاس؛ هي الوفاة في صورة من صورها بما يعتري الحاس من غفلة، وما يعتري الحس من سهوة، وما يعتري العقل من سكون، وما يعتري الوعي من سبات -أي انقطاع- وهو السر الذي لا يعلم البشر كيف يحدث؛ وإن عرفوا ظواهره وآثاره؛ وهو «الغيب» في صورة من صوره الكثيرة المحيطة بالإنسان.

وهؤلاء هم البشر؛ مجردين من كل حول وطول -حتى من الوعي- ها هم أولاء في سبات وانقطاع عن الحياة، ها هم أولاء في قبضه الله -كما هم دائماً في الحقيقة- لا يردهم إلى الصحو والحياة الكاملة إلا إرادة الله، فما أضعف البشر في قبضة الله!».

من دروس الآية ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾:

١- كتب الله للإنسان نوعين من الوفاة: الأولى وفاة مؤقتة وهي النوم، ووفاء دائمة وهي الموت الحقيقي الذي تخرج فيه الروح من الجسد،

وكلاهما يسمى موتاً.

٢- الاستيقاظ من النوم هو إرسال للروح تارة أخرى إلى أجل مسمى، ولا بد للمؤمن أن يستشعر إعطاء فرصة أخرى للحياة؛ لذلك يقول عند استيقاظه: «الحمد الذي أحيانا بعد أن أماتنا؛ فهذا يدعوه للاستغفار من معاصيه وتدارك ما مضى من عمره بالتوبة والطاعات.

٣- النوم تذكير للمؤمن بالموت؛ لذلك يقول عند نومه: «يسمك اللهم أموت وأحيا»، وهذا الأمر يجب أن يكون له دافع للعمل، واستدراك ما ضاع من الأوقات.

٤- النوم نعمة عظيمة من نعم الله علينا، فكم من البشر لا يستطيع النوم إلا بالمنومات، كما أنه سر من أسرار الله، ما عليك سوى إغماض عينك، ثم يأتيك النوم من الله. ■



د. سعود الغانم
عضو هيئة التدريس بقسم علم النفس
جامعة الكويت

إذا أردت
أن تكون
مهما..
فكن مهتماً

الوحدة الفكرية للأمة الإسلامية.. الواقع والتحديات والحلول



د. محمد عبدالله المطر
باحث في الفكر الإسلامي

للانتماء لا للدليل، وثالثها: الغزو الثقافي الذي يريد فصل المسلم عن تاريخه وشرعيته وقضايا أمته، حتى يصبح انتماءه الإسلامي أمراً هامشياً لا يصنع موقفاً ولا وعياً.

والحل يبدأ بإعادة مركزية الوحي: القرآن والسنة، لا بوصفهما نصوصاً للوعظ فقط، بل باعتبارهما مصدراً لبناء العقل والضمير والموقف، ثم بإحياء فقه الخلاف، والتفريق بين القطعيات والظنيات، وبين الأصول والفروع، وبين المخالف المجتهد والخصم المعاند.

قال الإمام الشافعي: «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأيي غيري خطأ يحتمل الصواب»، وهي كلمة تلخص أدب العلم والتواضع أمام الحق.

كما نحتاج إلى مؤسسات علمية وإعلامية وتربوية تصنع وعياً جامعاً، يربط المسلم بقضايا أمته الكبرى: فلسطين، وقضايا الأمة الأخرى، والعدل، والهوية، والاستقلال الحضاري، ومقاومة الظلم.

إن الوحدة الفكرية لا تعني إلغاء التنوع، بل ضبطه بميزان الشرع والمصلحة والأخلاق، ولا تعني دمج العقول في رأي واحد، بل جمعها على أصول كبرى: توحيد الله، تعظيم الوحي، نصرة المظلوم، حفظ هوية الأمة، واحترام الاجتهاد، فإن اجتمعت الأمة على هذه الأصول، صار اختلافها رحمة، وتنوعها قوة، وفكرها مقدمة لوحدها الحضارية والسياسية. ■

الوافدة، وبينهما جماهير واسعة تتعرض للتشويش الإعلامي، والاستقطاب السياسي، والتغريب الثقافي، والصراعات المذهبية والحزبية.

وهذا التمزق لا يقتصر على الخلاف العلمي والمعتبر، فالخلاف الفقهي سنة ماضية، وقد اختلف الصحابة والفقهاء ولم يهدم ذلك وحدتهم، وإنما الخطر في تحويل الخلاف إلى قطيعة، والمذهب إلى عصبية، والرأي إلى هوية مغلقة.

وقد نهى الله عن هذا اللون من التنازع فقال: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٦)، وهذه آية عظيمة في فقه الاجتماع السياسي؛ إذ جعلت التنازع سبباً مباشراً للفشل وذهاب القوة.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبئتان يشد بعضه بعضاً» (متفق عليه)، وقال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (متفق عليه)، فالأمة في التصور النبوي ليست جزراً متفرقة، وإنما جسد واحد وبناء واحد.

وأكبر تحديات الوحدة الفكرية اليوم ثلاثة: أولها: ضعف المرجعية العلمية الراسخة، حين يتصدر الجاهل والمتعالم، وتصبح المنصات أعلى صوتاً من العلماء، وثانيها: الاستقطاب السياسي والمذهبي الذي يجعل الحق تابعاً

ليست الوحدة الفكرية للأمة الإسلامية ترفاً ثقافياً، ولا شعاراً عاطفياً يرفع عند الأزمات، بل هي من صميم البناء الشرعي والحضاري للأمة؛ لأن الأمة التي تتفرق عقولها ومفاهيمها ومرجعياتها، لا تلبث أن تتفرق مواقفها وسياساتها ومصالحها.

وقد قرر القرآن أن أصل هذه الأمة واحد، فقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّةُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢)، وقال سبحانه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، فالوحدة هنا ليست وحدة جغرافية فقط، بل وحدة اعتصام ومرجعية ومنهج.

والواقع المعاصر يكشف أن الأمة الإسلامية تعاني من تمزق فكري ظاهري؛ تيارات تغلو في الدين حتى تضيق وإسعا، وأخرى تفرط حتى تجعل الإسلام تابعاً للأهواء والأنظمة الفكرية

هذا نص كلمة أولياء الأمور في حفل التخرج (بتصرف):

هذه الكلمة ليست لكم وحدكم، معاشر الأبناء من الخريجين، ولكنها لنا جميعاً؛ واليوم نخاصبكم بها لأن اليوم يومكم، والفرح لنا ولكم.

إذا أردت أن تكون مهماً بين أصدقائك؛ فكن مهماً بالتواصل معهم، ومشاركتهم أفرحهم وأتراحهم.

إذا أردت أن تكون مهماً في جامعتك؛ فكن مهماً بالحضور داخل القاعة، والمشاركة معظم الأوقات، والبحث عن المعرفة لا عن الدرجة فقط.

والأهم، إذا أردت أن تكون مهماً عند الله عز وجل؛ فكن مهماً بفعل ما أمرك الله من الطاعات والحسنات وسائر الأعمال الصالحات، وكن مهماً باجتئاب كل ما نهاك الله عنه من المعاصي والسيئات وسائر الخطايا والموبقات.

وانطلق في ميادين الحياة، وارفع الأخلاق على كل الرايات، وتذكر أن نصف الحب اهتمام، ونصف العلاقات احترام؛ فبالاهتمام تظهر بتحقيق أهدافك الحياتية، وبالاحترام تفوز في العلاقات الإنسانية.

في كل موقف تقدم، وبادر؛ بادر ما دمت على الخير قادر؛ بادر قبل أن تغادر. ■

إذا أردت أن تكون مهماً في مهنتك غداً، فكن مهماً بتطوير مهاراتك، وإتقان عملك، ومد يد العون لزملائك.

إذا أردت أن تكون مهماً في وطنك؛ فكن مهماً برد الجميل له، وبناء مستقبله بإخلاص وأمانة، فالأوطان تبنى بسواعد المهتمين.

إذا أردت أن تكون مهماً في أسرتك؛ فكن مهماً ببر والدك، ومساندة من لهم حق عليك، فهم ملاذك الأول بعد الله تعالى.

إذا أردت أن تكون مهماً لذاتك؛ فكن مهماً بصحتك ومرونتك النفسية، وانهض بعد كل تعثر، فالفشل محطة للتعلم وليس نهاية الطريق.

عمر الكندري.. سيرة عطاء وأثر باقي في القلوب

مكتب الوفاء - عادل العصفور:

عُرف الشاب عمر خالد الكندري رحمه الله بحبه للقرآن، وبرّه بوالديه، وتميزه في العمل الدعوي والتربوي، حيث ترك أثراً طيباً في محيطه رغم صغر سنه.

وكان صاحب مهارات قيادية وروح إبداعية وعلاقات حسنة مع الجميع، وتبقى سيرته العطرة حاضرة في قلوب أهله ورفاقه.

نشأته:

وُلد عمر خالد الكندري عام ١٩٨٣م، ونشأ منذ صغره على حب القرآن الكريم والتعلق به؛ حفظاً وتلاوة وتدبراً، وكان الابن الأكبر بين إخوته، فتحمّل المسؤولية منذ سنوات عمره الأولى، واتصف بشخصية اجتماعية محبوبة، تجمع بين خفة الروح، وحسن الخلق، وروح القيادة والعطاء.

ومنذ نعومة أظفاره، ظهرت عليه ملامح النضج والوعي، فكان قريباً من الناس، حريصاً على نفع من حوله، يحمل هم أسرته وإخوته، ويؤدي دوره بروح الأخ الكبير الحاني والمسؤول.

دراسته

درس في كلية التربية الأساسية تخصص الدراسات الإسلامية، وكان منذ سنته الجامعية الأولى حاضراً ومشاركاً في العمل الطلابي، يحمل روح المبادرة والعطاء، ويسعى لخدمة زملائه والمشاركة في الأنشطة الدعوية والتربوية الهادفة، وقد عُرف بين من حوله بحماسة، وحسن تعامله، وحرصه على أن يكون صاحب أثر نافع أينما وُجد.

بره بوالديه:

كان مثلاً في البر بوالديه، شديد الاحترام والطاعة لهما، يحرص على رضاهما، ويعاملهما بكل أدب ولين ومحبة، كما كان سنداً لإخوته الأصغر منه، يؤدي دور الأخ الأكبر بكل ما تحمله الكلمة من معنى؛ يرعاهم، ويهتم بهم، ويقف إلى جانبهم بحب



ومسؤولية.

وقد ترك في نفوس أهله أثراً عظيماً، لما عُرف عنه من حنان ووفاء، وحسن خلق، وشعور عال بالمسؤولية رغم صغر سنه.

دوره الدعوي:

التحق منذ نعومة أظفاره ببرامج الصلحة الصالحة في منطقة الرميثة، وهناك بدأت رحلته التربوية والدعوية التي شكّلت جانباً كبيراً من شخصيته وحياته، فشبّ على حب الخير، ومجالسة الصالحين، والحرص على الالتزام والأخلاق الحسنة، ثم أصبح مع مرور الوقت من الشباب المؤثرين في تربية النشء والعناية بهم، مواصلاً هذا الطريق بإخلاص ومحبة وشعور عال بالمسؤولية.

عمله:

تخرّج الكندري من الجامعة، وكان يحمل طموحاً كبيراً ورسالة تربوية وإنسانية سامية، إلا أن القدر لم يمهله طويلاً، فتوفّي رحمه الله بعد تخرجه بفترة قصيرة جداً، قبل أن يبدأ مسيرته العملية بالشكل الذي كان يتمناه من حوله.

ورغم قصر تلك المرحلة، فإن شخصيته

وأخلاقه ورسائله التربوية والدعوية كانت كفيلاً بأن تترك أثراً عظيماً في كل من عرفه وخالطه، وكان يُنظر إليه كقدوة صالحة وشاب واعد، يحمل فكراً ناضجاً، وروحاً محبة للخير، وحرصاً صادقاً على نفع الناس وخدمة دينه ومجتمعه.

أهم صفاته:

تميّز بعدد كبير من الصفات الحميدة، وكان من أبرزها حرصه الشديد على دينه، واهتمامه بتربية النشء ورعايتهم، وتقانيه في أداء دوره الدعوي والتربوي.

كما عُرف بروحه الإبداعية المميزة، فقد كان مبدعاً في مختلف الجوانب الفنية والتربوية، يمتلك أساليب مؤثرة ومحبة في التعليم والتوجيه، تجمع بين الحكمة والبساطة والقرب من الناس.

وكان رحمه الله صاحب قلب طيب، وعلاقات حسنة مع الجميع، محبوباً بين أقرانه ورفاقه، كريم الأخلاق، حسن المعشر، يحمل في داخله روحاً نقية تسعى دائماً لفعل الخير وخدمة الآخرين.

وقد كان قدوة صالحة لإخوته ورفاقه، رغم صغر سنه، لما امتاز به من رجاحة عقل، وحسن خلق، وتحمل للمسؤولية يفوق عمره.

وفاته:

انتقل عمر خالد الكندري إلى جوار ربه إثر حادث سيارة أليم، برفقة رفيقه عبدالله حسن الكندري، في ١٥ يونيو ٢٠٠٦م، عن عمر ناهز ٢٢ عاماً.

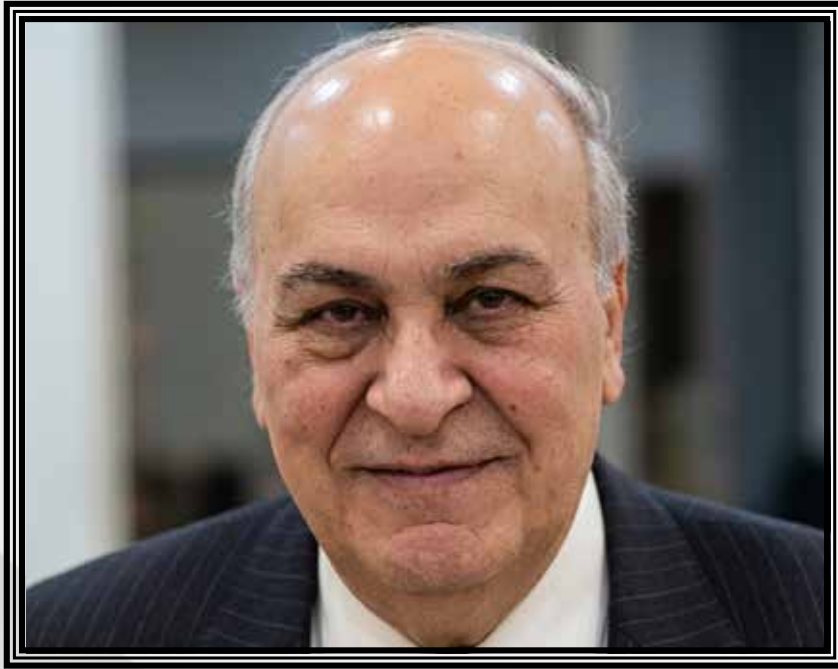
رحل عمر بجسده، لكن أثره الطيب بقي حاضراً في القلوب، وسيرته الحسنة ما زالت تُذكر بين أهله ورفاقه وكل من عرفه.

نسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يجعل ما قدّمه من خير وتربية ودعوة في ميزان حسناته، وأن يجمعه بمن يحب في جنات النعيم. ■

وترجل فارس العربية د. عبداللطيف الخطيب



علي حسن العبيدي
موجه مادة التربية الإسلامية



في ليلة التاسع من ذي الحجة (يوم عرفة) ١٤٤٧هـ، كانت «العربية» على موعد مع فقْد عَلم من أبرز أعلامها، وفارس من ألع فرسانها، رجل نذر نفسه لخدمتها، وسخّر جهده ووقته وفكره من أجل تقريبها لأبنائها ومحبيها؛ فصال وجال في ميادينها المختلفة، رافعاً لواءها تدريساً وتحقيقاً وتأليفاً.

وبعد عمر مبارك مديد، ترجل فضيلة أ. د. عبداللطيف بن محمد الخطيب، يرحمه الله تعالى، في يوم مبارك مشهود، ترافقه دعوات أهله ومحبيه وطلابه بالرحمة والمغفرة، وأن يسكنه الله تعالى الفردوس الأعلى من الجنة، ويجزيه عن العربية وأهلها خير الجزاء.

كان الشيخ الخطيب أستاذاً مُبرِّزاً، ذا مكانة أكاديمية مرموقة في جامعة الكويت؛ يدرس العربية وعلومها لأجيال متتابعة من سبعينيات القرن الماضي؛ فنهل طلاب العربية من معين علمه، ولم تمنعه تلك المكانة التي استحقتها يرحمه الله من مواصلة العطاء في ميادين متعددة؛ فلم تقتصر علاقته بطلابه على قاعات الدرس الجامعي؛ بل كان يعامل الطلاب معاملة الأب الرحيم؛ يفتح أبواب بيته العامر لاستقبالهم، ويقطع من وقته المبارك لإفادتهم؛ فلا ينهر سائلاً، ولا يرد طالباً، ويتعلم طلاب العلم منه حُسْنُ الخلق قبل مسائل العلم.

كما قدّم عشرات المحاضرات والدورات والدروس في المساجد، وتتلّمذ على يديه عشرات الأئمة والخطباء في وزارة الأوقاف؛ فكان كالغيث؛ أينما وقع نفع!

وللشيخ في ميدان التأليف والتصنيف، وتحقيق كتب التراث بصمة ظاهرة وأثر باقٍ؛

فقد صنّف عشرات الكتب في النحو والصرف واللغة وأصول الإملاء والكتابة.

ومن أبرز مؤلفاته: «نحو العربية»، و«التدريب اللغوي المتقدم» بالاشتراك مع فضيلة د. سعد مصلوح حفظه الله، و«البحث النحوي والصرفي في تاج العروس»، و«شرح المفصل لابن يعيش»، و«شرح وتحقيق مغني اللبيب لابن هشام»، و«شروح الألفية»، و«موسوعة القواعد العربية»، و«المستقصى في علم التصريف»، و«شرح قطر الندى».

وقد أولى الشيخ الخطيب عناية خاصة بالقرآن الكريم؛ فأعرب القرآن الكريم كاملاً في ١٥ جزءاً ضمن الموسوعة القرآنية «التفصيل في إعراب التنزيل» بالاشتراك مع فضيلة د. سعد مصلوح، وفضيلة الأستاذ رجب العلوش، حفظهما الله، كما أسهم في تقديم دراسة شاملة في علم القراءات القرآنية تتكون من ١١

جزءاً ضمن معجم القراءات القرآنية، إضافة إلى الدراسات النحوية والصرفية والصوتية التي أجراها حول تفاسير البحر المحيط لأبي حيان، والمحجر الوجيز لابن عطية، وأحسب أن الذكر الطيب الذي خلفه الشيخ له ارتباط وثيق بعنايته بكتاب الله تعالى؛ ذلك الكتاب الذي يرفع الله به أقواماً ويضع به آخرين.

كان المشهد الختامي لمسيرة الشيخ المباركة مشهداً مهيباً؛ إذ احتشد الآلاف في يوم عرفة لأداء الصلاة، واتباع الجنازة، وأُسنّتهم تلهج بالدعاء له ولأموات المسلمين بالرحمة والمغفرة والرضوان، وأن يسكنهم الله تعالى أعلى الجنان.

رحم الله أستاذ الأساتذة، كما وصفه رفيق دربه رجب العلوش، وأخلف على الأمة خيراً؛ فموت العالم ثلّة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار. ■



نحو تكامل إسلامي حقيقي



سعد النشوان

كاتب ومحلل سياسي

المتسارعة، وعن الاضطلاع بدور مؤثر في صون الأمن العربي».

وفي المحيط الإسلامي بعد حريق المسجد الأقصى في أغسطس ١٩٦٩م، انتفضت الأمة الإسلامية وأنشأت منظمة المؤتمر الإسلامي (التعاون الإسلامي حالياً) التي لم تكن بأفضل من الجامعة العربية من إصدار البيانات والشجب والتدبير!

إن مفهوم التكامل الإسلامي يتجاوز في جوهره مجرد تأسيس المنظمات والهيئات، رغم ما لها من أهمية في توزيع الأدوار وتبادل الرؤى؛ فالتكامل الحقيقي ينبع من وجود رغبة صادقة وإرادة جادة في التعاون، ولا يمكن لهذا التعاون أن يثمر إلا إذا استند إلى أسس واقعية وممتينة، تُبذل فيها الخلافات الجانبية والصغيرة، وتُغلب فيها المصلحة العليا للأمة.

التكامل الاقتصادي.. حجر الزاوية: إن نقطة البداية الحقيقية للتكامل تكمن في المجال الاقتصادي؛ حيث تتبادل الدول الإسلامية مقومات الحياة فيما بينها، فالدول التي تملك وفرة مائية تمد المحتاجين إليها، والتي تملك طاقة كهربائية أو قدرات زراعية تفتح آفاق التبادل مع غيرها، لنصل في نهاية المطاف إلى حالة من الاكتفاء الذاتي الذي يكمل فيه بعضنا بعضاً في شتى مناحي الحياة.

وحدة الموقف تجاه القضايا الكبرى:

من ركائز التكامل الإسلامي أن تصطف الأمة خلف وجهة واحدة وقرار موحد تجاه قضاياها المصيرية، مثل قضية فلسطين، وقضايا المسلمين في بورما، وفلسطين (تايلاند)، والهند، المطلوب أن نكون يدًا واحدة، نتخذ مواقف حقيقية وفاعلة على أرض الواقع، لا مجرد

شعارات تكتب على الورق.

الإسلام دين الوحدة رغم التنوع:

إن الإسلام في أصله دين وحدة واجتماع، ومع تسليمنا بوجود خلافات بين الدول كأمر طبيعي لا ضير فيه، إلا أننا عندما يتعلق الأمر بالإسلام ومقدساته، يجب أن ندوب في كيان واحد وننطق بكلمة واحدة لا تقبل التجزئة.

وتعتبر الشعوب خط الدفاع الأول عن عقيدتها وإسلامها؛ لذا فإن احترام إرادة الشعوب الضمانة الأولى لاستدامة التكامل، ويأتي الإطار الأخلاقي ليمثل الركيزة الأساسية؛ فحين تُقام الأخلاق الإسلامية، وتُمنع الخمور وتُغلق النوادي الليلية، وتُفتح بدلاً منها حلقات القرآن الكريم ومدارس التعليم الديني، تترسخ الهوية الإسلامية وتصبح صمام أمان للأنظمة، فعندما ينعم الشعب بالعدل، وتُسمو أخلاقه، ويشعر بالراحة والكرامة، فإنه سيلتف حول نظامه ويفديه بروحه.

إننا نحلم بتكامل إسلامي حقيقي، وهو حلم سهل المنال إذا صدقت النوايا، فلو تحقق هذا التكامل لفرض الإسلام مكانته وهيبته في العالم أجمع، ولحسبت القوى الأخرى للأمة ألف حساب، فمن كان الله معه فلا يبالي بأحد، وكما قيل: «كن مع الله ولا تبالي».

وقد جسد القرآن الكريم هذه الوحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢)، وكذلك في دعوته للاعتصام ونبيذ الفرقة: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً».

قبل نهاية الحرب العالمية الثانية وتحديداً في مارس ١٩٤٥م أنشئت جامعة الدول العربية بعد خطاب ألقاه أنطوني إيدن، وزير خارجية بريطانيا، ذكر فيه: «إن العالم العربي قد خطا خطوات عظيمة منذ التسوية التي تمت بنهاية الحرب العالمية الثانية، ويرجو كثير من مفكري العرب للشعوب العربية درجة من درجات الوحدة أكبر مما تتمتع به الآن». وهنا بدأ ضعف الجامعة العربية منذ نشأتها، فهي ليست فكرة عربية أصلاً، ولم تراع متطلبات الشعوب العربية التي أولها الوحدة الشاملة ووقوفها مع الحقوق العربية حقيقة، فقد أثبتت الجامعة العربية فشلها أثناء حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣م، وكذلك عند حرق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩م، وعند اجتياح العدو الصهيوني لبنان عام ١٩٨٢م، وانقسمت أيام الغزو العراقي الغاشم الكويت عام ١٩٩٠م، وحرب اليمن، وفي عام ٢٠٢٦م فشلت في التعامل مع الهجوم الإيراني الغادر على دول مجلس التعاون الخليجي والأردن، إلى أن قال وزير الخارجية الكويتي الشيخ جراح الصباح: «إن الجامعة العربية أثبتت عجزاً واضحاً عن مواكبة التحديات

أُخُوْتُنَا قُوْتُنَا



د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الشؤون الإسلامية بالكويت

إذا اتحدت القلوب سهلت إلى النصر والعزة والقوة الطرق والدروب. يُحَفِّظُ البنيان بصفاء النفوس، وتسعد الأرواح وتطيب الروابي والبطاح بوحدة القلوب.

وتتعانق النفوس بسلامة الصدور، وتتعاهد على البناء ووضع اللبانات في جدار وطن قوي كأنه البنيان المرصوص يُفْدَى بالمهج والأرواح، وبكل رخيص وغال، ويعطاء صادق لا يتوقف في السراء والضراء وبالأغدو والأصال.

أخوة الرجال.. هم رجال الوطن المؤمنون الذين: ﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بُدْلًا﴾ (الأحزاب: ٢٣).

يحتار العدو ويهزم كل جبار عنيد عندما يرى هؤلاء الرجال الإخوة ويشاهد ذاك التآلف البطولي الرجولي، ويتراجع كل مخرب مغرور بقوته وجبروته مهما تعدد سلاحه وتنوع ضرباته واتجاهاته وأعداده؛ لأن الله تعالى ينصر عباده المؤمنين الذين تآلفت قلوبهم وتأخت أرواحهم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۙ﴾ (٩) إِذْ جَاؤُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ (الأحزاب)؛ بهذه الأخوة الصادقة بين المؤمنين وثباتهم في الدفاع عن دينهم ووطنهم وأهلهم ومآلهم اندحر العدو وتمزق ولم تنفعه قوته وغروره وتهديده ووعيده.

ذلك العدو من اليهود والكفار والمشركين، الذين أرادوا المدينة المنورة بسوء وشر، انتصرت الأخوة الصادقة فأصبحت قوة صاعقة.

وانتصرت القلة القليلة المؤمنة فأصبحت قوة غالبية رغم قلتها: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٩).

عندما تتآلف القلوب تتضاعف القوة وتثبت الأقدام وينزل النصر والتأييد من الله تعالى مهما كان مكر العدو وخداعه: ﴿وَأَنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ يَا مُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ٦٢).

وتأليف القلوب قوة حقيقية امتن الله بها على المؤمنين فألف بين قلوبهم تأليفاً لا تستطيعه قوة البشر حتى لو انفقت ما في الأرض جميعاً؛ وبهذا التأليف كان النصر وهزيمة العدو وحفظ بلاد المسلمين: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٣).

أخوة الإيمان: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)؛ ومن هنا نعرف أهمية قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ» (صحيح

البخاري)؛ وقد شبه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المؤمنين بأنهم كالجسد الواحد، فقال: «مِثْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، مِثْلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (صحيح الجامع).

أخوة النصر للمظلوم وكف يد الظالم؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَلَمًا أَوْ مَظْلُومًا»، فقال رجل: يا رسول الله، انْصُرْهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَلَمًا، كَيْفَ انْصُرْهُ؟ قال: «تَحْجِزْهُ - أَوْ تَمْنَعْهُ - مِنَ الظُّلْمِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ» (صحيح البخاري).

أخوة التعاون وتفريج الكرب؛ وبيدكرنا بذلك قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلَمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (صحيح البخاري).

أخوة رص الصفوف؛ أخوة رص الكفوف بالكفوف لمحاصرة ما يضعف الأخوة وينذر بالفشل؛ (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (الأنفال: ٤٦).

والمطلوب إصلاح ذات البين لتقوية الصفوف حتى تبقى قوية متينة شامخة في وجه العدو الحاقد والمتربص والمحتل؛ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (الأنفال: ١).

اللهم بارك في أخوتنا واجعلها حصناً حصيناً، واحفظ وطننا قوياً غالباً منتصراً وسائر بلاد المسلمين، يا رب العالمين، والحمد لله رب العالمين. ■



وحدة المصالح قبل العواصف.. سوق إسلامية مشتركة



د. علي شيخون

مستشار المحاسبة والمالية الإسلامية

العواصف لا تعلن عن موعدها، لكنها دائماً تخلف أثرها الأعمق فيمن لم يستعد لها، والتاريخ لا يرحم الأمم التي تنتظر الكارثة لتتحد لأن الكارثة حين تضرب تفرض عليك فقط الاختيار بين الصمود والانهيار ولا تترك مساحة للبناء.

اليوم والحروب التجارية تعيد رسم خرائط النفوذ العالمي بلا رحمة، والكتل الاقتصادية الكبرى تحكم قبضتها على مفاصل الاقتصاد الدولي، والدولار والبنية المالية الغربية تستخدم سلاحاً قبل أن تستخدم أداة، يقف العالم الإسلامي أمام لحظة فارقة نادراً ما تتكرر أن يختار وحدة مصالحه وهو لا يزال يملك هامش الاختيار، قبل أن تنتزع منه العواصف القادمة وتجبره على التكتل من موقع الجريح لا القوي.

السوق الإسلامية المشتركة رهان البقاء في عالم لم يعد يكافى المنفردين، وليس هذا بغريب على أمة كان أبناؤها يضربون في الأرض شرقاً وغرباً حتى ربطوا الأندلس بالصين في أعظم شبكة تجارية عرفها العالم القديم، لم تحتج إلى جيوش تحميها بقدر ما احتاجت إلى كلمة تصدق وأمانة تحترم.

٥٧ دولة تحت سمائها ما يزيد على مليار و٩٠٠ مليون إنسان، وفي باطن أرضها النصب الأوفر من احتياطات النفط والغاز والمعادن الإستراتيجية، وعلى سطحها مساحات زراعية شاسعة تكفي لإطعام قارات، وفي عقول أبنائها طاقة بشرية هائلة لا تزال في معظمها تبحر عن سوق تستوعبها، ومع كل هذا الثقل لا تتجاوز التجارة البينية بين دول منظمة التعاون الإسلامي ١٨٪ من إجمالي تجارتها الخارجية، رقم لا يحتاج تعليقا إنما يحتاج وقفة.

قارن ذلك بالاتحاد الأوروبي الذي يُدير ما يقارب ٦٠٪ من تجارته داخليا بين أعضائه، حتى بات الاقتصاد الأوروبي قادراً على امتصاص الصدمات الخارجية لأنه يتكئ على سوق داخلية

**العالم الإسلامي يستورد ٤٥٪
من غذائه في حين يمتلك أراضي
زراعية تحقق اكتفاء ذاتيا
وتصدير الفائض**

ضخمة لا تتأثر بمزاج الأسواق العالمية، هذا التكتل بني على هندسة اقتصادية متأنية، وإرادة سياسية واضحة، وإيمان بأن التكامل ليس خياراً، بل ضرورة. المفارقة المؤلمة أن دول العالم الإسلامي تباع بعضها النفط بالدولار عبر البورصات الغربية وتستورد الغذاء من أسواق تبعد آلاف الكيلومترات وتُصدّر موادها الخام إلى مصانع في أوروبا وآسيا ثم تشتريها مصنعة بأضعاف ثمنها بينما جارتها في الجغرافيا الإسلامية تمتلك ما تحتاجه تماماً، وكأن ثروات العالم الإسلامي مصممة لإثراء الآخرين قبل أن تُثري أصحابها!

فجوة بين البيانات والواقع:

هذا لا يعني غياب المحاولات، فمنظمة التعاون الإسلامي موجودة منذ عقود، وقمم الدول الإسلامية تتعاقب، والبيانات الختامية تتشابه، لكن الفجوة بين البيانات والبضائع لا تزال شاسعة، المشكلة في غياب الآلية التنفيذية التي تُحوّل الإرادة السياسية إلى حركة تجارية

حقيقية على الأرض.

لم تكن الظروف الدولية يوماً مواتية تماماً لبناء التكتلات، لكنها لم تكن ضاغطة بهذه الحدة أيضاً، ما يجري اليوم في الاقتصاد العالمي إعادة هيكلة عميقة لقواعد اللعبة وهيكله من هذا النوع لا تنتظر المترددين.

الحروب التجارية التي اندلعت بين الكبار أُلقت بتداعياتها على كل دولة تقف على الهامش منفردة، تباع سلعة واحدة، وتعتمد على سوق واحدة، وتفاوض من موقع الضعيف الذي لا بديل له، والدول الإسلامية في معظمها تنتمي بالضبط إلى هذه الفئة، وحاضرة في الاقتصاد العالمي بوصفها مستهلكة لا شريكة، وحين تتصارع الكتل الكبرى تنهار سلاسل الإمداد التي تعتمد عليها هذه الدول وترتفع تكاليف الاستيراد، وتراجع عائدات التصدير وتجد نفسها تدفع فاتورة حرب لم تشعلها.

يستورد العالم الإسلامي نحو ٤٥% من احتياجاته الغذائية من خارج حدوده، في حين يمتلك من الأراضي الزراعية الصالحة ما يكفي لتحقيق الاكتفاء الذاتي وتصدير الفائض، لكن غياب الاستثمار الزراعي البيئي وضعف التكامل الغذائي يجعل ملايين المسلمين رهائن لأسعار القمح الأوكراني وتقلبات الموسم البرازيلي.

والأخطر من كل ذلك الضغط الجيوسياسي الذي بات يستهدف الدول الإسلامية بشكل ممنهج حين تقف منفردة، فالعقوبات الاقتصادية وتجميد الأصول واستخدام النظام المالي الدولي أداة للضغط السياسي، كل هذه أدوات أثبتت فاعليتها المؤلمة حين تواجهها دولة وحيدة لا احتياطي لها من التكامل الإقليمي، لكن الثابت تاريخياً أن الكتل الاقتصادية الكبرى تُفاوض لا تُضغط عليها؛ لأن تكلفة معاقبتها تفوق ما يمكن تحمله.

أمام هذا الواقع فالسؤال: هل نبني السوق الإسلامية ونختار شروطها،

من أسباب ضعف التجارة البينية الإسلامية أن الدول تتنافس في تصدير السلع ذاتها بدلاً من أن تتكامل بإنتاجها

بناء منظومة مالية إسلامية موحدة تشمل بنكاً مركزياً وسوقاً للصكوك السيادية وآليات تمويل تجاري سلسلة

أم ننتظر حتى تُملئ علينا العواصف شروطها؟

٤ مرتكزات

السوق الإسلامية المشتركة ليست مجرد رفع الحواجز الجمركية بين الدول، فهذا شرط ضروري لكنه لا يكفي، وما تحتاجه حقاً هندسة اقتصادية متكاملة تقوم على ٤ مرتكزات لا غنى عن أي واحد منها:

أولها: التكامل الإنتاجي لا التنافس الداخلي؛

أحد أعمق أسباب ضعف التجارة البينية الإسلامية أن الدول الأعضاء تتنافس في تصدير السلع ذاتها بدلاً من أن تتكامل في إنتاجها، تركيا وإندونيسيا وباكستان وبنغلاديش تتزاحم على



الأسواق الغربية بمنتجات متشابهة، بينما كان بإمكانها تقسيم سلاسل الإنتاج فيما بينها وتصدير منتج نهائي واحد بقيمة مضافة أعلى وتنافسية أكبر، النموذج الآسيوي يُثبت أن التكامل الإنتاجي هو ما حوّل اقتصادات صغيرة إلى قوى تصديرية لأنها أنتجت معاً بذكاء.

ثانيها: منظومة مالية إسلامية موحدة؛

التجارة البينية لا تتدفق بلا أوعية مالية تحملها، واليوم يجد التاجر المالي الراغب في الاستثمار في السنغال أنه يمر عبر بنوك غربية بعمليات غريبة وفوائد ربوية، وكان لا نظام مالياً إسلامياً أصلاً، فبناء منظومة مالية إسلامية موحدة تشمل بنكاً مركزياً للتسيويات البينية، وسوقاً للصكوك السيادية المشتركة، وآليات تمويل تجاري إسلامية سلسلة هذا هو الشريان الذي تضخ فيه الدماء لتتحرك السوق، ومن دونه تبقى الاتفاقيات التجارية حبراً على ورق لا تصلها السيولة ولا تُحرّكها الثقة.

ثالثها: تحرير حركة البضائع والخدمات ورؤوس الأموال؛

الإجراءات الجمركية المعقدة وتعدد العملات وقيود الاستثمار الأجنبي بين الدول الإسلامية كلها جدران غير مرئية أعلى من أي جدار جمركي، المستثمر السعودي الراغب في بناء مصنع في المغرب يواجه عقبات بيروقراطية لا تختلف كثيراً عما يواجهه لو أراد الاستثمار في اليابان، وهذا وحده يقول كل شيء.

تحرير هذه الحركة لا يعني فتح الحدود بلا ضوابط، وإنما بناء منظومة تنظيمية مشتركة تضمن الحقوق وتيسر الإجراءات وتُخفّض تكاليف التبادل إلى حدودها الدنيا.

رابعها وأساسها: البنية التحتية الرابطة؛

لا تجارة بلا طرق، والعالم الإسلامي يمتد من إندونيسيا شرقاً إلى موريتانيا غرباً، ومن كازاخستان شمالاً إلى



داكار أو كراتشي، وهذه نتاج عقود من غياب التواصل التجاري المنظم، وضعف المعلومات، وتراكم تجارب سلبية لم تُعالج، والثقة في الأسواق تُبنى بالعقود المحترمة والعقود المُنفذة والعقود المحمية بمنظومة قانونية موثوقة وهذه المنظومة لا تزال في طور التشكل.

٤- غياب الإرادة السياسية الجماعية:

أخطر العقبات؛ فالقائد في دولنا الإسلامية يُفكر فقط داخليا، فالتكامل الاقتصادي الحقيقي يتطلب تنازلا عن بعض السيادة الاقتصادية لصالح المنظومة المشتركة، وهذا ثمن سياسي لا يسهل دفعه في بيئات سياسية هشة تخشى أن تُفسر أي خطوة تكاملية على أنها تقريط في المصلحة الوطنية.

لكن، وهذا ما يُغفله كثيرون، كل هذه العقبات وجدت في أوروبا ما قبل التكامل بشكل أشد وأعرق، العقبات الحقيقية إذن ليست قدراً محتوماً، ولكن هي اختبار لما إذا كنا نملك من الحكمة ما يكفي لنرى ما وراء المعركة القريبة.

في النهاية، التاريخ لا يكذب، فالمصالح المشتركة صنعت ما عجزت عنه الشعارات والخطب والقمم المتعاقبة، العالم الإسلامي لا ينقصه سوى القرار، والقرار بأن يتفاوض من قوة لا من عزلة، وأن يبني سوقه على أرضه لا أن يستأجر أسواق الآخرين بشروط الآخرين.

السوق الإسلامية المشتركة الإجابة العملية على عالم يُعيد تشكيل نفسه بلا رحمة وبلا انتظار، وحين تضرب العواصف القادمة وستضرب، لن يسأل أحد عن الشعارات التي رُفعت وإنما عن البنية التي بُنيت، فإما أن تكون قد بُنيت، وإما أن نجلس نُعد ما كان يمكن أن يكون.

العواصف لا تنتظر والسؤال: هل سنبنّي الآن قبل أن تُجبرنا العواصف أن نبدأ من الصفر، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في تَوَادُّهم، وتَرَاحُمهم، وتَعَاطُفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالسهرِ والحُمى» ■



على النفوذ والتحالفات المتقاطعة مع قوى خارجية، دول تتنافس على الزعامة الإقليمية، وأخرى تحمل إرثاً من الخلافات الحدودية، وثالثة تجد نفسها في محاور متعارضة تجعل الجلوس على طاولة واحدة تحدياً قبل أن يكون التوقيع على اتفاقية، وتاريخنا المعاصر مليء بصفقات أوقفت وطرق أغلقت وعلاقات اقتصادية جُمدت بسبب خلافات سياسية لا علاقة لها بالمصلحة الاقتصادية ذاتها.

٢- التباين الحاد في السياسات الجمركية والتشريعية:

دول العالم الإسلامي تعيش في عوالم تنظيمية مختلفة بعضها يعتمد التعريفات الجمركية المرتفعة حماية لصناعاتها الناشئة، وبعضها الآخر يُدير اقتصاداً شبه مفتوح، فأنظمة الاستثمار تتباين وقوانين الملكية الفكرية تتعارض ومعايير المنتجات تختلف حتى بين الدول المتجاورة، والمستثمر الذي ينجح في فهم بيئة تنظيمية واحدة يجد نفسه أمام لغز جديد حين يُريد التوسع في دولة مجاورة، وهذا الاحتكاك التنظيمي يُكلف أكثر مما تكلفه الرسوم الجمركية.

٣- ضعف الثقة البينية:

ضعف الثقة البينية، الجرح الصامت الذي لا يُذكر في البيانات الرسمية، التاجر الإندونيسي يثق في الشريك الياباني أكثر من ثقته في الشريك الماليزي، والمستثمر الخليجي يتجه إلى لندن ونيويورك قبل أن يفكر في

موزمبيق جنوباً، لكن الروابط اللوجستية بين أجزائه لا تزال هشة ومتقطعة؛ فالموانئ الكبرى لا تتكامل، وشبكات السكك الحديدية لا تتصل، والمطارات تُسير رحلاتها عبر محاور أوروبية بدلاً من أن تربط المدن الإسلامية مباشرة، وفوق هذا كله يبقى التحول الرقمي المشترك من الجمارك الإلكترونية إلى التجارة الرقمية البينية هو البنية التحتية الخفية التي إن لم تُبنَ اليوم ستظل السوق المشتركة مشروعة على الورق في عصر يسبق فيه الرقم البضاعة.

هذه المراكز الأربع هي بالضبط ما فعله الأوروبيون في خمسينيات القرن الماضي، وما فعله الآسيويون بعدهم، الفارق الوحيد أن العالم الإسلامي يمتلك من الموارد ما لم يمتلكه أي منهم حين بدأ، وهذا ما يجعل تأخره أكثر إلحاحاً.

عقبات وعوائق

لو كان الطريق إلى السوق الإسلامية المشتركة مفروشا بالنوايا الحسنة لكنا وصلنا منذ عقود، الحقيقة التي لا يقولها البيان الختامي لأي قمة إسلامية أن العقبات الحقيقية تسكن بيننا نحن، ومنها:

١- الخلافات السياسية:

أولى هذه العقبات وأعماقها الخلافات السياسية التي تُظلل الاقتصاد بظلها الثقيل، فالعالم الإسلامي ساحة تتشابك فيها التوترات الإقليمية والصراعات

تحالفات مرنة في شرق أوسط متغير



حمزة قورقماز

باحث في مركز الدبلوماسية والعلاقات الدولية

تشهد منطقة الشرق الأوسط خلال السنوات الأخيرة تحولات متسارعة دفعت دول المنطقة ليس فقط إلى البحث عن مسارات دبلوماسية جديدة، بل أيضاً إلى إعادة النظر في مفهوم الأمن القائم وترتيباته التقليدية.

ومع الحرب على غزة وما رافقها من تصاعد حاد في التوترات الإقليمية، ثم ازدياد احتمالات المواجهة المباشرة المرتبطة بإيران، اتجهت دول مثل تركيا والسعودية وباكستان ومصر إلى تكثيف الاتصالات فيما بينها بصورة لافتة.

غير أن ما يجري لا يمكن فهمه باعتباره محاولة لتأسيس حلف صلب بالمعنى التقليدي، بقدر ما هو سعي لبناء آليات تنسيق مرنة لمواجهة التهديدات المشتركة.

أوزان القوى الإقليمية ودوافع التقارب؛ فالسعودية ما تزال تمثل أحد أهم مراكز الثقل في العالم الإسلامي بما تملكه من قوة اقتصادية وتأثير مباشر في أسواق الطاقة العالمية، إلى جانب مكانتها الدينية المرتبطة بالحرمين الشريفين.

أما تركيا، فقد أصبحت خلال السنوات الأخيرة لاعباً بارزاً بفضل تطور صناعاتها الدفاعية وقدراتها العسكرية وسياساتها الخارجية متعددة المسارات، بحيث تجاوز تأثيرها الإطار الإقليمي إلى حضور دولي أوسع.

في حين تظل باكستان الدولة النووية الوحيدة في العالم الإسلامي، وصاحبة موقع إستراتيجي مهم في جنوب آسيا.

أما مصر، فرغم أزماتها الاقتصادية، فإنها لا تزال تحتفظ بثقلها التاريخي والجيوسياسي في العالم العربي.

ورغم أن التحركات الأخيرة تبدو في ظاهرها مرتبطة بالتعاون الدفاعي والعسكري، فإن جوهر المسألة أعمق من ذلك بكثير، فالمشكلة الأساسية تكمن في تآكل الثقة بالبنية الأمنية الدولية القائمة، فالعمليات العسكرية «الإسرائيلية» متعددة الجبهات، إلى جانب السياسات الأمريكية في المنطقة، دفعت كثيراً من الدول إلى الاعتقاد بأن الترتيبات الحالية قد لا تكون كافية لضمان أمنها وحماية مصالحها.

ولهذا، بدأت هذه الدول في بناء شبكات علاقات بديلة وأكثر مرونة، يمكن تفعيلها بسرعة عند الحاجة، بدلاً من الاكتفاء بالتحالفات التقليدية الجامدة.

الحسابات الإستراتيجية للدول وواقعية المصالح المشتركة:

ومن زاوية النظر التركية، تبدو هذه المرحلة فرصة سياسية ودبلوماسية بقدر ما هي مسألة أمنية، فأنقرة تسعى إلى ترسيخ موقعها كدولة قادرة على التواصل مع أطراف متعددة ومتباعدة في آن واحد، مستفيدة من عضويتها في حلف «الناتو»، ومن قدرتها على بناء علاقات واسعة داخل العالم الإسلامي.

وهذا قد يمنح تركيا ليس فقط حضوراً عسكرياً، بل أيضاً موقعاً دبلوماسياً مركزياً في المنطقة، ولا سيما إذا أخذنا بعين الاعتبار التقارب الأخير مع دول الخليج، ومسار التطبيع مع مصر، وتوسع التعاون الدفاعي مع باكستان، فإننا نلاحظ بوضوح أن أنقرة تحاول إعادة تموضعها داخل النظام الإقليمي الجديد.

أما مصر، فتبدو الطرف الأكثر حذراً داخل هذا الإطار، فالقاهرة تدرك أن البقاء خارج هذه الترتيبات قد يحمل كلفة سياسية وإستراتيجية، لكنها في الوقت نفسه تحاول تجنب الانخراط في أعباء كبيرة، كما أن

التقارب التركي السعودي يمثل بالنسبة لها معادلة دقيقة تجمع بين القلق والفرصة في آن واحد، ولذلك تميل القاهرة إلى ممارسة دور الموازن والمتابع من الداخل أكثر من سعيها إلى قيادة المشهد مباشرة.

ومع ذلك، فإن قراءة هذه التحركات باعتبارها تجسيدا مثالياً لوحدة إسلامية شاملة لا تبدو قراءة واقعية، فالدول في العلاقات الدولية تتحرك غالباً وفقاً لحسابات المصالح لا وفق الشعارات أو الأمنيات.

والدول التي تجلس اليوم على طاولة واحدة قد تجد نفسها غداً في مواقع متباعدة أمام أزمات أخرى، فالشراكات الإستراتيجية لا تعني بالضرورة وحدة المصير، ولكل دولة حساباتها الخاصة المتعلقة بأمنها واقتصادها ومجال نفوذها، وقد يدفعها ذلك أحياناً إلى سياسات متقلبة أو متناقضة، وهذه طبيعة ملازمة للنظام الدولي الحديث القائم على الدولة القومية.

وفي المقابل، لا يمكن تجاهل حقيقة أن العالم الإسلامي فقد منذ زمن طويل القدرة على إنتاج وعي سياسي وإستراتيجي موحد؛ ولذلك، فإن التعامل مع أي تقارب جديد باعتباره مشروعاً نهائياً للوحدة، أو اعتباره بلا قيمة تماماً، كلاهما موقف يفتقر إلى التوازن، ولعل الأقرب إلى الواقع هو النظر إلى هذه التحركات بوصفها مساحات تقاطع محدودة، لكنها مهمة داخل جغرافيا تعاني من التشتت والانقسام.

ومع هذا، فإن التعاون المتنامي بين تركيا والسعودية وباكستان ومصر قد يفتح المجال أمام نتائج إيجابية تصب في مصلحة الشعوب المسلمة، خصوصاً في مجالات الصناعات الدفاعية وأمن الطاقة وإدارة الأزمات والتنسيق السياسي.

غير أن القيمة الحقيقية لهذه التحركات لن تقاس بعدد الاجتماعات واللقاءات، بل بمدى قدرتها على إنتاج مواقف عملية ومؤثرة عند لحظات الاختبار الحقيقي. ■



فلسطين والقدس بوصلة الأمة ومركز الوحدة



يكاد يجمع المفكرون والمحللون الاستراتيجيون على أن من أبرز نتائج ملحمة «طوفان الأقصى» تصدر القضية الفلسطينية وتعاظمها في وجدان الأمة الإسلامية، بل والإنسانية جمعاء، لتنبؤا مكانتها الأصلية المستحقة من جديد بعدما كاد يطويها التناسي والنسيان، فقد نجحت المعركة في إعادة ضبط بوصلة الأمة وترتيب أولوياتها، لتصدر قضية فلسطين قضايا الأمة المركزية لتكون بحق مرتكزا أساسيا في عوامل وحدتها ونهوضها.



د. إبراهيم أحمد مينا

عضو المكتب التنفيذي في هيئة علماء فلسطين

بالأخلاق والقيم الإنسانية باعتبارها قضية إنسانية عادلة.

إن ارتباط المسلمين بالقدس والمسجد الأقصى قوي بقوة العقيدة الإسلامية، فهو رباط روحي تعيدي، يعبر عن هوية الأمة الممتد من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم، وهو بالتالي رمز على الوحدة الفكرية والسياسية للعالم الإسلامي، هذا الارتباط بهذه الأبعاد الوثيقة يرقى بالمسلمين لدرجة بذل المال والروح لتحريره والدفاع عنه، ويوجب عليهم القيام بما يلزم ليبقى حاضرا قويا في وجدان المسلمين، ومن هذه الواجبات التي يحتملها هذا الربط:

١- العناية بالتربية والوعي؛ وهذا يتطلب وضع وتنفيذ خطط مدروسة ينبغي أن تبدأ بإدراج قضية القدس وفلسطين في المناهج

كمركز أساس لوحدة الأمة الإسلامية، إذ إن ما يميز مفهوم الأمة في القرآن الكريم اقترانه بالدين، وفي هذا بيان يوضح مركزية الدين في تكوين الأمة، فالتوحيد هو المعيار الأهم الذي يميز الأمة الإسلامية، ومنه ينبثق معيارا الخيرية والوسطية اللذان يميزان الأمة.

ولما كان المسجد الأقصى وهو أول القبلتين وثالث المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها، وهو مسرى نبينا صلى الله عليه وسلم، وبوابة السماء في رحلة المعراج، فلا عجب أن يكون «الأقصى» رابطا روحيا وسياسيا يذكر الأمة بضرورة التماسك والتعاون على أساس وحدة العقيدة والعبادة والتاريخ المشترك، فهي قضية لا تخص الفلسطينيين وحدهم، بل جميع المسلمين في العالم، ويتسع نطاقها لتصبح رمزا للتمسك

أصبحت فلسطين معياراً لقياس وعي النخب والشعوب على حد سواء، فلا يمكن الفصل بعد «طوفان الأقصى» بين القضية الفلسطينية والمشروع الإسلامي العالمي لنهضة الأمة، لا من حيث البعد الفكري والعقدي، ولا من حيث البعد السياسي والتعبوي، فهما متلازمان ضرورة؛ فلا نهضة دون تحرر ولا بناء دون تحرير.

إن انتقال قضية فلسطين من دائرة التفاعل الموسمي العاطفي إلى دائرة الحضور الدائم والتفاعل المستمر، يمثل مؤشراً مهماً على استعادة مكانة القضية وعودة رمزياتها



التعليمية والخطاب الديني لتعزيز ارتباط الأجيال بها.

٢- دعم صمود الفلسطينيين وخاصة أهل القدس عبر مشاريع تنمية وتمويلية مشتركة بين الدول الإسلامية.

٣- توحيد الخطاب الإعلامي الإسلامي في الدفاع عن «الأقصى» وفلسطين، وفضح انتهاكات المحتلين الرامية لتهويد القدس وتوسيع رقعة الكيان المحتل.

٤- تنظيم فعاليات جماعية (مؤتمرات، مسيرات، أيام علمية للقدس) تعزز الشعور بالوحدة.

٥- نبذ جميع أشكال الفرقة والاختلاف والانقسام التي يغذيها أعداؤنا وعملاؤهم، والعمل على تعزيز القواسم المشتركة وما أكثرها!

تحديات في طريق النهوض الحضاري؛

إن القيام بهذه الواجبات يسير عبر طريق محفوف بالأخطار مليء بالتحديات الداخلية والخارجية، وعلى العاملين في مجال النهوض الحضاري للأمة الإسلامية مجابهة هذه التحديات بما يليق بها من وسائل، ومن هذه التحديات:

١- استمرار اقتحامات المحتلين للمسجد الأقصى ومحاولات تغيير الوضع القانوني والتاريخي له وصولاً إلى هدمه وبناء «هيكلهم» المزعوم على أنقاضه.

٢- ضعف التنسيق العملي بين الدول الإسلامية رغم وجود بيانات ومؤتمرات ومواقف نظرية عديدة تبين أهمية التنسيق والعمل المشترك.

٣- الحاجة إلى تحويل الدعم من الرمزية والنظرية إلى العملية والحركية، عبر تبني مشاريع موحدة أو متكاملة تجبر الاحتلال على تغيير سياساته ومواقفه.

إن التحدي الأكبر تحويل الجهود الشعبية والرسومية إلى خطوات عملية مستمرة تحافظ على حضور القضية في الوعي الإنساني والعمل الإسلامي، ولعل سؤال المليون هنا هو سؤال الكيفية؟ وسنكتفي في هذا المقال بذكر دور العلماء والبرلمانيين في ذلك:

أولاً: دور العلماء؛

يؤدي العلماء دوراً محورياً في جعل المسجد الأقصى مركزاً لوحدة الأمة الإسلامية، من خلال المنابر الدعوية، والمؤتمرات الدولية، والجهود العلمية التي تربط القضية الفلسطينية بالهوية الدينية للأمة، فمهمة العلماء تبين أحكام الإسلام

ومن ذلك الرد على محاولات تبرير التطبيع مع الاحتلال، والتأكيد على أن القدس قضية الأمة وليست شأنًا محلياً.

٥- تصدر العلماء للحراك الميداني باعتبارهم قدوات للناس، فلن تؤثر الدعوة النظرية في الناس إن لم يرافقها الدعوة العملية وموافقة القول بالعمل.

ثانياً: دور البرلمانيين؛

يمثل البرلمانيون صوت الشعوب داخل المؤسسات التشريعية، ودورهم في جعل المسجد الأقصى مركزاً لوحدة الأمة الإسلامية بالغ الأهمية، إذ يجمع بين التشريع والرقابة والدبلوماسية الشعبية، وعلى سبيل المثال نذكر جملة من الأدوار المنوطة بهم:

١- سنّ قوانين أو قرارات برلمانية تؤكد مركزية قضية القدس و«الأقصى» في السياسات الوطنية والإقليمية والدولية.

٢- الضغط لتخصيص ميزانيات لدعم مشاريع صمود أهل فلسطين، سواء عبر صناديق وطنية أو مساهمات في الصناديق العربية والإسلامية ذات الصلة، والتأكد من وصولها إلى مكانها الصحيح بكل شفافية.

٣- إصدار تشريعات تمنع التطبيع مع الاحتلال أو تقيد التعامل معه، بما يحافظ على وحدة الموقف الإسلامي.

٤- مساءلة الحكومات عن مواقفها تجاه الانتهاكات الصهيونية في القدس وغزة وكل فلسطين.

٥- الدعوة لتبني خطاب عربي إسلامي موحد ومتابعة تنفيذ القرارات العربية والإسلامية المتعلقة بدعم «الأقصى»، وضمان عدم بقائها مجرد بيانات.

٦- تشكيل لجان أو اتحادات برلمانية عربية وإسلامية خاصة بالقدس، تعمل على تنسيق المواقف وتوحيد الخطاب.

٧- المشاركة في المؤتمرات الدولية لعرض انتهاكات الاحتلال، وإبراز أن «الأقصى» قضية عالمية وليست محلية.

٨- التواصل مع برلمانات العالم لنقل الرواية الفلسطينية والإسلامية، وكسب التأييد الدولي، ودعم الحملات الوطنية والإقليمية التي تربط الشعوب بقضية «الأقصى»؛ ما يعزز الوحدة الشعبية حوله.

إن عوامل وحدة الأمة الإسلامية أكثر وأمتن من عوامل الفرقة والانقسام، ويحسن بنا التركيز على مواطن الاتفاق بيننا، ولن نجد قضية يجمع عليها المسلمون كقضية وجوب نصرته المسجد الأقصى وتحرير أرض المسرى. ■

«الأقصى» رابط روحي وسياسي يذكّر الأمة بضرورة التعاون على أساس وحدة العقيدة والعبادة والتاريخ المشترك

لن نجد قضية يُجمع عليها المسلمون كافة كقضية وجوب نصرته المسجد الأقصى وتحرير أرض المسرى

للناس وهم ورثة الأنبياء، وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه بالتبليغ عن ربه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (المائدة: ٦٧)، وقال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (النحل: ٤٤).

وهذا البلاغ والتبيين يحمله العلماء إلى الناس يدللون عليه بالكتاب والسنة، لا بالأهواء وحظوظ النفس، عندها يصبح خطابهم أداة لتعبئة الشعوب، وتذكيراً لكل مسؤول بواجباته، وإبقاء لـ«الأقصى» حياً حاضراً في وجدان المسلمين، وهذا الدور يحافظ على وحدة الموقف الإسلامي ويمنع تزيف الوعي، فالعلماء هم حراس الوعي الإسلامي، ومنابرهم هي الجسر الذي يربط الأمة بالقدس و«الأقصى» ويتحقق ذلك عبر وسائل عديدة، منها:

١- تسخير المنابر لإحياء الوعي الجماعي، وربط القضية الفلسطينية بالواجب الشرعي للأمة.

٢- عقد المؤتمرات العلمانية الدولية لتبقي القضية حاضرة في الوجدان والميدان، ولتوحيد علماء الأمة على قضاياها المركزية وتبني مشاريع عمل موحدة في جميع الأقطار.

٣- التأصيل الشرعي العلمي للقضية الفلسطينية عبر نشر الدراسات المختصة الرصينة، وتشجيع الباحثين على الكتابة في هذا المجال، ونشر المعارف المقدسية في أوساط الناس.

٤- إصدار الفتاوى الشرعية المتعلقة بالقضية التي تضبط المسار السياسي والدبلوماسي والعسكري للعاملين في الميدان،



«الخطاب الحضاري»..

طوق النجاة للوحدة والنهوض



د. السنوسي محمد

كاتب صحفي - مختص بالشؤون العربية

إن وجود «الخطاب الحضاري» من شأنه أن ينقل الأمة من التشرد إلى الوحدة، ومن التراجع إلى النهوض، ومن المعارك الجانبية إلى الانتباه للأشد خطراً، ومن الاستغراق في اللحظة الراهنة إلى المستقبل بأفائه وآماله، وفي غياب هذا الخطاب يكون ما نراه حاصلاً رأي العين؛ من اختلاف الكلمة، وهدر الطاقات والإمكانات، واختلال معايير الصداقة والعداء.

فغياب «الخطاب الحضاري» أحد أهم أسباب حالة الاستقطاب والتراجع التي تعيشها الأمة؛ ومن ثم، فإن استعادة هذا الخطاب تمثل شرطاً للوحدة والفاعلية والنهضة والانتعاش من التبعية.

في ماهية «الخطاب الحضاري»:

وإذا أردنا التعرف على ماهية «الخطاب الحضاري» فيمكن القول: إنه رؤية كلية تحشد طاقات الأمة وتستعيد فاعليتها باتجاه استئناف دورها الحضاري ومكانتها في المشهد الدولي، وهذه «الرؤية» تشمل محاور الفكر والسياسة والاقتصاد والاجتماع والإعلام، كما أنها:

١- تنطلق من أن الأمة كيان حضاري واحد، مهما تنوعت في مذاهبها وأعراقها

تواجه أمتنا أخطاراً وتحديات كثيرة تتصل بوجودها وبقدرتها على النهوض والفاعلية، ولا شك أن ثمة أسباباً كثيرة وراء عدم القدرة على التصدي لهذه الأخطار والتحديات بالشكل المطلوب، وأهم تلك الأسباب غياب «الخطاب الحضاري»؛ الذي يجمع الطاقات، ويرتقي فوق الجزئيات والخلافات، ويوجه البوصلة نحو المسار الصحيح، مستشرفاً المستقبل ومتطلعاً إلى أفق جديد.

التظير.

وأديانها.

٥- تتصالح مع الهوية وتذكر أهميتها في تكوين المناعة الذاتية، وفي بناء القدرة على مواجهة التحديات، وتذكر أيضاً أن هذه الهوية إطار جامع يضم هويات فرعية شتى؛ أي التعدد في إطار الوحدة، والتنوع في إطار التكامل لا التضاد.

٢- تتجه صوب المستقبل، لا تستغرقها اللحظة الراهنة مهما بدت ضاغطة.

٣- تتحرك وفق الأولويات، سواء في جلب المنافع أو دفع الأخطار.

٤- تتشغل بالعمل والنتائج المتفكة مع المبادئ، لا يغريها الجدل والإغراق في

في ضرورة «الخطاب الحضاري»:

ويستمد «الخطاب الحضاري» ضرورته من ٣ أمور أساسية، هي: عمق المآزق الذي تعيشه الأمة، وحِدَّة الأخطار التي تواجهها، ومتطلبات المستقبل الذي تطمح إليه.

فما تعيشه الأمة في واقعها الراهن ليس مجرد مأزق حضاري عابر، وإنما مرحلة وهن وتجزؤ وتراجع، ما جعلها خارج معادلات الفعل الحضاري والإبداع الحضاري، فضلاً عن أن الأخطار التي تواجهها الأمة ليست من قبيل التحديات المعتادة، بل تحديات واصله إلى العَظْم؛ أي التهديد الوجودي، ما يكرس حالة التبعية ويبرهن المقدرات لصالح حسابات الآخرين.

وأما المستقبل الذي نطمح إليه فلا يمكن انتزاعه من عالم الأمنيات إلى حيز الوجود، بمشهدية الضعف والتفرق والتشرذم والمعارك الجانبية، فضلاً عن انعدام الرؤية وغياب البوصلة.

وكل هذه الأمور تستدعي خطاباً مغايراً لما أوصلنا إلى الأزمة، وأوقعنا في دائرة مفرغة من التراجع المانع من الإبداع الحضاري، والتخندق المذهبي والفكري المانع من الوحدة، والتبعية المانعة من النهوض والاستقلال.

في معالم «الخطاب الحضاري»:

وإذا أردنا التطرق إلى أهم معالم «الخطاب الحضاري» الذي يمثل خارطة طريق فكرية وعملية لكسر حالة الفُرقة والتخلف والتبعية، فيمكن أن نشير إليها في ٥ انتقالات مهمة، هي:

١- من الطائفة إلى الأمة:

فالخطاب الحضاري ينظر إلى الأمة ككيان واحد ويتعامل معها على هذا الأساس، معها تعددت في بنائها الداخلي فكرياً ومذهبياً وعقدياً وعرقياً، وهذا يعني الإقرار بوجود حالة التنوع في الأمة وعدم إنكارها، وبالتالي الانتقال من هذا التنوع إلى أفق أكثر رحابة هو أفق الأمة: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢).

وغني عن البيان، أنه في زمن التراجع الحضاري تحضر حالة الطائفة وتغيب مظلة الأمة؛ بما يعني السماح للقنوات الفرعية أن تكون الحاكمة والموجهة للمجرى العام، كما أن من يريدون استنزاف أمتنا حريصون على تمزيقها وإضعافها، بحجة حماية هذا



«الخطاب الحضاري» رؤية كلية تحشد طاقات الأمة وتستعيد فاعليتها باتجاه استئناف دورها ومكانتها في المشهد الدولي

المستقبل لا يمكن انتزاعه بالضعف والتفرق والتشرذم والمعارك الجانبية فضلاً عن انعدام الرؤية وغياب البوصلة

من المهم أن نتصالح مع هويتنا العربية والإسلامية ونذكر أنها سر قوة الأمة وخصوصيتها وإطارها الجامع

التنوع، الذي لا يمكن إلغاؤه بطبيعة الحال، لكن البعض يريد تحويله إلى لغم يفجره في أي لحظة، بدل أن يكون التنوع لبنات متعددة في جدار الأمة المتماسك.

٢- من أسر الاختلاف إلى إدارته:

من الوارد أن يحدث اختلاف بين أبناء الأمة ومكوناتها، فليس المطلوب أن يكون الجميع نسخاً مكررة، ولا أن يفرض رأي واحد بالقوة والتسلط؛ لكن المطلوب عدم الوقوع في أسر هذا الاختلاف، وإنما إدارته والعمل على ألا يتحول إلى تضاد ثم قطيعة؛ وألا نسمح له أن يكون ثغرة تنفذ منها مشاريع التفنيت والاستنزاف.

وقد أمرنا الله تعالى بالوحدة وعدم التفرق في الدين أو في الاجتماع؛ فقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام: ١٥٣)، وقال أيضاً: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

٣- من رفض الهوية إلى التصالح معها: الهوية أحد أهم جوامع الأمة وقواسمها المشتركة، ولا يمكن الحديث عن خطاب

حضاري جامع في ظل تغييب الهوية أو تهميشها فضلاً عن التضاد معها؛ لأنه حينئذ تبرز هويات فرعية وتكون على نحو متضاد، كما يسهل أيضاً الترويج للتبعية والاستلحاق بالآخر تحت زعم الحضارة الكونية الواحدة. إن من المهم أن نتصالح مع هويتنا العربية والإسلامية، وأن ندرك أنها سر قوة الأمة وخصوصيتها؛ وأنها إطار جامع لصفوف أبنائها داخلياً تماماً كما أنها شرط ضروري لتعزيز مكانتها خارجياً.

٤- من معارك الماضي إلى تحديات المستقبل:

لا تكاد أمة تخلو من معارك الماضي بما فيها عداوات وحزازات، لكن الأمم الحية تستعلي على جراحاتها ولا تظل أسيرة لها، ولنا العبرة حديثاً في الاتحاد الأوروبي الذي انطلق وترسخت مؤسساته بعد حربين كبيرين بين دوله أكلت الأخضر واليابس، وخلفت ملايين القتلى والمفقودين والجرحى، ودمرت مدناً بأسرها، ومع هذا تم تجاوز هذه اللحظة السوداوية، ورأينا الدول الكبرى في الاتحاد الأوروبي تحتضن الدول الصغرى فيه أو المتعثرة بحيث يتحرك الاتحاد ككيان واحد خاصة في قراراته السياسية والاقتصادية والأمنية.

فلماذا يراد لأمتنا العربية والإسلامية -وبينها من مشتركات الدين واللغة ومصالح الاقتصاد والاجتماع والسياسة ما لا يقل عما لدى الآخرين- أن تظل حبيسة الماضي؛ تجتر أزماته، وتستعيد أحزانه وأغلاطه؟!

٥- من التبعية إلى الاستقلال:

وهذه نقطة مهمة جداً لتكوين خطاب حضاري يضع في اعتباره العمل على حفظ الثروات والمقدرات مع تحقيق التنمية والنهوض، وفي الوقت نفسه إيجاد موطئ قدم في الساحة الدولية ينطلق من مصالح الأمة ويعززها، ويحفظ لها شخصيتها وقيمها.

والاستقلال الحضاري لا يعني الانغلاق على الذات؛ وإنما التعامل مع الآخر من موقع الندية، وتبادل النافع في الأفكار والمصالح، مع الحفاظ على الهوية.

بهذه المعالم الخمسة للخطاب الحضاري المطلوب نستطيع أن نحقق خطوات ملموسة في طريق الوحدة والنهوض والاستقلال، ونغادر خنادق الاستقطاب ومواقع التخلف وذيول التبعية. ■



الأقليات الإسلامية في الغرب وأدوارها الحضارية



أ.د. حمدي شاهين
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

يُقدَّر عدد المسلمين في أوروبا بحوالي ٢٦ مليوناً، وفق إحصاءات عام ٢٠١٦م، مع توقعات بالوصول إلى ٥٨-٧٥ مليوناً بحلول ٢٠٥٠م، أما في أمريكا الشمالية، فالمسلمون أقل عدداً لكنهم يتميزون بمستوى تعليمي أعلى، واندماج اقتصادي أفضل، وهم يمثلون قوة ناعمة من الناحية الديمغرافية، فهم مجتمع شاب في قارة تشيخ، وهذا يمنحهم وزناً مستقبلياً في سوق العمل، وتأثيراً انتخابياً متزايداً.

كما أنهم يمثلون قوة اقتصادية لها وجود متزايد في المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وفي المهن الحرة، وبرز منهم رجال أعمال كبار، إلا أنهم لم ينظموا جهودهم في عمل مؤسسي عابر للقوميات، أو صناديق استثمار عالمية، أو يشكلوا «لوبي» اقتصادياً مؤثراً.

وهم يمثلون قوة سياسية، وإن بدت محدودة فهي آخذة في النمو، وقد ظهر ذلك التأثير في نتائج التصويت في الانتخابات، والتمثيل البرلماني المتزايد، كما حدث في بريطانيا وفرنسا وألمانيا، وفي بريطانيا يشغل صديق خان، الباكستاني الأصل، منصب عمدة لندن منذ مايو ٢٠١٦م، وهو أول عمدة لها يفوز بثلاث دورات متتالية، وأول مسلم يتولى هذا المنصب في عاصمة غربية.

وفي أمريكا، نجح نواب مسلمون، وبرزت إلهان عمر، ورشيدة طليب؛ ما يعزز القناعة

٤٠-٥٠% من المسلمين بأمريكا يحملون شهادة جامعية ونسبة ملحوظة في الدراسات العليا وال تخصصات المؤثرة

بإمكانية الوصول إلى مواقع صنع القرار، أو التأثير فيه، وإن لم يتحقق بعد وجود «لوبي» موحد مثل الجماعات اليهودية، ولم تتم صياغة إستراتيجية مشتركة.

وهم أيضاً قوة ثقافية وإعلامية، لها تأثيرها في الجامعات، والمنظمات الحقوقية، والجمعيات الأهلية، والنقاشات حول الهوية والتعددية، والقضايا الدولية، وعلى رأسها فلسطين، وما زالت أمامهم مهام جسيمة لنقل صورة عادلة عن أوطانهم، والتأثير في

الرأي العام من خلال صناعة سردية ذاتية بدل الدفاع المستمر، وإنتاج محتوى احترافي يخاطب المجتمع الغربي من قريب، ويوازن بين الهوية الخاصة والاندماج المجتمعي، ويعزز الحقوق المدنية للمهاجرين ويكافح التمييز، ويعلي من شأن القضايا الإنسانية.

ولهم وجود علمي مؤثر على المستوى الدولي، فتشير دراسات «PEW RESEARCH CENTER» إلى أن نحو ٤٠-٥٠% من المسلمين في الولايات المتحدة يحملون شهادة جامعية، وأن نسبة ملحوظة منهم في الدراسات العليا والتخصصات المؤثرة، مثل الطب والهندسة وتكنولوجيا المعلومات والبحث العلمي التطبيقي، وقد برز منهم علماء حصلوا على جوائز «نوبل»، منهم المصري د. أحمد زويل



.. وهم قوة ثقافية وإعلامية لها تأثيرها في الجامعات والمنظمات الحقوقية والجمعيات الأهلية والقضايا الدولية

القادرون بالمهجر يمكنهم الإسهام في بناء مؤسسات وقفية توجه إلى التنمية في بلادهم الأصلية وتضمن استدامتها

بحق أنها من الممكن أن تقوم بدور حضاري في بلاد المهجر، من حيث تصحيح المفاهيم والتصورات الخاطئة عن الإسلام والمسلمين سواء لدى عامة الناس، أو مع المراكز البحثية ودوائر اتخاذ القرار، والدفاع عن قضايا العالم الإسلامي وحقوقه، وترشيد أداء الجاليات المسلمة هناك، فضلاً عن القيام بالفريضة الدينية والبعد الرسالي المنفتح على تلك المجتمعات.

وقد استطاعت بعض الدول الاستفادة من الكفاءات العلمية المهاجرة منها بطرق شتى، منها دعوة هؤلاء العلماء إلى المؤتمرات العلمية بالداخل، أو إلقاء محاضرات في جامعاتها، أو تنفيذ برامج علمية بين المراكز البحثية في الوطن الأم والجامعات والمراكز التي يعمل بها العلماء المهاجرون، وبناء شبكات بحثية متميزة بين علماء الداخل والمهجر، أو استقدام بعض تلك الخبرات الكبيرة لتولي وظائف قيادية في مشروعات ومؤسسات التنمية بالداخل، وقد قامت بعض الأقطار مثل ماليزيا وتركيا ولبنان والمغرب العربي بمحاولات ناجحة في ذلك المجال.

إن لدينا في موروثنا الإسلامي ما يصلح أن نهتمي به مع تطوُّره، فقد قدمت الخبرة الإسلامية نموذجاً جيداً في الاستفادة من تلاحق الأفكار من خلال حركة الترجمة، وفق منظومة مؤسسية هي بيت الحكمة في العصر العباسي، ومن خلال شبكات العلماء ومدارسهم الفقهية والعقدية على امتداد العالم الإسلامي، ومن خلال منظومة الأوقاف التي حملت أعباء التعليم والتثقيف والصحة والبنى التحتية في المجتمعات الإسلامية.

ويمكن أن يسهم القادرون بالمهجر في بناء مؤسسات وقفية توجه إلى التنمية في بلادهم الأصلية، وتضمن استدامة التنمية، واستقلالها في عالم عربي وإسلامي يخالط الاستبداد والتقلب السياسي. ■

المجتمعات الغربية، وأن المسلمين سيسيطرون، أو سيغيرون الغرب قريباً، والواقع أنهم أقلية مؤثرة جزئياً، وليست مهيمنة، وأن قوتهم كامنة أكثر منها مفعلة، وأن مستقبلهم يعتمد عوامل عدة وليس العدد فقط.

هجرة العقول المسلمة إلى الغرب: ومن الجلي أن زيادة أعداد الكفاءات المهاجرة من العالم الإسلامي إلى الغرب قد تفاقمت في الألفية الجديدة إثر الاضطرابات السياسية والثورات الشعبية والانقلابات العسكرية والتدخلات الأجنبية، ناهيك عن استهداف تلك الكفاءات بالقتل المنظم والاعتقالات المنهجية لأسباب سياسية وطاقية؛ كما رأينا في حالات علماء العراق وسورية ومصر وفلسطين وليبيا واليمن.

ولا يجوز الانصراف عن الأخطار التي تحتوش هؤلاء المبعوثين في بيئات تخالف القيم الإسلامية، والميراث الاجتماعي، فلا غرابة إذن أن نجد الانبهار الشديد بالغرب وحضارته، يمتزج مع النعمة البالغة على تردي الأوضاع في بلادنا، وتلك مشاعر متوقعة لدى شباب لم يُحصن العلم ولا التربية في بلده، ولم يدرك مزالق الحضارة الغربية، وسوءاتها، وجنایات الغرب الاستعماري المتواصلة على بلاده، وأنه كان أهم أسباب نكباتها، وتخلّفها العلمي.

ويزداد الأمر سوءاً إذا علمنا أن كثيراً من هذه الكفاءات لا تجد لها مكاناً مناسباً في الغرب، فتضطر إلى الرضا بما لا ترضاه في بلادها، فأقل من نصف المهاجرين من تونس ومصر فقط هم الذين استطاعوا الحصول على مهن تناسب مهاراتهم.

محاولات الاستفادة من العقول المهاجرة: ويشير بعض الناصحين إلى ضرورة الاستفادة من وجود الأقليات الإسلامية في الخارج، وبخاصة تلك الكفاءات العقلية، إزاء العجز عن منعها أو ترشيدها، ويرون

الذي حصل على «نوبل في الكيمياء» عام ١٩٩٩م، والتركي د. عزيز سنجار الحاصل على «نوبل في الكيمياء» عام ٢٠١٥م، والأردني د. عمر ياغي، الفلسطيني الأصل، الحائز على «نوبل في الكيمياء الشبكية» عام ٢٠٢٥م. إن هذه النجاحات لا تدل فقط على تميز أفرادها، بل أيضاً على اندماجهم في مؤسسات علمية قوية، وقدرتهم على الاستفادة من البيئة البحثية الغربية، فضلاً عما تؤكد من وجود مؤثر في الجامعات، والقدرة على المشاركة في شبكات طلابية وأكاديمية.

تحديات الأقليات المسلمة في الغرب: لا شك أن المسلمين في بلاد الغرب يواجهون تحديات تعاكسهم، منها:

١- التفرق الذي يحول دون توحيد كلمتهم ومؤسساتهم، بسبب النزعات العرقية والتعدد اللغوي؛ ما تسبب في ضعف البنى المؤسسية وتباين أولوياتها.

٢- ومنها مشكلة الاندماج غير المتوازن في المجتمعات الغربية؛ إما بالدوبان الكامل مع اختلاف المرجعية الدينية والأخلاقية والثقافية، أو بالانعزال عن هذه المجتمعات، والتقوق مع شركاء الطائفة أو الوطن الأصلي.

٣- ومنها محاولة توظيف هذه الأقليات في صراعات أيديولوجية، واستدعاء الخلافات العقدية والقومية من الداخل العربي والإسلامي إلى الفضاء الغربي ذي الاهتمامات والأولويات المختلفة؛ ما يزيد في انعزال أقلياتنا، وتبديد قواها في غير طائل، ويهدد بكانتونات منعزلة تفقد التأثير في الآخر، وتثير مخاوفه وشكوكه في ظل موجات متصاعدة من الضغوط السياسية والإعلامية.

٤- ومنها تنامي ظاهرة «الإسلاموفوبيا»، مع المد القومي واليميني المتصاعد في الغرب تحت شعارات التخويف من المد الأجنبي في



مشاريع الوحدة الإقليمية العربية والإسلامية.. أسباب التعثر وإشكاليات التطبيق



د. أمجد بشكار

أستاذ العلوم السياسية والدولية

**الأمم العظيمة تستعيد مكانتها
بالإيمان بتاريخها والتوحد من
أجل مستقبلها المشترك**

**الوحدة تحتاج مؤسسات قوية
وآليات عادلة تضمن شراكة
حقيقية بين الأطراف**

**العالم يشهد تحولات كبرى تفرض
تعاوناً عربياً إسلامياً لمواجهة
التحديات المتسارعة**

إدراك عميق بأن التشابه الثقافي والديني واللغوي والجغرافي يشكل قاعدة قوية لبناء تكتلات سياسية واقتصادية قادرة على مواجهة التحديات الخارجية وتحقيق التنمية والاستقرار.

إلا أن معظم هذه التجارب لم تحقق أهدافها الكبرى، بل انتهى بعضها إلى الفشل أو التراجع أو التحول إلى أطر شكلية محدودة التأثير، ومن هنا تبرز أهمية دراسة مسببات تعثر مشاريع الوحدة الإقليمية، وتحليل تجارب الوحدة السابقة لاستخلاص الدروس التي قد تسهم في بناء نماذج أكثر واقعية ونجاحاً في المستقبل.

**لماذا تعثرت مشاريع الوحدة
العربية والإسلامية؟**

ارتبطت فكرة الوحدة العربية بشكل مباشر بمرحلة ما بعد الاستعمار عندما رأت الشعوب العربية أن التجزئة التي فرضتها القوى الاستعمارية كانت أحد أسباب الضعف السياسي والاقتصادي والعسكري، ولذلك ظهرت دعوات قومية عديدة تؤكد أن النهضة لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال وحدة عربية شاملة.

وكانت أبرز هذه المحاولات قيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسورية

عام ١٩٥٨م، التي اعتُبرت في حينها محاولة لخلق نموذج واعد لوحدة عربية أوسع، فاستقبلتها الجماهير العربية بحماس كبير واعتبرت خطوة أولى نحو مشروع وحدوي أوسع.

لكن هذه التجربة لم تستمر سوى ٣ سنوات، إذ انتهت نتيجة عدة عوامل سياسية وإدارية واقتصادية، وظهرت مشكلات تتعلق بالمركزية المفرطة وغياب التوازن في إدارة الدولة الموحدة، وتكشف هذه التجربة أن الوحدة لا يمكن أن تقوم فقط على الحماس العاطفي أو الشعارات القومية، بل فعلياً تحتاج إلى مؤسسات قوية وآليات عادلة تضمن الشراكة الحقيقية بين الأطراف المختلفة.

ومن التجارب المهمة أيضاً مشروع اتحاد الجمهوريات العربية الذي ضم مصر وليبيا وسورية في السبعينيات، بالإضافة إلى مجلس التعاون العربي الذي تأسس عام ١٩٨٩م وضم العراق والأردن ومصر واليمن الشمالي حينها، غير أن هذه المشاريع لم تستمر طويلاً بسبب التوترات السياسية واختلاف الأنظمة وتضارب المصالح الوطنية عدا عن الخلافات الشخصية بين القادة التي أدت دوراً بارزاً في إضعاف هذه المحاولات، والسبب الرئيس أن هذه المشاريع ارتبطت بأشخاص أكثر من ارتباطها بأمة.

على مستوى التعاون الخليجي، فقد برز مجلس التعاون لدول الخليج العربية باعتباره من أكثر التجارب العربية استقراراً نسبياً، فقد تمكن المجلس منذ تأسيسه عام ١٩٨١م من تحقيق قدر من التنسيق الاقتصادي والأمني والسياسي بين الدول الأعضاء.

وفي الإطار الإسلامي الأوسع، ظهرت منظمة التعاون الإسلامي كمحاولة لتعزيز التضامن بين الدول الإسلامية بعد حادثة إحراق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩م، وقد

سَطَّر المسلمون عبر القرون أعظم صفحات الحضارة حين كانوا أمة واحدة، أمة حملت العلم إلى العالم وأقامت العدل ونشرت القيم، فكانت الأمة الإسلامية منارة تهتدي بها الأمم، ولم يكن ذلك المجد وليد الصدفة، بل كان ثمرة اتحاد القلوب قبل الأوطان، وتقديم مصلحة الأمة على المصالح الضيقة أو الخلافات العابرة.

واليوم، وبينما تتكاثر التحديات وتتسارع الأزمان، يصبح استذكّار ذلك المجد تداركاً لرسالتنا العظيمة، ودعوة صادقة للعودة إلى أسباب القوة التي صنعت حضارتنا ذات يوم ووحدة الصف واجتماع الكلمة والإيمان بهدف واحد يجمع الشعوب تحت راية الأخوة والإيمان، فوحدة الأمة الإسلامية ليست شعاراً يُرفع في خطب الجمعة أو على المنابر، وإنما مصير أمة للنهضة، فالأمم العظيمة لا تُبنى بالانقسام ولا تستعيد مكانتها إلا حين تؤمن بتاريخها وتتوحد من أجل مستقبلها.

العالم العربي والإسلامي شهد عبر تاريخه الحديث محاولات متعددة لتحقيق الوحدة الإقليمية، سواء في إطار قومي عربي أو ضمن مشاريع التعاون الإسلامي الأوسع، وقد انطلقت هذه المشاريع من

القضايا المحورية التي شغلت الفكر السياسي والديني عبر التاريخ؛ لما لها من ارتباط وثيق بمصير الأمة ومستقبلها، فالوحدة ليست مجرد خيار سياسي أو مشروع اقتصادي، بل في جوهرها مبدأ ديني وقيمة حضارية تؤكدتها تعاليم الإسلام.

ومن هنا تبرز أهمية النظر إلى مستقبل هذه الوحدة باعتباره واجباً دينياً قبل أن يكون هدفاً سياسياً، فالإسلام منذ بداياته الأولى شكّل إطاراً جامعاً للأمة، فوحد القلوب والعقول تحت راية العقيدة متجاوزاً الفوارق القبلية والعرقية، وقد تجسدت هذه الروح في التجربة التاريخية للدولة الإسلامية التي ازدهرت حينما كانت الأمة متماسكة وقوية ومتصلة فيما بينها، ومع مرور الزمن بدأت عوامل التفرّق تتسلل إلى الجسد الإسلامي سواء بسبب الصراعات السياسية أو التدخلات الخارجية أو تباين المصالح؛ ما أدى إلى تراجع القوة الجامعة للأمة.

العالم اليوم يشهد تحولات كبرى على المستويات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية؛ ما يجعل من التعاون بين الدول العربية والإسلامية ضرورة ملحة لمواجهة هذه التحديات، لأن الاستمرار بالانقسام يضعف قدرة الأمة على حماية مصالحها والدفاع عن قضاياها العادلة.

ومع ذلك، فإن تحقيق الوحدة لا يعني بالضرورة الذوبان الكامل أو إلغاء الخصوصيات الوطنية، بل يمكن أن يتخذ أشكالاً متعددة من التعاون والتكامل التدريجي سواء على المستوى الاقتصادي أو الثقافي أو السياسي، فالتجارب الدولية أثبتت أن الوحدة الناجحة تقوم على المصالح المشتركة والمؤسسات القوية وليس على الشعارات العاطفية أو القرارات السريعة.

لذا، يمكن القول: إن مستقبل الوحدة العربية والإسلامية مشروع واقعي ممكن التحقيق إذا توفرت الإرادة الصادقة والرؤية الواعية، وهي مسؤولية مشتركة تقع على عاتق الشعوب والقادة والمفكرين؛ لأن وحدة الأمة تمثل ركيزة أساسية في نهضتها وعودتها إلى مكانتها الحضارية بين الأمم، وإلا سنجد أنفسنا دائماً خارج قواعد التغييرات العالمية وليس لاعباً مركزياً. ■



الرئيسان السوري القوتلي والمصري عبدالناصر بعد توقيع ميثاق قيام «الجمهورية العربية المتحدة» عام ١٩٥٨م

على بناء هويات وطنية خاصة بها، وأصبح الحفاظ على السيادة الوطنية أولوية لدى الأنظمة الحاكمة، ومع مرور الوقت تعززت المصالح الاقتصادية والسياسية لكل دولة بشكل منفصل؛ ما جعل فكرة التنازل عن جزء من السيادة لصالح مشروع وحدوي أمراً صعباً ومعقداً.

مضافاً لذلك التدخلات الخارجية، فقد كانت القوى الدولية تدرك أن قيام وحدة عربية أو إسلامية قوية قد يهدد مصالحها السياسية والاقتصادية، ولذلك سعت أحياناً إلى دعم الانقسامات أو استغلال الخلافات الداخلية بين الدول، وقد ظهر ذلك بوضوح خلال فترة الحرب الباردة، حيث كانت بعض الدول العربية والإسلامية تنتمي إلى معسكرات دولية متنافسة؛ الأمر الذي زاد من حدة الانقسامات وأضعف فرص الوحدة.

مستقبل الوحدة العربية والإسلامية.. بين الواقع والطموح؛

قضية الوحدة العربية والإسلامية من

سعت المنظمة إلى دعم القضايا الإسلامية المشتركة وتعزيز التعاون السياسي والاقتصادي والثقافي بين أعضائها، إلا أن تأثيرها ظل محدوداً في كثير من القضايا الكبرى، ويرجع ذلك إلى تباين الأنظمة السياسية والمصالح الوطنية للدول الأعضاء، إضافة إلى وجود اختلافات مذهبية وإقليمية تؤثر في مستوى التنسيق والتعاون.

ومن أبرز أسباب تعثر مشاريع الوحدة الإقليمية غياب الإرادة السياسية المستقرة، فكثير من مشاريع الوحدة ارتبطت بظروف سياسية مؤقتة أو بردود فعل عاطفية تجاه أحداث معينة، ولم تستند إلى خطط إستراتيجية طويلة المدى، كما أن تغير القيادات السياسية أو تبدل التحالفات الدولية كان يؤدي غالباً إلى انهيار المشاريع الوحدوية أو تراجعها.

كذلك أدت النزعة القطرية دوراً مهماً في إضعاف مشاريع الوحدة، فبعد مرحلة الاستقلال ركزت الدول العربية والإسلامية



مؤسسات الإغاثة.. من جهود الترقيع إلى التنمية المستدامة



د. محمد السبأ

كاتب وباحث

جعل الإسلام من الإنسان كياناً مُكرماً أوكل إليه الخالق أمانة الاستخلاف في الأرض وعمارتها، وهياً له كل الأسباب الممكنة التي تمده وتساعد في هذه المهمة: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ۝٢٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (إبراهيم)، وأعطاه الله أدوات العلم التي هي أهم ما يمكن الاستفادة منه لعمارة الأرض بأفضل الوسائل والأساليب: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨).

وبناءً على ذلك، يلزم أن يتخذ أفضل الطرق مساراً، وأعظمها نتيجة، ليكسب أفضل نفع وأصلحه وأدومه، ومن هنا كان الحديث عن أهمية «التنمية المستدامة»، التي جاء بها الدين الحنيف بشكل أفضل وأشمل، وحتى قبل أن تعرف هذه المصطلحات ويلتفت الناس إلى بعض محتواها، فالإسلام قد شرع الزكاة، التي هي النماء والطهارة والبركة، كما شرع الصدقة والإنفاق، والأوقاف، وغيرها من التشريعات الربانية، ويبقى أن يحسن المجتمع المسلم استثمارها، لتحقيق الفائدة المرجوة، وينعم المجتمع بها على الدوام.

التنمية المستدامة والعمل الإغاثي:

لا يمكن الوصول إلى تنمية مستدامة حقيقية ما لم تتكامل الأبعاد الثلاثة للتنمية تكاملاً متوازناً كما يؤكد أهل الاختصاص؛ وهي: البعد الاقتصادي، والبعد الاجتماعي، والبعد البيئي، وأي خلل في أحدها ينعكس بصورة مباشرة على الكل، وهذا ما نلاحظه اهتماماً متوازناً في التشريعات الإسلامية. وقد عرفت منظمة الأمم المتحدة للأغذية (فاو) التنمية المستدامة بأنها إدارة

وحماية قاعدة الموارد الطبيعية، والتغيير المؤسسي لتحقيق واستمرار وإرضاء الحاجات الإنسانية للأجيال الحالية والمستقبلية، بطريقة ملائمة من الناحية البيئية ومناسبة من الناحية الاقتصادية ومقبولة من الناحية الاجتماعية.

كما أنها عملية مستمرة تعبر عن احتياجات المجتمع وتقوم على مبدأ العدالة والمشاركة العامة، ورشادة استخدام الموارد الطبيعية والمحافظة على حقوق الأجيال المستقبلية، واتخاذ تحولات هيكلية في الإطار السياسي والاجتماعي والاقتصادي، والتمكين لآليات التغيير وضمان استمراره.

واليوم، في عالم تتزايد فيه الأزمات الإنسانية وتتسع رقعة الفقر والحروب، لم يعد العمل الإغاثي التقليدي كافياً لإحداث التغيير المنشود في واقع الأمة؛ فالمساعدات المؤقتة -على أهميتها- تعالج آثار الأزمات دون أن تمس جذورها الحقيقية، ومن هنا برزت الحاجة إلى تحول نوعي في فلسفة مؤسسات الإغاثة؛ يقوم على بناء الإنسان وتنمية المجتمعات، بخطط كفيلة تخرج

الفرد والأسرة من دائرة الاحتياج إلى فضاء الاكتفاء والنهضة.

استمرار العمل:

من أعظم الهدايا النبوية التي تُرسخ مفهوم التنمية المستدامة في حياة الفرد والمجتمع مبدأ الاستمرار في العمل النافع ولو كان قليلاً؛ لأن الأعمال العظيمة والآثار المباركة تُبنى على الدوام والثبات والتراكم، وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا الأصل بقوله: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ» (صحيح الجامع)، فقيمة العمل ليست بكثرة المؤقتة، وإنما باستمراره وثباته، كما ذكرت عائشة رضي الله عنها أن «عمل النبي صلى الله عليه وسلم كان ديممة» (صحيح مسلم)، وكانت رضي الله عنها إذا عملت عملاً لزمته وثابرت عليه.

فالتديمومة مهمة في مختلف الأعمال الدعوية والاجتماعية والخيرية والتربوية؛ لأن العمل القليل المستمر يُحقق تراكم الخير، ويُرسخ الأثر، ويُمنّي قدرات الأفراد والمجتمعات بصورة مستدامة تحقق المقصود الشرعي والإنساني معاً.

ويؤكد الهدي النبوي أهمية تمكين الإنسان القادر من العمل والإنتاج لتحقيق الاكتفاء الدائم والاستغناء عن السؤال؛ فقد علم أحد الصحابة حين اشتكى إليه من الفقر كيف يحول ما يملك إلى وسيلة عمل وكسب، ثم وجهه إلى الاحتطاب والتجارة (أبو داود، وابن ماجه)، وفي ذلك دلالة واضحة على أن الإسلام يدعو إلى التنمية القائمة على التأهيل والإنتاج والاستدامة، لا على الاتكال وانتظار المعونات المؤقتة.

بناء المؤسسات التنموية بوصفها

صدقة جارية للأمة:

بناء المؤسسات التنموية يُعد من أعظم صور الصدقة الجارية التي يمتد نفعها للأفراد والمجتمعات والأجيال، لما تحققه من حفظ لمصالح الناس وبناء لقدراتهم واستقرار لأحوالهم، وقد أدرك الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أهمية هذا الأمر حتى قال: «لَنْ سَلِمَ لِي اللَّهُ لَأَدْعُنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا يَحْتَجْنَ إِلَى أَحَدٍ بَعْدِي» (صحيح ابن حبان).

وقد عرف التاريخ الإسلامي منذ عصوره الأولى نماذج رائدة في إنشاء المؤسسات النافعة؛ فاهتم المسلمون ببناء المدارس



والمعاهد ودور العلم التي خرّجت العلماء والمصلحين، كما أنشؤوا البيمارستانات (المستشفيات) التي قدّمت العلاج والرعاية للفقراء والمحتاجين، وأسهمت في حفظ صحة المجتمع وتنمية قدراته، وامتدّت إلى دعم الحرف والصناعات والأسواق؛ بما وفر فرص العمل والكسب الكريم للناس، ورسّخ مبدأ الإنتاج والاعتماد على النفس.

وتُعد إقامة المصانع والمشاريع الإنتاجية اليوم امتداداً لهذا الفهم الحضاري، لأنها تبني اقتصاداً قائماً على الإنتاج والاكتفاء والاستدامة، خصوصاً وعندنا في الشريعة الإسلامية ما يشجع ويسر إقامة هذه المشاريع على أكمل وجه، وذلك بوجود تشريعات الزكاة والوقف والصدقة والوصايا وغيرها.

تحديات العمل الإغاثي المعاصر في العالم الإسلامي:

يواجه العمل الإغاثي في العالم الإسلامي تحديات عميقة تحد من قدرته على صناعة أثر تنموي مستدام، إذ ما تزال كثير من الجهود تتحصر في دائرة الإغاثة العاجلة والاستجابة المؤقتة للآزمات، دون التوجّه الجاد لمعالجة أسباب الفقر والبطالة وضعف التعليم والتأهيل، ومع أهمية التدخل السريع في أوقات الكوارث والحروب؛ إلا أن الانحصار على المساعدات الموسمية يُبقي المجتمعات في حالة اعتماد دائم على المعونات، ويؤخر انتقالها إلى مرحلة الاكتفاء والإنتاج.

وفي الوقت الذي تتجه فيه كثير من المؤسسات العالمية إلى بناء المدارس والمستشفيات ومراكز التدريب والمشاريع الإنتاجية ذات الأثر الممتد؛ ما يزال جانب من

العمل الخيري الإسلامي يعاني من ضعف التخطيط الاستراتيجي، وغياب الرؤية التنموية بعيدة المدى، والانشغال بالمشروعات السريعة ذات الحضور الإعلامي الأكبر، كما تُضعف بعض مظاهر القصور الإداري وسوء الحوكمة والتنافس المؤسسي من كفاءة العمل وأثره الحقيقي، إضافة إلى ضعف التكامل بين المؤسسات الخيرية والقطاعين الحكومي والاقتصادي؛ ما يؤدي إلى تشتت الجهود وتكرار المشروعات في بعض المناطق وغيابها عن مناطق أشد حاجة، ولذلك أصبحت الحاجة ملحة إلى إعادة بناء فلسفة العمل الإغاثي الإسلامي على أسس تنموية مستدامة تُعنى ببناء الإنسان وتمكينه.

رؤية مستقبلية لدور مؤسسات الإغاثة: الأمة اليوم أحوج ما تكون إلى الانتقال من مفهوم الإغاثة المؤقتة إلى مشروع نهضوي تنموي شامل، يعيد بناء الإنسان علمياً ومهنياً واقتصادياً، ويحوّل المحتاج من متلقٍ للمساعدة إلى عنصر منتج قادر على العطاء، ومن المؤلم أن كثيراً من الأسر تبحث اليوم لأبنائها عن مراكز تدريب مهني حقيقية تؤهلهم لسوق العمل فلا تكاد تجد، رغم ما تعانيه المجتمعات من البطالة وضعف المهارات والحاجة إلى الكفاءات التقنية والحرفية، وهذا يكشف حجم الفجوة بين الاحتياجات الواقعية للمجتمعات وبين طبيعة كثير من المشروعات الخيرية التقليدية.

وحتى تكون مؤسسات الإغاثة أدوات بناء نهضة حضارية متكاملة تُعزز الاستقرار الاجتماعي وتقلّل الاعتماد على الخارج وتُسهم في صناعة أمة قوية قادرة على النهوض برسالتها الحضارية والإنسانية؛ نوصي بالآتي:

- 1- ضرورة الالتفات الواعي إلى بناء مراكز التنمية والإنتاج والاستثمار فيها.
- 2- بناء شراكات حقيقية بين المؤسسات الإغاثية والقطاع الاقتصادي والقطاع الخاص لتمويل المشروعات الإنتاجية وتوفير فرص العمل.
- 3- التحول من ثقافة الإعانة إلى ثقافة التمكين ومنح المحتاج أدوات الإنتاج.
- 4- توجيه جزء من التبرعات والأوقاف إلى مشروعات مستدامة.
- 5- إطلاق مبادرات نوعية لصناعة الكفاءات والقيادات المجتمعية. ■



نحو أكاديميات مشتركة لإعداد قيادات المستقبل



همام الطوالبة
باحث ومختص اجتماعي

رعيته»، بما يرسخ أن القيادة مسؤولية قبل أن تكون موقعاً.

وحتى لا تبقى الفكرة نظرية، يمكن تفعيلها عبر صيغ عملية، مثل: الزمالات القيادية، وبرامج التبادل بين المؤسسات، والمخيمات التدريبية متعددة الجنسيات، ومختبرات محاكاة الأزمات واتخاذ القرار، إضافة إلى الإرشاد المهني مع خبراء متمرسين، غير أن نجاح هذا النموذج يتطلب حوكمة واضحة، واستقلالية مؤسسية، وشراكات أكاديمية ومهنية، إضافة إلى تحييد المشروع عن التجاذبات التنظيمية والحساسيات الضيقة.

أما التمويل، فإن نموذج الأوقاف التعليمية يمثل خياراً إستراتيجياً، لأنه يضمن الاستدامة، ويقلل الارتكان للتمويل الموسمي، ويمنح المشروع أفقاً طويلاً المدى.

الاستثمار في الإنسان

إن الهدف النهائي ليس تخريج موظفين أو مدربين، بل بناء قيادات تجمع بين الأصالة والكفاءة، وبين الهوية والانفتاح، وبين الرسالة والاحتراف، فالمؤسسات لا تقاس بكثرة برامجها، بل بقدرتها على إنتاج قيادات تضمن استمراريته وتجسد رؤيتها، وفي عالم متسارع قد يصبح بناء القائد المؤهل أهم من بناء المشروع نفسه؛ لأن المشاريع يمكن أن تتكرر، أما القيادة الواعية فهي التي تصنع الفرق.

فالنهضة لا تقوم على الأفكار وحدها، بل على جودة من يحملها، ويحولها إلى واقع مؤسسي مستدام، فالاستثمار في الإنسان ليس شعاراً تربوياً، بل هو أصل كل مشروع نهضي؛ إذ يمكن تعويض الموارد وبناء الهياكل، لكن تعويض القيادة الواعية يظل دائماً التحدي الأكبر والأكثر حسماً.

إن بناء الأكاديميات القيادية المشتركة ليس خياراً تنظيمياً، بل ضرورة حضارية تفرضها طبيعة المرحلة؛ مرحلة لا تكفي فيها الأفكار وحدها، بل تتطلب القدرة على تحويل الفكرة إلى مؤسسة، والمؤسسة إلى أثر، والأثر إلى استدامة. ■

مؤسسات تملك خبرات متراكمة، لكنها تتعثر في إدارة الأزمات أو إعداد القيادات البديلة.

هذه الإشكالات لا تعني غياب التعليم والتدريب والعمل، لكنها تكشف محدودية النماذج القائمة، التي إما ركزت على الجانب الشرعي دون أدوات الإدارة والحوكمة، أو على المهارات التقنية دون البعد القيمي والشرعي، ومن هنا تبرز الحاجة إلى نموذج أكثر نضجاً، يتمثل في إنشاء أكاديميات قيادية مشتركة تعنى بإعداد كفاءات قادرة على العمل في بيئات معقدة، وتتجاوز حدود التخصص الضيق نحو رؤية شمولية، ولا نقصد بذلك إلغاء الجهود القائمة، بل تطويرها عبر منصات مشتركة تعمل كمنصات نمو للمؤسسات لا بديلاً عنها.

الوعي والتحول الرقمي

إن القائد المعاصر لم يعد يكفيهِ التخصص الضيق، فالعامل في المجال التربوي أو الدعوي يحتاج إلى فهم التحولات الرقمية، والإعلام الجديد، وتغير أنماط الوعي، والمطلوب اليوم هو بناء وعي عابر للسياقات، يربط بين الدين والمجتمع والسياسة والتقنية، ولتحقيق ذلك، تقوم هذه الأكاديميات على 4 أبعاد رئيسية:

أولها: البعد الفكري الواسع، ويشمل مقاصد الشريعة وفقه التحولات وقراءة السنن الحضارية، بما يمنح القائد بوصلة فكرية راسخة.

ثانيها: البعد السياسي والدبلوماسي، من خلال فهم العلاقات الدولية، والتفاوض، وتحليل السياسات العامة، لفهم طبيعة العالم المعاصر.

ثالثها: البعد الإداري والتكنولوجي، ويشمل الحوكمة، وإدارة المشاريع، وتحليل البيانات، وتوظيف الذكاء الاصطناعي في القرار المؤسسي.

رابعها: البعد الأخلاقي والشخصي، ويشمل النزاهة، والانضباط الذاتي، وفقه المسؤولية، وإدارة النفوذ.

وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى بقوله: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن

كيف يمكن لمؤسسات تمتلك آلاف المنتسبين، وعشرات المبادرات والبرامج، أن تتعثر عند أول اختبار حقيقي أو أزمة مفصلية؟ ولماذا تنجح بعض المبادرات في بداياتها، ثم تخبو سريعاً عند الانتقال إلى مرحلة البناء المؤسسي أو التوسع؟ غالباً لا تكمن المشكلة في نقص الموارد البشرية أو غياب الحماسة، بل في فجوة أعمق تتصل بأزمة الكفاءة القيادية، فالتحدي الحقيقي أمام العمل الإسلامي المعاصر ليس قلة العاملين، وإنما محدودية القيادات القادرة على الجمع بين البوصلة الشرعية، والكفاءة الإدارية، والوعي بتحويلات العالم.

ولا تقتصر الإشكالية على التدريب وحده، بل تمتد إلى غياب الرؤية التكاملية في بناء الإنسان المؤهل، فالعمل الإسلامي بمفهومه الواسع -بما يشمل المؤسسات الفكرية والتربوية والخيرية والاجتماعية- يحتاج إلى إعادة تعريف مفهوم القيادة باعتبارها أمانة وكفاءة معاً، لا مجرد حضور إداري، وقد قرر القرآن الكريم هذا المعنى في قوله تعالى: (إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) (القصص: ٢٦)، حيث يجتمع عنصر الكفاءة مع عنصر النزاهة في معادلة واحدة لبناء المسؤولية الرشيدة.

لقد أفرزت التحولات المعاصرة بيئة أكثر تعقيداً؛ إذ لم تعد القضايا محلية أو منفصلة، بل متداخلة على المستويات الفكرية والاقتصادية والتقنية، وفي ظل هذا الواقع، لم يعد ممكناً إدارة المشاريع بمنهجيات تقليدية أو جزئية، فكم من مبادرات وأعدة انطلقت بقوة، لكنها تراجعت عند مرحلة التحول المؤسسي؛ لا لضعف الفكرة، بل لعجز القيادات عن الانتقال من منطق المبادرة إلى منطق المؤسسة، وكم من

78 عاما على نكبة فلسطين



تصاعد الجرائم ضد الأقليات المسلمة !





ما سر تحول أمريكيين من اليمين المسيحي للإشادة بالإسلام؟

غريون بدؤوا التخلي عن نموذج «الحضارة اليهودية المسيحية» إلى ما يُسمى «اليمين الإسلامي المسيحي»

النموذج الجديد أكثر اهتماماً بالعدالة والعائلة والعلاقات بين الجنسين بعدما وجدوها في الإسلام

تقرير - محمد جمال عرفة:

من أبرز أصداء وتأثيرات الحروب التي شهدتها المنطقة، في غزة ولبنان وإيران، ليس فقط تصاعد العداء ضد دولة الاحتلال واعتبارها منبوذة في أوروبا وأمريكا، ولكن انتقال قسم معتبر، خصوصاً من المؤثرين من تيار «ماغا» المسيحي اليميني المتطرف في أمريكا، وتحولهم للإشادة بالإسلام، وهو ما بدأت صحف أمريكية ترصده.

هذا التحول اللافت وإعادة العديد من المؤثرين والشخصيات الإعلامية الشهيرة في أوساط اليمين الأمريكي، النظر في موقفهم التقليدي المعادي للإسلام، منتقلين من اعتباره تهديداً للحضارة الغربية إلى تقديمه في بعض الحالات، كنموذج بديل للحداثة الليبرالية التي يرونها سبباً في تراجع الغرب، كان أمراً لافتاً.

هذا التحول أبرز أهمية بشكل أوضح رؤية أيديولوجية محرر الشؤون الدينية في صحيفة «واشنطن بوست» ماثيو شميتز، مطلع مايو ٢٠٢٦م، باعتباره استبدال ما يمكن تسميته «اليمين الإسلامي المسيحي»؛ وهو تيار يبحث عن أنظمة اجتماعية أكثر محافظة، خاصة فيما يتعلق بالعائلة والعلاقات بين الجنسين والعدالة، ويجدها في الإسلام، استبداله بنموذج «الحضارة اليهودية المسيحية» الذي ارتبط تاريخياً بقيم متحررة ودعاوى الديمقراطية.

فقد أدت الحروب والأزمات السياسية خلال السنوات الأخيرة، خاصة حرب غزة والتوترات في الشرق الأوسط، إلى تحولات فكرية وأيديولوجية داخل بعض الأوساط الغربية، بما فيها قطاعات من اليمين المسيحي الأمريكي، وبينما ظل جزء كبير من اليمين الإنجيلي داعماً بقوة لـ «إسرائيل» لأسباب دينية وسياسية، بدأت تظهر أصوات محافظة تبدي اهتماماً متزايداً بالإسلام أو إشادة ببعض جوانبه الاجتماعية والأخلاقية وتتوقف عن الهجوم عليه.

مؤثرون يقودون التحول

المفارقة أن بدء هذا التحول من جانب كثير من الأمريكيين المحسوبين على التيار الإنجيلي المسيحي المتطرف المؤمن بحماية ودعم «إسرائيل»، كان بالتزامن مع تصاعد الإبادة الجماعية الصهيونية في غزة، والعريضة الصهيونية في المنطقة ومحاولات الهيمنة باسم التوراة وادعاء أن المسيحيين يدعمون هذا العلو اليهودي لأسباب دينية، وتصاعد بقوة عقب الحرب الأمريكية «الإسرائيلية» على إيران.

وساهم في نشر هذا الفكر الجديد والتغيير أن من قاده هم «مؤثرون» إعلاميون ومن اليمين المسيحي، ممن اتجهوا فجأة للإشادة بالإسلام، في غمرة انتقادهم للبربرية الصهيونية وهيمنة «تل أبيب» على القرار السياسي في البيت الأبيض والكونجرس.

فقد أعاد العديد من المؤثرين والشخصيات الإعلامية الشهيرة في هذا التيار النظر في موقفهم التقليدي المعادي للإسلام، منتقلين من اعتباره تهديداً للحضارة الغربية إلى تقديمه في بعض الحالات، كنموذج بديل للحداثة الليبرالية التي يرونها سبباً في تراجع الغرب. ومن أبرز الشخصيات اليمينية والمحافظة الأمريكية التي ارتبط اسمها مؤخراً بخطاب أكثر إيجابية أو أقل عدائية تجاه الإسلام والمسلمين المذيع والمؤثر تاكر كارلسون الذي كان من أشد مؤيدي الرئيس دونالد ترمب وانقلب عليه، ويُعد أبرز الأسماء في هذا التحول داخل اليمين الأمريكي، خاصة بعد حرب غزة والتوتر مع إيران.

فقد انتقد تاكر استهداف المسلمين جماعياً، قائلاً: إن مهاجمة ملايين الأمريكيين لأنهم مسلمون أمر مقزز، وقلل من خطاب «الخطر الإسلامي» الذي ينشره اليمين المسيحي والصهيوني داخل أمريكا، وركز على ما اعتبره انتهاكاً أخلاقياً في الغرب عكس تعاليم الإسلام، وانتقد سيطرة «إسرائيل» على القرار السياسي في البيت الأبيض والكونجرس والإنفاق على الاحتلال أكثر من الأمريكيين.

وأشاد بما اعتبره وضوحاً أخلاقياً في بعض جوانب الشريعة الإسلامية مقارنة بالحداثة الغربية المتفككة؛ ما أثار هجوماً واسعاً عليه من المحافظين التقليديين. وترى تحليلات أمريكية أن كارلسون

يحاول بناء تحالف محافظ ديني ضد الليبرالية الغربية، حتى لو شمل ذلك تخفيف العداء التاريخي للإسلام.

ومن هؤلاء المؤثرين أيضاً كانديس أوينز، وهي مديعة محافظة وناشطة سياسية أمريكية، وقد تحولت من خطاب شديد التأييد لـ«إسرائيل» إلى مهاجمة الهيمنة الصهيونية داخل السياسة الأمريكية، وأصبحت أكثر انفتاحاً على الخطاب الإسلامي أو المتعاطف مع المسلمين.

وقد قرأت كانديس أوينز مقاطع من القرآن في برامجها وأشادت ببعض القيم الأسرية المحافظة في المجتمعات الإسلامية، وقالت: إن الحزب الجمهوري يحاول تضخيم فزاعة الإسلام الراديكالي، بينما القاعدة الشعبية لم تعد ترى الإسلام العدو الأول، كما انتقدت الحرب على غزة بشدة، ما أدى إلى صدامها مع شخصيات يمينية مؤيدة لـ«إسرائيل» وخروجها من دوائر محافظة تقليدية.

أيضاً أدى نيك فوينتس، رغم خلفيته القومية المسيحية المتشددة، دوراً في تخفيف خطابه العدائي تجاه الإسلام مقارنة بعنائه لـ«إسرائيل» والصهيونية، ووجه انتقادات حادة لحالة العداء للإسلام (الإسلاموفوبيا) داخل اليمين الأمريكي، وأشاد بالتمسك الديني والاجتماعي لدى المسلمين مقارنة بالمجتمع الغربي العلماني المفك.

أيضاً أصبح المؤثر أندرو تيت وخصوصاً بعد إعلانه اعتناق الإسلام عام ٢٠٢٢م، رمزاً لدى بعض دوائر اليمين ومؤثراً عليهم، من خلال إشاداته بالقيم المحافظة في المجتمعات الإسلامية التي اعتبرها أكثر مقاومة للانحلال الغربي، وفي هذه الحالة تجاوز الأمر حدود الإعجاب إلى اعتناق الإسلام فعلياً، كما فعل تيت وغيره، ممن يرون في الدين الإسلامي وسيلة لمواجهة ما يصفونه بانحلال القيم الغربية وتفكك البنية الاجتماعية.

الإسلام بديل لليبرالية

ولا يعني هذا التحول داخل هذا التيار

اليمني المسيحي اعتناق الإسلام، إذ لا يزال هناك داخل اليمين الأمريكي نفسه توجد مقاومة قوية لهذا الاتجاه، حيث تتهم شخصيات محافظة أخرى هؤلاء بأنهم يبررون «الإسلام السياسي»، أو يستخدمون الإسلام فقط كسلاح ثقافي ضد الليبرالية واليهود و«إسرائيل».

ولكن هذا التحول في الإشادة بالإسلام جاء بسبب اهتمام الإسلام بالقيم المحافظة والأسرة والدين، ولرفض هذا التيار للحداثة الليبرالية الغربية، وغضبه من الحروب الأمريكية في الشرق الأوسط. إلا أن المهم في هذا التحول داخل بعض أوساط اليمين الأمريكي، وتحول موقف العديد من المؤثرين والشخصيات الإعلامية الشهيرة، المعادي للإسلام، هو أنهم انتقلوا من اعتباره تهديداً للحضارة الغربية إلى تقديره في بعض الحالات، كنموذج بديل للحداثة الليبرالية التي يرونها سبباً في تراجع الغرب.

وظهور موجة جديدة برزت داخل فضاء الإعلام البديل، خاصة عبر برامج «بودكاست»، تتبنى خطاباً أكثر تعاطفاً مع الإسلام أو حتى معجبة به بعد عقود من الخطاب العدائي الذي تكرر منذ هجمات ١١ سبتمبر، رابطاً الإسلام بالخطر على الحريات، فهذا التيار يرى في المجتمعات المسلمة مثلاً على التماسك القيمي، والتمسك بالدين، ووضوح الأدوار الاجتماعية، وهو ما يفترقه الغرب المعاصر.

لكن إلى جانب البعد الثقافي والاجتماعي، يبرز بُعد سياسي واضح، يُستخدم فيه الإسلام أداة نقد للسياسة الخارجية الأمريكية والنظام العالمي الليبرالي؛ حيث دعا ألكسندر دوغين، المفكر الروسي، الذي يوصف بدعقل بوتين، إلى تحالف عالمي ضد النخبة الليبرالية، ويرى مثل شخصيات أخرى في الشريعة بديلاً للرأسمالية، فيما دعا آخرون إلى تقارب مع الدول الإسلامية في مواجهة الهيمنة الغربية.

ما سر التحول؟

ويربط محللون هذا التحول من جانب بعض هؤلاء الذين كانوا يعتبرون الإسلام

عدواً إلى النظر إليه باعتباره حبل نجاة للحضارة الغربية المسيحية المنحلة، بعدة عوامل منها:

١- البحث عن الهوية والقيم التقليدية: فبعض المحافظين الأمريكيين يرون أن المجتمعات الإسلامية لا تزال أكثر تماسكاً بالأسرة والدين والهوية المحافظة مقارنة بالمجتمع الغربي الذي يشهد تصاعد الفردانية والتحولات الثقافية الليبرالية.

٢- صدمة الحرب وصور الدمار: إذ صدمتهم الدماء والإبادة في حرب غزة، ودفعت بعض الأصوات اليمينية إلى انتقاد السياسات «الإسرائيلية» والتشكيك في الرواية الغربية التقليدية؛ ما فتح باباً لإعادة النظر في صورة المسلمين والإسلام داخل الخطاب المحافظ.

٣- الإسلام شريك في الحرب الثقافية: هناك هناك تيار مسيحي يميني أمريكي بات يرى في الإسلام شريكاً جزئياً في مواجهة ما يسميه «التفكك القيمي» أو سياسات الهوية المتطرفة، رغم استمرار الخلافات العقائدية والدينية.

٤- صعود تيارات انعزالية داخل اليمين الأمريكي: إذ يرفض بعض المحافظين الجدد داخل تيار ترمب و«ماجا» الحروب الخارجية والتدخلات الأمريكية في الشرق الأوسط، ويرون أن التحالف غير المشروط مع «إسرائيل» جرّ الولايات المتحدة إلى أزمات مكلفة أضرت باقتصاد أمريكا عكس ما يعلنه ترمب «لنجعل أمريكا عظيمة مجدداً».

٥- تأثير وسائل التواصل والإعلام البديل: أصبحت المنصات الرقمية نافذة مهمة لظهور شخصيات يمينية تنتقد الرواية الإعلامية التقليدية وتطرح قراءات أكثر تعاطفاً مع الفلسطينيين والمسلمين.

لكن هذا التحول لا يعني انقلاباً واسعاً داخل اليمين المسيحي الأمريكي لصالح الإسلام، بل يعكس تغيرات محدودة ومتباينة داخل بعض الدوائر الفكرية والإعلامية المحافظة، في ظل إعادة تشكيل التحالفات والأفكار بفعل الحروب والاستقطاب الثقافي العالمي. ■

تركيا والدستور الجديد.. هل تنجح هذه المرة؟



د. سعيد الحاج

محلل سياسي مختص بالشأن التركي

أعادت تصريحات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان موضوع صياغة دستور جديد للبلاد إلى قلب النقاش السياسي في تركيا؛ فقد صرح أردوغان بأن استمرار الدستور الحالي، وهو دستور عام ١٩٨٢م، المصاغ تحت تأثير انقلاب عام ١٩٨٠م، عيب ديمقراطي أصبح تغييره دِيناً في رقبة السياسة التركية، مؤكداً أن هناك فرصة ماثلة اليوم لصياغة دستور جديد، مدني، يحمي الحريات ويحتوي الجميع.

وفي مناسبة أخرى، قال أردوغان: إن الدستور الجديد ليس ترفاً، إنما هو حاجة، بل ضرورة لتركيا، مؤكداً أن حزبه سيفي بوعده الذي قطعه للشعب بخصوص الدستور الجديد، وقال: أتمننا استعداداتنا بهذا الخصوص، وحددنا الأمور التي يحتاجها شعبنا ويطالب بها.

لم يعد ممكناً الاقتصار على التعديلات الدستورية الموضوعية، بل ثمة حاجة واضحة لكتابة دستور مدني للبلاد.

محاولات سابقة

يرى نائب الرئيس التركي جودت يلماز أن الدستور الجديد ينبغي أن يصاغ بأوسع توافق على مستوى البرلمان والمجتمع على حد سواء، في إشارة واضحة لأهم متطلب لصياغة دستور يكون مستداماً ويعزز الاستقرار، وهنا

من نصفها تم في عهد حكم العدالة والتنمية؛ أي منذ عام ٢٠٠٢م، ورغم ذلك، ما تزال الأحزاب السياسية في البلاد ترى أنه دستور بطعم الانقلاب العسكري، يزخر بالثغرات والتناقضات والتدخلات.

وقد شدّ التعديل الدستوري للانتقال للنظام الرئاسي عام ٢٠١٧م، الأنظار والتركيز على مستوى كبير من هذه التناقضات والتدخلات فضلاً عن الحاجة لتشريعات تناسب النظام الجديد، بحيث

صاغ دستور عام ١٩٨٢م، في ظل الانقلاب العسكري الدموي لعام ١٩٨٠م، وأقر في استفتاء شعبي بنسبة تتجاوز ٩٠%؛ ما أثار دائماً شبهات حقيقية حول مدى ديمقراطيته من حيث الصياغة كما من حيث الاقتراع.

اليوم، تُوافق كل الأحزاب السياسية الممثلة في البرلمان التركي، وغيرها، على عدم ديمقراطية الدستور القائم و/أو عدم مناسبته لظروف البلاد واحتياجاتها، وبالتالي الحاجة لبلورة دستور جديد.

اللافت أن دستور عام ١٩٨٢م لم يبق على حاله، فالعوار الدستوري والقانوني فرض العديد من التعديلات الدستورية عليه، التي بلغ عددها قريباً من ٢٠ تعديلاً أكثر



صيغ دستور عام ١٩٨٢م في ظلال الانقلاب العسكري الدموي وأقر باستفتاء شعبي بنسبة ٩٠%

التوافق الحزبي على ضرورة صياغة دستور جديد يحظى لأول مرة بفرصة حقيقية لإمكانية إقراره

وتقرير مصير زعيم الكردستاني التاريخي عبدالله أوجلان وغيرها من التشريعات. كما أن هذا المسار الداخلي تعزز أكثر بعد سقوط نظام الأسد وتراجع الدعم الأمريكي المعلن لقوات سورية الديمقراطية (قسد) التي يُنظر لها كامتداد سوري للعمال الكردستاني ثم مسار دمجها في الجيش السوري، وفق هذه التطورات، تراجع بشكل ملحوظ المشروع الانفصالي في تركيا والمنطقة، وبات حزب ديمقراطية ومساواة الشعوب طرفاً في مشروع سياسي داخلي يحتاج لتشريعات جديدة.

بسبب كل ما سبق، بات هناك ما يشبه الإطار التسيقي بين أحزاب العدالة والتنمية والحركة القومية (الذين يشكلان تحالف الجمهور الحاكم) وديمقراطية ومساواة الشعوب، وثمة رأي وجيه بأن التشريعات المطلوبة ستحتاج لتعديل دستوري واسع - وهذا الأفضل - أو لدستور جديد للبلاد؛ وهو ما يعني أن هذا الإطار الثلاثي قد يكون الضامن لدفع فكرة الدستور الجديد لنقاش أكثر عملية وجدوى هذه المرة، خصوصاً وأن الأحزاب الثلاثة مجتمعة تستطيع تأمين أكثر من نسبة ٦٠٪ من أعضاء البرلمان، كما يمكن أن تحظى بدعم أحزاب أخرى صغيرة.

يعني ذلك، في المحصلة، أن التوافق الحزبي على ضرورة صياغة دستور جديد للبلاد يحظى اليوم، ولأول مرة، بفرصة حقيقية لإمكانية إقراره وفق الخريطة الحزبية في البرلمان؛ بمعنى أن العقبة الرئيسة التي كانت ماثلة، قانونياً ودستورياً، أمام الدستور الجديد قد تم تجاوزها، بما يُبقي النقاش في إطار المضمون والمواد والتوجهات التي يمكن التوافق حولها بتنازلات نسبية من مختلف الأطراف، فهل تفعلها تركيا أخيراً؟ ■

وننتج ديمومة، حيث صيغ بهدف التحكم في المستقبل وصمّم وفق ما يريده الانقلابيون. لا تختلف معظم الأحزاب السياسية في البلاد مع هذا التقييم، لكنها أيضاً تدرك صعوبة التوافق على دستور جديد أو تعديل دستوري، ولذلك فهي ترى أن فتح نقاش مسألة الدستور الجديد فرصة قد لا تتكرر لتضمن الدستور ما تراه هذه الأحزاب ضرورياً من وجهة نظرها.

المعضلة الرئيسة في هذا المسار دستورية وقانونية؛ إذ يحتاج إقرار دستور جديد لموافقة ثلثي أعضاء البرلمان، أو على الأقل موافقة نسبة ٦٠٪ منهم لعرضه على استفتاء شعبي، ومن الواضح أن حزب العدالة والتنمية لم يملك بمفرده ولا بتحالفه مع حزب الحركة القومية أيّاً من النسبتين سابقاً، ومن غير المتوقع أن يتغير الأمر في المدى المنظور؛ يعني ذلك أن الرئيس أردوغان، مع حزبه وتحالفه، في حاجة ماسة لموافقة أحزاب إضافية للملف، بحيث يمكن الوصول لنسبة ٦٠٪ بالحد الأدنى وعرض المنتج المنتظر على استفتاء شعبي.

حتى وقت قريب لم يكن ذلك ممكناً، ذلك أن حزب الشعب الجمهوري، أكبر أحزاب المعارضة، يقف ضد توجهات العدالة والتنمية بالكامل، ولا تكفي الأحزاب الأخرى الصغيرة عددياً لتغيير المعادلة المشار لها آنفاً، بينما لم تر الأحزاب السياسية الكردية وآخرها حزب ديمقراطية ومساواة الشعوب في الأمر مصلحة لها أو يمكن أن يلبي الحد الأدنى من مطالبها.

اليوم، ثمة متغير جوهري في السياسة التركية، ذلك أن الشهور الأخيرة شهدت خطوات عملية جريئة وعميقة باتجاه «تمتين الجبهة الداخلية» بتعبير الرئيس أردوغان والمتعلقة بحل مشكلة «الإرهاب»، تمثل ذلك بإعلان حزب العمال الكردستاني، المنظمة الانفصالية، حل نفسه ووقف العمليات ضد تركيا والتوجه نحو العمل السياسي.

هذا المسار العملي الميداني يُنظر أن يُستكمل في مسار سياسي قانوني يرتبط بمصير عناصر الكردستاني من جهة والمطالب الكردية من جهة أخرى؛ إذ شكلت لجنة برلمانية لدراسة التشريعات الدستورية المطلوبة لتتويج هذا المسار، حيث يطالب حزب ديمقراطية ومساواة الشعوب بتعزيز سلطات المؤسسات المحلية مثل البلديات

تكمّن المعضلة الرئيسة أمام المسألة. ذلك أنه رغم توافق الأحزاب السياسية الكبيرة في البلاد على الحاجة لدستور جديد، فإن تنوعها الفكري والسياسي والأيدولوجي وحتى العرقي أسس لخلافات جوهرية حول مضمون الدستور الجديد وما ينبغي أن تحتوي مواده، ولا سيما في القضايا الأساسية المتعلقة بتعريف تركيا والشعب التركي، أو ما يشار لها بأنها «المواد الأربع الأولى» في الدستور.

ذلك أن الحاجة لدستور يعترف بالتنوع داخل البلاد وينظمه وهو ما تنادي به أغلب الأحزاب السياسية يتعارض بالضرورة مع المناداة بتبني «تركية» البلاد والشعب بالمعنى الإثني كما تنادي بعض الأحزاب الأخرى، فضلاً عن اختلافات عديدة في وجهات النظر بخصوص قوانين وتشريعات أساسية بسبب التدافع السياسي والمنافسة الانتخابية مثل قانون الانتخاب وقانون الأحزاب السياسية والقوانين المرتبطة بمؤسسة الرئاسة بعد بدء تطبيق النظام الرئاسي في الحكم.

ولذلك، فقد فشلت المحاولات السابقة في صنع توافق بين الأحزاب الأساسية، وخصوصاً تلك الممثلة في البرلمان، على دستور جديد، ففي عهد العدالة والتنمية جرت محاولتان رئيستان بهذا الاتجاه لم يكتب لهما النجاح، جرت المحاولة الأولى بين عامي ٢٠١١ و ٢٠١٢م، بتشكيل لجنة برلمانية للتوافق على مسألة صياغة دستور جديد تمثلت فيها الأحزاب في البرلمان، ثم كانت التجربة الرئيسة عام ٢٠١٦م، حيث شكلت لجنة أخرى تمثلت فيها أيضاً الأحزاب في البرلمان وعملت لمدة طويلة لكن مساعيها أيضاً لم تصل لنتيجة ملموسة.

ومنذ ذلك الحين يتكرر الحديث بعد كل مناسبة انتخابية وتشكيل برلمان جديد عن الحاجة الماسة لدستور جديدة ومدني لتركيا، كحاجة وضرورة كما سبق ذكره، بتوافق شبه كامل من كل الأحزاب على هذه الضرورة واختلاف ملموس حول المضمون، فهل يختلف الأمر اليوم؟

فرص النجاح

في مستهل انتخابه رئيساً للبرلمان، قال نعمان كورتولموش: إن صياغة دستور جديد دَيْنٌ في رقبة تركيا، وستكون خطوة مهمة تليق بالقرن الثاني للجمهورية، ورأى أن دستور عام ١٩٨٢م أحد أكثر آثار انقلاب ١٩٨٠م،

السودان.. هل بدأت الهزات الارتدادية داخل «الدعم السريع»؟



اللواء النور القبة

ففي السابق، كانت الانشقاقات تتم غالباً بصمت، أو عبر بيانات مقتضبة لا تتجاوز إعلان الانسحاب والانضمام للطرف الآخر.. أما الآن، فالأمر مختلف تماماً، هناك محاولة واضحة من القيادات المنشقة لخلق رواية مضادة من داخل المعسكر نفسه، عبر الحديث عن تجاوزات وصراعات داخلية وأخطاء في إدارة الحرب، وكأن كل قائد يغادر يحاول أن يبرر خروجه أخلاقياً وسياسياً، لا عسكرياً فقط.

وهذا أخطر بكثير بالنسبة لـ «الدعم السريع» من فقدان عدد من المقاتلين أو العربات؛ لأن المعركة هنا تتحول إلى معركة سردية وثقة وتماسك داخلي.

الجيش السوداني يدرك على ما يبدو أهمية هذه التحولات، ولذلك حرص خلال الفترة الماضية على التعامل مع ملف المنشقين بطريقة مختلفة، تقوم على الاستقبال العلني والرسائل السياسية والإعلامية الواضحة، في محاولة لتشجيع مزيد من القيادات على إعادة التموضع والانفصال عن «الدعم السريع».

وفي المقابل، فإن قيادة «الدعم السريع» تبدو أمام معضلة معقدة، فكلما حاولت التقليل من أهمية الانشقاقات، ظهرت أسماء جديدة أكثر تأثيراً، وكلما تعاملت معها بعنف أو تخوين، زادت المخاوف داخل الصفوف من المصير نفسه، لذلك تبدو الأزمة الحالية أعمق من مجرد أزمة ميدانية.

إنها أزمة بنية كاملة بدأت تتعرض لاختبار قاس تحت ضغط الحرب الطويلة، والخسائر المتراكمة، وتضارب المصالح، والتحولات القبلية والاجتماعية، وربما لهذا السبب تحديداً، فإن وصف ما يجري بـ «الهزات الارتدادية» يبدو أقرب للحقيقة.

فالزلازل الكبرى لا تُقاس بلحظة الانفجار الأولى فقط، ولكن أيضاً بما تتركه بعدها من تشققات مستمرة، وانهيارات تدريجية، وقلق دائم من القادم، وما يحدث الآن داخل «الدعم السريع» يوحي بأن الأرض ما تزال تهتز تحت الأقدام. ■

لـ «الدعم السريع»، وارتبط اسمه بعدد من المحاور القتالية المهمة، كما أنه يمثل امتداداً اجتماعياً وقبلياً داخل المكونات التي شكّلت الحاضنة الأساسية للقوة منذ تأسيسها، لهذا، فإن خروجه يُقرأ في الإطار العسكري، وأيضاً في إطار التحولات الاجتماعية والقبلية والسياسية داخل المعسكر نفسه.

الأخطر من الانشقاق ذاته، طبيعة اللغة التي خرج بها الرجل، ففي التسجيلات المتداولة، تحدث «السافنا» بوضوح غير مسبوق عن احتجازات داخلية، وصراعات نفوذ، وسيطرة دائرة ضيقة على القرار، وذهب إلى وصف الحرب بأنها تحولت إلى حرب مصالح، وهذه العبارات بلا أدنى شك تكشف حجم التصدع النفسي والسياسي داخل البنية الداخلية للقوة.

وفي الحروب التقليدية، قد تخسر الجيوش معركة أو مدينة ثم تعيد ترتيب صفوفها وتواصل القتال، ولكن في الحروب التي تقوم على الولاءات الشخصية والتركيبات القبلية والتحالفات السريعة، فإن أخطر ما يمكن أن يحدث ليس خسارة الأرض، وإنما خسارة الثقة، وهنا تحديداً تكمن خطورة ما يجري الآن.

لأن الانشقاقات الحالية لا تبدو مجرد حالات فردية معزولة، فهي تعكس حالة مراجعة داخلية وسط بعض القيادات الميدانية التي بدأت تطرح أسئلة صعبة حول طبيعة المعركة، وطريقة إدارة القرار، ومن يتحكم فعلياً في مصير القوة، ويبدو أن أحداث «مستريحة» كانت نقطة تحول مفصلية في هذا السياق.

فالهجوم على معقل الزعيم القبلي موسى هلال لم يُقرأ داخل بعض المكونات الاجتماعية باعتباره عملية عسكرية، واعتُبر تجاوزاً لخطوط اجتماعية وقبلية حساسة، وهو ما خلق حالة احتقان مكتومة بدأت تظهر لاحقاً في شكل انشقاقات أو مواقف متباعدة أو صمت متوتر داخل بعض الدوائر المحسوبة على «الدعم السريع»، ومن يتابع طريقة خروج القادة المنشقين يلاحظ تحولاً مهماً.



ناجي الكرشابي
إعلامي سوداني

إن وصف ما جرى سابقاً داخل «الدعم السريع» بأنه «زلازل انشقاقات» لم يكن من باب المبالغة السياسية أو الإثارة الصحفية، وإنما قراءة لطبيعة التحولات التي بدأت تضرب بنية القوة من الداخل، بعد أشهر طويلة من الحرب والاستنزاف والتعقيدات الميدانية والقبلية والسياسية.

فلم يكن انشقاق اللواء النور القبة حدثاً كبيراً بما يكفي لإثارة الأسئلة حول مستقبل التماسك داخل «الدعم السريع»، لكن المؤشرات التي كانت تتسرب من الميدان ومن أحاديث القيادات والوسط الاجتماعي المحيط بالقوة، أوضحت بأن الأمر أكبر من مجرد خروج قائد غاضب أو اختلاف محدود في الرؤى.

مؤخراً، ومع إعلان القائد الميداني علي رزق الله الشهير بـ «السافنا» انشقاقه رسمياً، ثم ظهوره في تسجيلات صوتية ومصورة حملت اتهامات مباشرة وصريحة لقيادات داخل «الدعم السريع»، يبدو واضحاً أن «الزلازل» لم يتوقف، وإنما دخل مرحلة «الهزات الارتدادية» التي عادة ما تكون أكثر خطورة على البنية المنشقة أصلاً.

فالهزات الارتدادية تعني استمرار الاضطراب داخل بنية «الدعم السريع»، وأن الأرض نفسها لم تستقر بعد، والأمر هنا يتعلق بقيادة ميدانية غير محدودة التأثير.

فـ «السافنا» ظل خلال سنوات الحرب أحد الأسماء المعروفة داخل التركيبة العسكرية

اعترافات منشقين تفضح هندسة القمع الصينية لتركستان الشرقية



تقرير - جمال خطاب:

لم تكن شهادة جيانغ، ضابط الشرطة الصيني السابق الذي فرّ إلى أوروبا، مجرد سرد لذكريات وظيفية، بل كانت بمثابة اختراق لواحد من أكثر الأجهزة الأمنية سرية في العالم، في غرف التحقيق المظلمة بإقليم شينجيانغ، لم يكن جيانغ يطارِد مجرمين، بل كان ينفذ إستراتيجية ممنهجة صممها بكين بعناية فائقة لتحويل شعب بأكمله إلى أهداف أمنية.

ولفهم أبعاد هذه الشهادات، يجب وضعها في سياقها التاريخي، فمنذ عام ٢٠١٤م، وتحت شعار «الحرب الشاملة ضد الإرهاب»، بدأت بكين في تحويل إقليم شينجيانغ (تركستان الشرقية) إلى مختبر عالمي للمراقبة الشمولية، ما يكشفه المنشقون الأمميون هو أن السياسة الصينية انتقلت من احتواء الاضطرابات إلى إعادة هندسة الهوية.

وتؤكد الاعترافات أن الجهاز الأمني الصيني لم يعد يكتفي بالملاحقة التقليدية، بل استند إلى أيديولوجية تعتبر الهوية الدينية للإيغور مرضاً أيديولوجياً يجب استئصاله، هذا التحول التاريخي جعل من كل ممارسة دينية -سواء كانت صلاة أو صياماً أو حتى إطلاق لحية- إشارة خطر تستوجب الاعتقال في معسكرات «إعادة التأهيل».

أبرز ما كشفه المسؤولون المنفيون الطبيعة «الرقمية» للقمع، حيث يصف أحد المنشقين، الذي عمل في قسم البيانات الأمنية، نظاماً يسمى «منصة العمليات المشتركة المتكاملة» (IJOP)، هذا النظام ليس مجرد قاعدة بيانات، بل هو عقل اصطناعي يجمع المعلومات من كاميرات التعرف على الوجوه، ونقاط التفتيش، والتطبيقات الإجبارية على الهواتف المحمولة.

يقول أحد الضباط السابقين: «كنا نتلقى تنبيهات آلية إذا بدأ شخص ما باستخدام الباب الخلفى لمنزله بشكل متكرر، أو إذا توقف عن استخدام هاتفه، النظام يقرر من هو المشتبه به، ونحن ننفذ الاعتقال»، هذه الشهادات كشفت عن إستراتيجيات سيطرة تشمل:

١- جمع البيانات البيومترية: سحب عينات الحمض النووي وبصمات الأصابع من ملايين الإيغور قسراً.

٢- نظام «الأقارب» الإجباري: حيث يُجبر موظفون حكوميون من قومية الهان على العيش داخل منازل الإيغور للتجسس على تفاصيل حياتهم اليومية.

٣- الاحتجاز الاستباقي: اعتقال الأفراد بناءً على تنبؤات الخوارزميات قبل ارتكاب أي مخالفة. وتنفي بكين باستمرار هذه الحقائق والفظائع، واصفة إياها بـ«أكاذيب القرن»، لكن، وتحليل تقاطع شهادات المنشقين مع التقارير الدولية، تظهر حقيقة دامغة، فقد استندت تقارير الأمم المتحدة، ومنظمة «هيومن رايتس ووتش»، ومنظمة «العفو الدولية»، إلى صور الأقمار الصناعية ووثائق صينية مسربة (مثل أوراق شينجيانغ) التي تتطابق حرفياً مع ما رواه الضباط الفارون.

فعندما يصف ضابط شرطة سابق أساليب التعذيب داخل المعسكرات، بما في ذلك «كرسي النمر» الفولاذي، نجد تصديقاً لهذه الأوصاف في شهادات الناجين التي جمعتها منظمة العفو الدولية، هذا التطابق يحول هذه الشهادات من ادعاءات فردية إلى أدلة جنائية تعزز الاتهامات الدولية بارتكاب جرائم ضد الإنسانية.

لا ينتهي الرعب عند حدود الصين، تروي عائشة، وهي ناشطة إيغورية تعيش في ألمانيا، كيف يتصل بها ضباط أمن من داخل تركستان الشرقية عبر «ويتشات»، مستخدمين أفراد عائلتها كرهائن، يقولون لها بوضوح: إذا توقفت عن الحديث للإعلام، سنسمح لوالدتك بالذهاب

إلى المستشفى.

في أمريكا الشمالية، يصف لاجئون إيغور تعرضهم للملاحقة من قبل مراكز شرطة صينية سرية تعمل بشكل غير قانوني، هؤلاء الأفراد، رغم أنهم في دول ديمقراطية، يظلون أسرى للخوف، حيث تلاحقهم التكنولوجيا الصينية عبر اختراق هواتفهم أو تهديد أقاربهم، فيما يُعرف بظاهرة القمع العابر للحدود الذي يهدف إلى إسكات أي صوت يفضح ممارسات بكين.

وتضع هذه الحقائق العلاقات الدولية على المحك حيث أدت إلى:

١- عقوبات دولية: فرضت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي عقوبات على مسؤولين وشركات تكنولوجيا صينية متورطة في القمع.

٢- أزمة سلاسل الإمداد: بدأت كبرى الشركات العالمية في مراجعة مصادر قطنها ومنتجاتها للتأكد من عدم تورطها في العمل القسري بالإقليم.

٣- تحدي القانون الدولي: برزت دعوات جادة لتصنيف هذه الممارسات كـ«إبادة جماعية ثقافية»، ما يضع ضغطاً هائلاً على المحكمة الجنائية الدولية للتحرّك رغم التحديات السياسية.

تبقى الحقيقة التي يحملها هؤلاء المنفيون السلاح الأقوى في يد المنظمات الحقوقية؛ فبينما تحاول القوى الجيوسياسية الفصل بين مصالحها الاقتصادية ومبادئها الأخلاقية، تظل صرخات الإيغور وشهادات الضباط السابقين تذكر العالم بأن الحياذ أمام الظلم انجياز للظالم، فالعدالة قد تتأخر، لكن توثيق الجريمة الخطوة الأولى نحو المحاسبة وإرجاع الحقوق إلى أهلها. ■



مسلمون خلف الذاكرة (11)

تاريخ المسلمين في فيتنام.. قصة دولة «تشامبا» الهندسية



شعبان عبدالرحمن

مدير تحرير «المجتمع» الكويتية، و«الشعب» المصرية - سابقاً

ملايين نسمة والواقعة في الجنوب العاصمة الاقتصادية للبلاد. (من ويكيبيديا الموسوعة الحرة، صفحات متفرقة).

حروب من أجل الاستقلال

وقبل أن نتناول المحطات الرئيسة من تاريخ الإسلام على أرض دولة تشامبا المسلمة (إمارة تشامبا) في فيتنام، نتوقف قليلاً أمام تاريخ فيتنام نفسها قبل أن يصلها الإسلام وبعد وصوله ثم زوال دولة تشامبا المسلمة في القرن العشرين والظروف التي أحاطت بذلك.

فقد خاضت فيتنام ٢ حروب في القرن العشرين ضد القوى الاستعمارية الكبرى التي احتلت أراضيها، وتمكنت من هزيمتهم بعد أن قدمت ملايين القتلى والجرحى في أتون تلك الحروب المتعاقبة:

- ففي عام ١٩٤٥م، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية، أقدمت اليابان على غزو فيتنام، فهدب الشعب الفيتنامي لمقاومة ذلك الغزو، وتمكن من هزيمته بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية.

- وبين عامي ١٩٤٦ - ١٩٥٤م خاضت فيتنام حرب مقاومة شرسة ضد الاستعمار الفرنسي الذي حاول احتلالها ولكن دون جدوى، فاضطر الجيش الفرنسي إلى إنهاء هذه الحرب وتوقيع اتفاقية صلح معها في مدينة جنيف السويسرية، وذلك بعد ٨ سنوات دامية من الحرب، وكان من نتائج هذه الاتفاقية تقسيم فيتنام إلى دولتين: إحداها في الشمال «فيتنام الشمالية»، والثانية في الجنوب «فيتنام الجنوبية».

ثم قامت الصين والاتحاد السوفييتي بدعم فيتنام الشمالية (الشيوعية)، بينما قامت الولايات المتحدة بدعم فيتنام الجنوبية الأقرب للمعسكر الغربي؛ ما أدى إلى نشوب صراع تطور إلى حرب جعلت من فيتنام

فيتنام اسم لدولة تقع في جنوب شرق آسيا، تحدها من الشمال الصين، ومن الغرب لاوس وكمبوديا، ويحيط بها بحر الصين الجنوبي من جنوبها وشرقها، وكلمة «فيتنام» تعني باللغة الفيتنامية «جنوب النهر»، والنهر المقصود هنا هو نهر «ميكونغ» الذي يمتد عبر البلاد.

وقد جرى على اسمها بعض التعديلات وفق رغبة الإمبراطور الحاكم في ذلك الوقت، ففي عام ١٨٣٩م عدل الإمبراطور منه مانغ اسم الدولة إلى «داي نام» (الجنوب العظيم)، ثم عاد الاسم مرة أخرى إلى «فيتنام» رسمياً عام ١٩٤٥م.

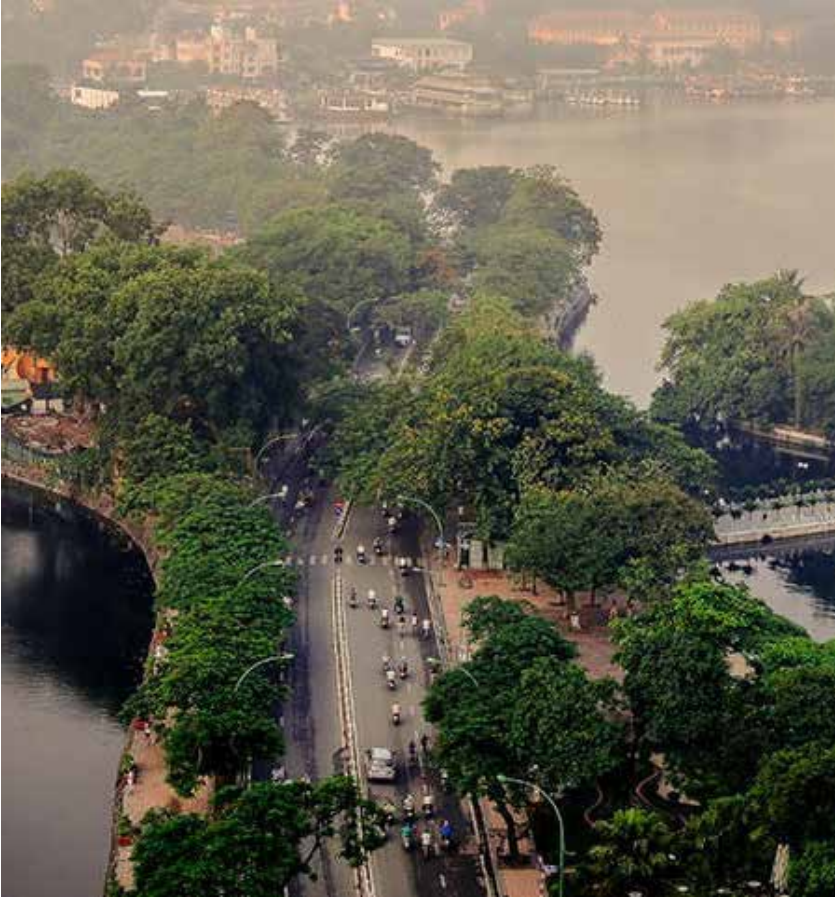
وهي دولة زراعية تكثر فيها الأرض الخصبة في الشمال، وتتمتع بمناخ استوائي، وتكثر فيها الجبال أيضاً، عاصمتها مدينة «هانوي»، وتضم ٦٣ محافظة و٦ بلديات، تخضع جميعها لحكومة مركزية واحدة، وتبلغ مساحتها ٣٣١٦٨٩ كيلومتراً مربعاً، فيما يبلغ عدد سكانها حوالي ١٠٢,٥٠ مليون نسمة وفق تعداد عام ٢٠٢٥م، ومن المتوقع أن يصل إلى ١٠٣,٧٠ ملايين عام ٢٠٢٦م، وتعد مدينة «هو تشي منه» التي يقطنها حوالي ١٠

تقع جنوب شرق آسيا وتحدها شمالاً الصين وغرباً لاوس وكمبوديا ويحيط بها بحر الصين الجنوبي جنوباً وشرقاً

خاضت ٣ حروب بالقرن العشرين ضد القوى الاستعمارية التي احتلت أراضيها وتمكنت من هزيمتها

كثير من الناس من يعرف فيتنام، تلك البلاد الصغيرة التي أدهشت العالم بمقاومتها العنيدة للاستعمار وهزيمتها لامبراطوريات عظمى كاليابان وفرنسا والولايات المتحدة في حرب متعددة، وصار شعبها الذي قدم تضحيات كبيرة رمزاً لتحرر الشعوب من هيمنة الاستعمار الغربي.

لكن قليلاً من الناس من يعرف عن تاريخ المسلمين في تلك البلاد؛ فيتنام، ودولتهم «إمارة تشامبا» التي نشأت في جنوب فيتنام واستمرت على امتداد ٤ قرون، أقامت خلالها حضارة، وسطرت على أرضها ملاحم بطولية خلال مقاومتها لزحف الوثنيين والبوذيين، ثم الاستعمار الياباني والفرنسي والأمريكي، وأخيراً الشيوعية، وظلت صامدة من القرن السادس عشر حتى التاسع عشر الميلادي، حين تغلبت عليها تلك القوى الاستعمارية وأسقطتها عام ١٨٢٣م.



دولة ملحدة والدين الشعبي وديانة الماهايانا البوذية أكبر ديانتين في البلاد من حيث عدد الأتباع

نشاط التنصير بالمسيحية في فيتنام ازداد من قبل المنصرين الفرنسيين والإسبان والدومينيكان والأمريكيين

مسرحاً لاستعراض القوتين الكبيرين وميداناً لتلك الحرب، وقد دفع الفيتناميون ثمن هذه الحرب التي انتهت بانسحاب الولايات المتحدة في مارس ١٩٧٣م من العاصمة السابقة سايفون (هو تشي منه حالياً)، فسقطت في ٣٠ أبريل ١٩٧٥م في قبضة الغزو الشامل لقوات فيتنام الشمالية وقوات «الفيت كونغ» (الجبهة الوطنية لتحرير جنوب فيتنام)؛ وهي حركة مقاومة فيتنامية مسلحة، بدأت في الجنوب، ونشطت بين عامي ١٩٥٤ - ١٩٧٦م. وأصبحت فيتنام الجنوبية خاضعة لسلطة الحكومة الثورية الانتقالية الشمالية؛ وهو ما أدى في النهاية إلى توحيد فيتنام في ٢ يوليو ١٩٧٦م وإعلان «جمهورية فيتنام الاشتراكية الموحدة» التي نعرفها اليوم، ولم يكن يوم ٣٠ أبريل ١٩٧٥م يوماً عادياً في التاريخ الفيتنامي، فقد انتصرت فيه فيتنام الشمالية آنذاك، وأعيد توحيد شطري البلاد بعد حربين مع إمبراطوريتين (فرنسا، والولايات المتحدة الأمريكية) أودتا بحياة نحو مليوني فيتنامي، وفقدت فرنسا كامل نفوذها تقريباً بالمنطقة، بينما خسرت الولايات المتحدة نحو ٥٨ ألف جندي، و١٢٠ مليار دولار.

معتقدات متباينة وعقيدة ملحدة

فيتنام من حيث المعتقد وبحسب الأيديولوجية الشيوعية دولة ملحدة، ويعد الدين الفيتنامي الشعبي، وديانة الماهايانا البوذية، أكبر ديارتين في فيتنام من حيث عدد الأتباع (هكذا حولوا معتقداتهم الباطلة إلى ديانات)، ووفقاً لمركز «بيو» للأبحاث ٢٠٢٠م، فإن نحو ٤٥% من السكان يتبعون الديانة الفيتنامية الشعبية، و١٦,٢% البوذية،

القرن الماضي.

وازداد نشاط التنصير بالمسيحية من قبل المنصرين الفرنسيين والإسبان والدومينيكان القادمين من جزر الهند الشرقية الإسبانية في القرنين التاسع عشر والعشرين، وإلى حد أقل، من قبل المنصرين الأمريكيين البروتستانت، خلال حرب فيتنام، في تلك الآونة بدأت قصة فيتنام مع الإسلام، في مدينة «هوتشي منه» بمواطنيها المسلمين ومساجدها، حيث كانت الخطوات الأولى لوصول الإسلام إلى فيتنام.

نتناول هذا الموضوع بالتفصيل في المقال القادم، إن شاء الله. ■

الهامش

(١) تم التدخل من الكاتب بتغيير بعض الكلمات التي تتصادم مع العقيدة الإسلامية، مثل: ديانة البوذية، وديانة هوا هوا.. فالتعبير بكلمة «الدين» يكون خاصاً بالدين المنزل من عند الله تعالى، مثل: الإسلام واليهودية والمسيحية.

و٢٩,٩% لا ينتسبون لأي دين (وترد نسبة الملحدين في بعض المصادر أعلى مما ذكر بكثير)، كما يتبع الدين الإسلامي نسبة أقل من ١%، و٨,٤% من السكان يتبعون النصرانية واليهودية والهندوسية بنسب متساوية، وهناك أقلية كبيرة من المسيحيين الكاثوليك، والمذاهب المسيحية الأخرى مثل البروتستانتية، إضافة إلى البوذية، وديانة «هوا هوا»، وديانة «الكاودائية التوفيقية».

ووفقاً لإحصاءات اللجنة الحكومية للشؤون الدينية الفيتنامية، فإنه حتى عام ٢٠١٨م شكل البوذيون ١٤,٩% من مجموع السكان، وشكل المسيحيون ٨,٥% (الكاثوليك ٧,٤%، والبروتستانت ١,١%)، و«الهواو البوذيون» ١,٥%، و«الكاودائيون» ١,٢%. أما المذاهب الأخرى مثل الهندوسية والبهائية فهي تمثل مجتمعة أقل من ٠,٢% من السكان^(١).

وشهدت المعتقدات الشعبية (عبادة الأسلاف والآلهة)، غير المشمولة بالإحصاءات الحكومية، شهدت إحياء منذ ثمانينيات



انتصار تاريخي لرابطة مسلمي الهند.. عودة قوية إلى السلطة في كيرلا



محمد رافع كوتوفادم
باحث وأكاديمي في كيرلا - الهند



في مشهد سياسي استثنائي أعاد رسم ملامح ولاية كيرلا جنوب الهند، حقق تحالف الجبهة الديمقراطية المتحدة (UDF) بقيادة حزب المؤتمر الهندي، وبمشاركة محورية من رابطة مسلمي الهند، فوزاً كاسحاً في الانتخابات التشريعية، التي أجريت في ٩ أبريل ٢٠٢٦م، منهيًا بذلك عقداً كاملاً من هيمنة الحكومة الشيوعية على السلطة.

ولم يكن هذا الانتصار مجرد تبدل في المقاعد والأرقام، بل بدا وكأنه عودة لروح سياسية قديمة تؤمن بالتوازن، والتعايش، وصون التنوع الذي عُرفت به كيرلا عبر تاريخها الطويل. وتعد رابطة مسلمي الهند من أبرز الأحزاب السياسية التي تمثل المسلمين في الهند، وقد تأسست في مارس ١٩٤٨م بمدينة مدراس، بعد مرحلة حساسة شهدتها شبه القارة الهندية عقب الاستقلال، ومنذ تأسيسها، ركزت الرابطة على حماية حقوق الأقليات المسلمة داخل الإطار الدستوري للهند، مع الحفاظ على نهج الاعتدال والعمل الديمقراطي والتعايش المشترك.

وخلال العقود الماضية، استطاعت الرابطة أن تبني قاعدة جماهيرية واسعة، خصوصاً في ولاية كيرلا، من خلال اهتمامها بقضايا التعليم والتنمية والتمثيل السياسي للمسلمين، كما ساهمت في إنشاء العديد من المؤسسات التعليمية والاجتماعية والخيرية التي كان لها أثر كبير في نهضة المجتمع المسلم في جنوب الهند.

وفي الانتخابات التشريعية الأخيرة، حققت رابطة مسلمي الهند إنجازاً سياسياً كبيراً بعدما فازت بـ ٢٢ مقعداً من أصل ٢٧ مقعداً نافست عليها، لتصبح أكبر الرابحين داخل تحالف «UDF»؛ وهو ما عزز مكانتها كإحدى أهم القوى السياسية في كيرلا.

ويرى المحللون أن هذا النجاح جاء نتيجة

بدا هذا الفوز وكأنه رسالة أمل لجيل جديد من النساء والشباب، يؤكد أن السياسة ليست حكرًا على الأسماء التقليدية، وإنما فضاء مفتوح للكفاءة والطموح والخدمة العامة.

ومن النتائج اللافتة أيضاً، دخول ٧ وزراء مسلمين يمثلون رابطة مسلمي الهند إلى الحكومة الجديدة في كيرلا، وهي خطوة تاريخية تعكس الثقل السياسي الذي بات يتمتع به الحزب داخل التحالف الحاكم، ويعتبر هذا التمثيل الواسع إنجازاً مهماً للمجتمع المسلم في الولاية، ويؤكد حضوره الطبيعي في المشهد السياسي والإداري لكيرلا.

ويأمل المواطنون أن تسهم الحكومة الجديدة في تعزيز مشاريع التنمية والتعليم وفرص العمل، وأن تحقق توازناً سياسياً بعد سنوات طويلة من حكم الشيوعيين، كما يرى أنصار التحالف أن المرحلة القادمة ستكون فرصة لإعادة تنشيط الاقتصاد وتقوية المؤسسات التعليمية والاجتماعية في الولاية.

وفي النهاية، فإن فوز تحالف «UDF» بقيادة حزب المؤتمر الهندي، ورابطة مسلمي الهند، لا يمثل مجرد انتصار انتخابي، بل يعكس استمرار التجربة الديمقراطية الفريدة في كيرلا، حيث تتعايش مختلف الطوائف والأديان ضمن نموذج سياسي قائم على المشاركة والتوازن والاحترام المتبادل. ■

التنظيم القوي للحزب، وثقة الناخبين بقيادته، إضافة إلى حضوره المستمر في القضايا الاجتماعية والسياسية للمجتمع المسلم. جاء هذا الانتصار في ظل قيادة وُصفت بالحكمة والمنزلة، تحت إشراف صادق علي، وكنجالي كوتي، اللذين قادا الحزب خلال مرحلة اتسمت بحساسية سياسية كبيرة وتحديات متصاعدة على مستوى الهند، وقد نجحت هذه القيادة في تقديم نموذج سياسي هادئ يجمع بين الواقعية والوفاء للمبادئ، مع التركيز على قضايا التنمية والاستقرار وحماية الحقوق الدستورية للأقليات.

كما أدت الرابطة دوراً بارزاً في حماية حقوق المسلمين على مستوى الهند، خاصة في ظل التحديات السياسية والاجتماعية التي تواجه الأقليات في بعض الولايات، وتمكنت من الحفاظ على صورة الحزب المعتدل الذي يدعو إلى المشاركة الوطنية والعمل المشترك بعيداً عن الخطابات المتشددة أو الانعزالية.

ومن أبرز اللحظات التي حملتها هذه الانتخابات، فوز فاطمة تهلية كأول مرشحة مسلمة من رابطة مسلمي الهند تدخل المجلس التشريعي في كيرلا، إضافة إلى كونها أصغر الفائزين سناً في هذه الدورة الانتخابية، وقد



صفحات مضيئة من حياة رائد الإعجاز العلمي (4)

المناظرات الكبرى للدكتور زغلول النجار في الغرب ومعركة «الإعجاز العلمي»

كانت المدة التي قضاه د. زغلول النجار رحمه الله في الولايات المتحدة ثرية جداً بالعمل للإسلام وفلسطين، لا سيما أنها صادفت زيارة الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتحدثه في برلمانها (الكنيست)، وقد جاب د. النجار حينها مختلف الولايات الأمريكية مدافعاً عن فلسطين، وتحدث إلى إعلامها، وظهر في مقابلات عدة في تلفزيوناتها، فُعرف بين الناس، فصاروا يدعونه للحديث عن الإسلام، والدخول في مناظرات مع القساوسة وأحبار اليهود، وغداً صاحب باع طويل في ذلك.



وبعثت رداً على الخطاب الذي وصلني من منظم المؤتمر بالموافقة، وهم من جهتهم أرسلوا إليّ تذاكر السفر. ويضيف د. النجار قائلاً: استقبلني عند وصولي إلى مطار تلك المدينة رئيس اللجنة المنظمة استقبلاً حسناً، وبينما نحن نمشي في المطار متوجهين إلى السيارة، فاجأني بقوله: قرأت سيرتك الذاتية الثرية، فهل لديك مانع من أن تكون رئيساً للمؤتمر؟ يقول: فجعلت أقلب الأمر في ذهني، وقلت في نفسي: أن أكون رئيساً لمثل هذا المؤتمر أفضل من أكون مرؤوساً، فقد تَمَرَّرَ التوصيات دون أن يكون لي تأثير فيها، فوافقت، وسُرَّ هو بذلك، يقول: بدأت جلسات المؤتمر، وبدأت معها

مع مقرر ملحد في مؤتمر الشرائع في أمريكا: حدثني مرة أنه تلقى خطاباً من جهة أكاديمية يدعوه للمشاركة في مؤتمر عن النصرانية واليهودية والإسلام، يقول: فترددت في المشاركة، وقلت في نفسي: هناك من هو أولى منك بالمشاركة في مثل هذه المناظرات يا زغلول، وكنت قد ترجح عندي ألا أشارك، إلى أن تحدث معي شخص، وقال: إنه يخشى إذا لم يشارك في تلك المناظرة (أي الشخص يمثل الإسلام. الذي تحدث إليه) ألا يوجد أحد آخر يقول: وأنا أعلم أنه أقدر مني في المناظرات، لكنه يخشى ألا يفني هو وحده بالموضوع، فانشرح صدري للمشاركة،



أ.د. هاشم محمد نور المدني
أستاذ بقسم الهندسة المدنية -
جامعة البحرين



الإثارة، فبعد أن تحدث المتحدث الأول عن النصرانية، ثم الآخر عن اليهودية، جاء وقتي في الكلام، فتحدثت كعادتي عن الإسلام بإسهاب، وبطريقة سهلة وأسلوب علمي ومنطق يفهمه الغربيون، فقال حديثي إعجاب الحضور.

وفي نهاية الجلسة، جاء وقت المقرر ليُلخّص أهم استنتاجات الجلسة الأولى وتوصياتها، فإذا به يعرض ما قاله المتحدثان الأولان بجودة وإسهاب، لكنه تجاهل كثيراً مما تحدثت به عن الإسلام عمداً، فعقبت على ما ذكره المقرر، وأضفت ملخصاً عما تحدثت به عن الإسلام، وتكرر مثل ذلك في الجلسات التي تليها في ذلك اليوم، وفي كل مرة أقوم بإضافة ما يثري تلك الاستنتاجات عن الإسلام بصفتي رئيساً للمؤتمر.

يقول د. النجار: فعزمت على معرفة ما يدور في ذهن هذا المقرر، فدعوته بعد الجلسة الأولى من اليوم الثاني إلى جلسة لتناول القهوة (والقهوة أصلاً على حساب المؤتمر)، فوافق، وجلسنا نتحاور معاً على طاولة القهوة، فبادرته بقولي: أرى أن ملخصاتك بشأن الأوراق المتعلقة بالمسيحية واليهودية شاملة، وتعكس وجهات نظر المتحدثين، ولا أراك تقوم بالأمر ذاته عندما تتحدث عن الإسلام! فرد قائلاً، وبأدب: ليكن في علمك، أني لست مسيحياً، ولا يهودياً، بل أنا ملحد، لا أؤمن بدين، ولا بوجود إله! فتعجبت من رده! كيف للملحد أن يكون مقررًا لمثل هذا المؤتمر! قلت له: وكيف ذلك (أي نحن في مؤتمر عن الأديان والشرائع)؟

فرد قائلاً: أنتم تدعون وجود رب رحيم حكيم، ومتحكم في كل شيء، فقلت له: نعم هو كذلك، فرد قائلاً: فكيف تفسر ما مررت به أنا في شبابي، حيث وقع طفل صغير في حفرة ضيقة عميقة، وحاول الناس إخراجه ففشلوا، ومنهم رجال الدفاع المدني والطوارئ، وظل الطفل في خوف ووجل في تلك الحفرة

الضيقة المظلمة يبكي أياماً، ولا حيلة لنا غير المحاولة، حتى خفت صوته دون أن نتمكن من إخراجه، إلى أن مات، وملأت قلوب أهله الحسرة عليه؟ فقل لي: أين ذلك الرب الرحيم؟ وما ذنب طفل صغير كي يموت على مثل تلك الحالة من الخوف والظلمة والوحشة؟

يقول د. النجار: فوقع في قلبي أن أحدثه بقصة موسى عليه السلام مع الرجل الصالح، قلت له: سأجيبك على ذلك بقصة وردت في القرآن، ثم بدأت أشرح له تلك القصة كما جاءت في سورة «الكهف»، وما جرى لموسى الذي لم يستوعب الحكمة من قيام الرجل الصالح بخرق سفينة الفقراء التي يسترزقون منها، وقتل الطفل دون سبب ظاهر، وإصلاح جدار اليتيمين وكل ذلك بعد أن خذلها قومهما في القيام بأدنى واجبات الضيافة، وأن ذلك كان بوحى من الله.

ويضيف: رأيته يصغي إليّ بكل جوارحه، فأخبرته بحكمة الله من وراء ذلك، أن الله أراد لأهل السفينة المحتاجين ألا تصدر منهم سفينتهم بعبط يسهل إصلاحه، وأراد أن يحمي الأبوين الصالحين من مستقبل سيئ عليهما وعلى المجتمع بموت ذلك الطفل قبل أن يكبر ويطغى.

يقول د. النجار: وفي أثناء حديثي كنت أختلس النظر إليه، فإذا بدموعه تنهمر، ثم واصلت حديثي، فقلت: وعلى العكس من ذلك، فإن الجدار الذي أصلحه الرجل الصالح بمعاونة من موسى كان يخفي كنزاً ليتيمين كان أبوهما صالحاً، يقول فبادرته قائلاً: وكيف لك أن تعرف مستقبل طفل قريتك بعد أن يكبر؟ هل سيفدو صالحاً، أم شريراً مثل هتلر مثلاً، أو أسوأ منه؟!

وبعد قليل سألني: أتلک القصة في كتابكم؟ قلت: نعم، قال: وكيف أحصل على نسخة مترجمة منه؟ فقلت له: سأرسل لك نسخة منه فور رجوعي، يقول: فبعثت له بنسخة مترجمة من

القرآن، وبعد مضي نحو ستة أشهر، اتصل بي وأخبرني أنه أسلم، فسبحان مغير الأحوال، من حال إلى حال، وهذه عبرة بالآ نفوت الفرص في قول الحق، فلعل أذنًا مصغية تتلقفه، وقلباً حاضراً يستوعبه.

مع قس مشاكس في جنوب أفريقيا؛

يقول د. النجار: وفي أثناء وجودي في الظهران، تلقيت دعوة من جنوب أفريقيا للحديث عن الإسلام، في سلسلة محاضرات في مقاطعات مختلفة هناك، ولم تكن الأوضاع في جنوب أفريقيا حينها سهلة، فالفصل العنصري لم يزل على أشده، ونقاط التفتيش والتدقيق في التصاريح منصوبة عند كل مقاطعة، فاستخرت الله، ثم قبلت الدعوة.

وبعد عدة أيام، بعث إليّ أحد مسؤولي العمل الإسلامي هناك، أن أحضر معك ما استطعت من مصاحف، فالتقص في المصاحف هنا كبير، يقول: فأخبرت الإخوة ممن هم حولي في الظهران وفي المنطقة الشرقية، بحاجتي إلى مصاحف لنقلها إلى جنوب أفريقيا، فتجمع عندي ما يقرب من عشرين كيلوجراماً من المصاحف، فحملتها معي للسفر إلى جدة أولاً، ثم إلى جنوب أفريقيا مباشرة.

ولكن حصل ما لم يكن في البال، فبعد أن تسلّمت بطاقة صعود الطائرة إلى جدة في مطار الظهران الدولي، إذا بمناد في الميكرفون ينادي باسمي، فتوجهت نحو الاستعلامات لأجد شخصين لا أعرفهما بانتظارني هناك، فقال لي أحدهما مبتسماً: أنت د. زغلول؟ فقلت: نعم، فرد قائلاً: سمعت أنك ذاهب إلى جنوب أفريقيا، وأنت بحاجة إلى مصاحف؟ فقلت له: نعم، ولكنني أنهيت إجراءات صعود الطائرة، فرد قائلاً: لا بأس، سنرتب لك ذلك، ثم أكمل قائلاً: قد جئت لك بطن من المصاحف!

ذهلت عندما سمعت ذلك، وقلت: لو أنك أعلمتني من قبل، حتى أجهز نفسي



المحاضرة، وكعادتي، تكلمت في تلك المحاضرة عن مآثر الإسلام، وقد علمت بوجود قساوسة بينهم، وعندما أنهيت حديثي، طلب عدد من الحضور إعطاءهم الفرصة للسؤال، ومما جذب انتباهي من بين كل أولئك، وقوف أحدهم يطلب السؤال بإصرار، وكأنه يقول: دعوني أتكلم، فتجاهله مدير الجلسة، فقلت له: لم تجاهلت الرجل؟ فرد قائلًا: إنه قسيس شرس، ولطالما أزعجنا، ووقف لنا بالمرصاد في كل شيء.

فقلت في نفسي: أهل الدار أعلم بما يقومون به، ومضى الأمر، والأخ يتجاهله مرة واثنين، وثلاثًا، والقس مصرٌّ على الحديث، فقلت له: دعه يقول ما يريد، ونحن هنا للرد على أمثاله، فأشرت إليه أن تفضل وتحدث، فقال: أمضيت سنوات كثيرة من عمري وأنا قس أدعو للنصرانية دون كلل، ولم يدعني أحد قط للسمع عن الإسلام، إلا ما قرأته مما كتبه غيرهم، وهذه أول مرة أسمع فيها كلاماً بهذه العظمة عن الإسلام، وأنا هنا على هذا الملأ أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وفور إسلامه نطق الشهادتين عشرات من أصحابه، فكان ذلك فتحاً كبيراً! ■

مطار كيب تاون (حسبما أذكر) حتى انصرف كل منا إلى سبيله، ووجدت من يستقبلني هناك من معدي البرنامج، ثم انتقلنا بالسيارة، وبدأت تنقلتنا من هذه العاصمة، وتسلَّمت في السيارة جميع التصاريح المطلوبة لتنقلاتي، وأخبروني أن مجال تحرُّكهم معي محدود، وأنه قد لا يسمحون لهم بالمضي معي عند أي نقطة تدقيق، ومن ثمَّ عَلَيَّ المضي وحدي مع السائق.

ويقول: لكن، بفضل الله، ظلوا معي طوال الرحلة، وكانت الشرطة عند كل نقطة تفتيش يدققون في تلك التصاريح، ويرون أنني أستاذ في الجيولوجيا، وأني قدمت بدعوة رسمية لإلقاء المحاضرات، فيتساهلون معنا جميعاً، ونمضي دون تعقيد.

يقول د. النجار: كانت محاضرات جنوب أفريقيا ثرية، لأنها كانت موجهة لغير المسلمين عن حقيقة الإسلام، فلم تكد محاضرة من تلك السلسلة تخلو ممن يعتنق الإسلام بعدها.

ويضيف: وصلنا ذات مرة إلى مدينة بعيدة، فإذا بالناس قد اجتمعوا في مكان مفتوح في الهواء الطلق، وقد امتلأت الساحة بجمع غفير من الناس ينتظرون

ومالي لذلك، فنقل كل تلك الكمية إلى جنوب أفريقيا ليس أمراً سهلاً، فرد الشخص الثاني، الذي اتضح أنه مسؤول الخطوط الجوية السعودية في مطار الظهران، قائلًا: إن الخطوط السعودية ستتولى نقل المصاحف إلى جدة مجاناً، لكن الرحلة من جدة إلى جنوب أفريقيا ليست على الخطوط السعودية، فلا يمكننا فعل شيء هناك؛ لذا عليك تدبير أمر نقلها بعد ذلك.

قلت في نفسي: أن أتدبر أمر كل تلك الكمية في جدة أمر صعب، ولكن لا يمكنك يا زغلول رد صفقة مثل هذه مع الله، قلت لهم: توكلنا على الله، فحملت المصاحف معنا في نفس الطائرة، وركبت الطائرة مهموماً مغموماً، أقلب الأمور في ذهني، ولا أدري كيف يمكنني حمل المصاحف معي إلى جنوب أفريقيا، وأدعو الله أن يهيئ لي أمراً في ذلك.

ويضيف: نزلت من الطائرة وأنا لا ألوي على شيء، وما أن خطوت في مطار جدة قليلاً، حتى سمعت منادياً يناديني مرتين أو ثلاثاً، فانتبعت، فإذا هو د. محمد عبده يمانى، وزير الإعلام السابق في المملكة العربية السعودية، ولم يكن وزيراً حينها، يقول: وكنت قد درَّسته في جامعة الملك سعود، فرحب بي ترحيباً حاراً، وقال لي: ما لي أراك مهموماً شارد الذهن؟ فأخبرته بطرف من القصة دون أن أذكر له عظم الوزن، فقال لي: والله لقد بعثني الله إليك، أنا مسافر إلى جنوب أفريقيا الآن، وكان يسافر على طائرة خاصة صغيرة، فقال: لم لا ترافقنا في طائرتنا، ونكون قد كسبنا صحبتك في هذه الرحلة الطويلة؟ يقول: فأخبرته بالوزن، فرد قائلًا: لا عليك، سنغير الطائرة إلى واحدة أكبر.

سعدت بذلك أيما سعادة، وحمدت الله على ذلك، ودعوت الله له، ثم أخذوا مني جواز السفر، وأنهوا الإجراءات، ثم انطلقنا، وجرت أمورنا بكل يسر في كل مكان، يقول: وما أن حطت قدماي

د. خالد فهمي.. الرجل الاستثنائي الذي أتعبننا!



كارم عبد الغفار

روائي وعضو اتحاد كتّاب مصر

أهداني الزمان بعامين متصلين عشتهما مع العالم المصري الراحل أ. د. خالد فهمي إبراهيم (١٩٧٠ - ٢٠٢٦م) الخبير بمجمع اللغة العربية، أستاذ علوم اللغة بجامعة المنوفية، صاحب المدد العلمي الواسع في التراث الإسلامي واللسانيات، الذي وافته المنية الثلاثاء ١٩ مايو ٢٠٢٦م؛ حيث تشرفت معه خلال هذين العامين بلقاء أسبوعي، ومدارسات للكتب المنشورة في إحدى دور النشر المصرية، ومراحل ميلاد كتبه المخطوطة قبيل انطلاقتها للمطابع، ونظرته التحليلية المنمقة، وهو ينقل إلينا الأخبار ويحللها، ثم إفطارات الفول والبيض.

وقد عاينت في هذين العامين -عن قرب- فيض الأستاذية الرحبة على التلميذ، والمزاج المتواضع المؤنس، والدعم النبيل الحريص ساعة الجِد والاحتياج، بل والاعتذار دون تردد إن وقعتُ قدراً في مرمى توجيهه الأبوي الصادق، ومرات كثيرة يتفضل عليّ فيذكرني ومئات غيري من تلامذته وأحبابه بتحيات أو تهان أو تحفيزات على صفحته الخاصة.

وكنْتُ أدهش حينها، وأتساءل: من أين يأتي بالوقت ليفعل كل هذا؟ وإن وجد الوقت، فكيف تتواضع نفسه بهذه الرحابة وذلك الجمال! ولقد أدركت الإجابتين بعد رحيله، وكما سيأتي بيانه في الكلمات.

أمير مدينة اللسان

منذ أن نقل قلمه من محبرته الساكنة إلى أوراقه البيضاء التي لاعبها الحبر والنسمات، وتحديدًا عام ٢٠٠٣م، وقد اختار الشاب خالد فهمي أن يشاغب الملل ويحرك الركود ويُزعج خصوم البيان والإنسان؛ فاختار أن تكون جبهة قتاله الأولى بعيداً هناك عند عتبات الكلمة العربية وعلى ناصية حروفها، ويجوار لسانها الحر القديم الكريم، محاولاً فك طلاسم الجمود الفكري الذي بسط جناحه على وادينا،

**امتك الراحل فيض الأستاذية
على التلميذ والمزاج المتواضع
والدعم النبيل ساعة الاحتياج
بل والاعتذار دون تردد**

وأياس الطامحين في التجديد، ورسم منهجية علمية تجمع شمل الجذور والغصون. بدأ مسيرته العلمية بمصر معيداً بجامعة حلوان، ثم حصل على الماجستير والدكتوراة من جامعة عين شمس، ثم استقر به المقام في جامعة المنوفية أستاذاً لعلوم اللغة، ثم ازدان به المجمع اللغوي عضواً، وكأن قدره الأكاديمي كان يهيئه من البداية بهذه القفزات في المكان والزمان ليكون بانورامياً في تلقيه للعلم، ثم في إعادة نشره وإرساله في الحقول العلمية، وقد نضج سريعاً في مجاله، وحصل على الأستاذية قبل عتبة الأربعين، وهي فلتة كعادته في الفلوات. هذا الأمر تحديداً هو الذي يجعله استثنائياً، هو الأكثر إدهاشاً في سيرته قبل أي شيء آخر؛ فلم يسبقه أكاديمي أو ناقد أو أديب إلى هذا الاعتناء الأبوي السخي بالتلاميذ رغم سنه الصغيرة، لدرجة أنه بات ليلة مع أحد طلاب



صادقة من رجل رأى الأمة في مهبط الغضب «النوحي»، وعلى وشك الغرق في الطوفان بعد عناد طويل وتجاهل لبدهيات الرسالة وآدابها، فأنزل التناسل على الواقع المعيش، وخصص نداه للأبوين والأولاد، وسجل د. فهمي في هذا المقام رسائل قوية مختصرة داعية لليقظة وبعث وسائل التربية من جديد.

٤- «ترميم الذاكرة» (٢٠٢٥م):

ملمح إبداعي لافت في مسار إنزال اللسان في ميدان الحضارة والسياسة والتاريخ، فناقش في هذا الكتاب الجسور الخفية بين ثورة يوليو وامتدادات التطور اللغوي واللساني بشكل محدد، وتأثير الثورة على التطور اللساني والعكس.

وذلك بناء على رصد لمسار التطور الأكاديمي في دراسة اللغة وإنعاشها بداية من دار العلوم مروراً بكليات الآداب، لكن يستتكر فهمي قصور الالتفات المعاصر لتأثير الأحداث السياسية -ومنها ثورة يوليو- على توجيه الدرس الأكاديمي اللغوي.

٥- «الببليل المغدور» (٢٠١٩م):

ترجم د. فهمي مقاصده النبيلة في دعم أجيال المبدعين الصاعدين في مدونة مكتوبة؛ فقدم في هذا الكتاب لعشرات الأصوات الأدبية المصرية والعربية الواعدين، متتبعا منتوجهم الأدبي في الشعر والقصة والمسرح، بطريقة بانورامية علمية، وباقتباسات حية من داخل الأعمال، ويحرص بالغ في إحاطة غالب الإصدارات، وتأكيد رعايته النقدية لكل هؤلاء.

نسأل الله العظيم أن يثيبه على حروفه بالإحسان الجزيل، وأن يجعل ما ترك من علم تركه للقادمين، ولسان صدق له في الآخرين ■

حرك الركود وأزعج خصوم البيان فكانت جبهة قتاله عند عتبات الكلمة العربية محاولاً فك طلاسم الجمود الفكري

نشر ٦٠ عملاً علمياً وفكرياً أنعشت اللسان العربي وحرست العقل الإسلامي من فوضى العلمنة أو سكتة الجمود

الصهيونية وتعمدها إسقاط تسييج التلقي العربي بمجموعة من المفاهيم، ثم انطلاقه من تلك النقطة إلى وضع منهجية يدعو مضمونها إلى تفعيل المقاومة عبر اللسانيات، إلى محاولة ارتداد فضاءات جديدة لممارسة الدفاع عن العقل والروح واللسان.

٢- «كان القرآن يتنزل من جديد» (٢٠١٦م):

سلسلة قرآنية بدأها منذ عشر سنوات، وظلت تتجدد مقروءة ومرئية حتى قبيل وفاته، اعتنى فيها د. فهمي بالجمع الذكي بين حقول التفسير واللغة والأصول وحاجات الاجتماع الإسلامي، وربط فيها قديم الأطروحات بجديد الحياة، ورمى طلاقات ضوئية في فضاء المسلمين حول روح القرآن وقبسات أنواره وانعكاساته على الوجدان والفكر والحركة في زمن القفز والتوتر وضغوط الأزرار، وقد قدم منهجه هذا مكتوباً، وكذلك مرثياً عبر عشرات الصوتيات.

٣- «السفينة أو الطوفان» (٢٠٢٤م):

كُتِبَ صغير لكنه حمل نسمة من ضمير خالد فهمي وروحه التربوية المعنية بإدارة الطريق للقادمين وصيانة الأجيال من الانزلاق، فهو صيحة حانية

الدكتوراة يذاكر معه رسالته العلمية في التفسير؛ فكان يتابع بإحاطة وصبر ومحبة إبداعات الجيل الجديد في كتاباتهم الأدبية ومنشوراتهم الخاصة وآرائهم وأحوالهم الشخصية، ويعتني عناية خاصة بأصحاب الالتزام والرسالة الفنية.

ويشهد على ذلك حسابه على «فيسبوك» ومئات الشاهدين له بذلك من تلامذته.

وهذا التفرغ النقدي والإنساني الكبير لم يكن مجاملات وجبراً للخواطر فقط، بل كان سلوكاً نبيلاً موجهاً مدرراً الوسيلة والمقصد، وقد أتعب من بعده من رجال المجال بهذه الحالة الاستثنائية الشاهدة على مقام الدكتور في العقل والوجدان.

إطالة على ساحتها

نشر د. فهمي بين عامي ٢٠٠٣ - ٢٠٢٦م، نحو ٦٠ عملاً علمياً وفكرياً وإبداعياً؛ أي قرابة ثلاثة أعمال في العام الواحد، وكأنه كان يدرك أنه يخوض مع زمانه سباقاً أشبه بالعراك، ويريد أن يترك للأمة تركة من عقل وأوراق، وقد اعتنت غالب تلك الجواهر التي وضعها على رفوف المكتبة العربية بإنعاش اللسان العربي بمنهج لغوي جديد، وحراسة العقل الإسلامي من فوضى العلمنة أو سكتة الجمود.

ومن بين تلك الأعمال:

١- «المعجم سبيلاً للمقاومة» (٢٠٢٦م):

يُعد هذا العمل الموسوعي الملحمي آخر ما أنتج د. فهمي في حقل المعجمية، وقد جمع فيه برشايقته الإبداعية المعتادة بين حزمة فروع تضامن كلها مع بعضها في مسار بناء العقل العربي؛ فالعنوان الفرعي للكتاب «معجم مصطلحية الصهيونية في العربية دراسة لسانية معجمية»؛ حيث اعتنى في هذا المنجز برسم هامش سياسي تتبّع فيه مخرجات المعجمية



د. موسى منصور المزيدي
مدرّب معتمد في المهارات الإدارية والقيادية

يوميّات متقاعد (4)

الموقف الأول: حين بإادر شخص مجهول.. فترك أثراً لا ينسى؛

وقع هذا الموقف في ٢٣ يناير ٢٠٢٥م: لديّ صديق يسكن في حارتنا، من الأشخاص الذين لا يحبون العودة إلى المنزل بعد صلاة الفجر؛ لا يستلقي ولا يأخذ قسطاً من الراحة، بل يبدأ يومه ونشاطه مباشرة بعد الصلاة، وأنا في الحقيقة أشاركه هذه الصفة أحياناً، إذ لا أحب الرجوع إلى البيت مباشرة. في أحد الأيام، وبعد صلاة الفجر، اقترحت عليه أن نخرج معاً في جولة؛ فوافق فوراً، أخذني في جولة عجيبة بحق؛ فهو يسكن هذه الحارة مع عائلته منذ أكثر من

خمسین سنة، وبلغ من العمر قرابة ثلاثين إلى خمسة وثلاثين عاماً، كان يعرف المنطقة بيتاً بيتاً، ويعرف أسماء السكان، وتاريخ كل واحد منهم؛ من باع بيته، ومن اشترى مؤخرًا، ويعرف كذلك المطاعم والمحلات الموجودة في الحي، إذ إن الحارة تضم جزءاً تجارياً واستثمارياً من مطاعم ومحلات ومولات. أخذني إلى أحد المطاعم، وقال: «ما رأيك أن نتفطر معاً هنا؟»، وذكر اسم مطعم قديم ومعروف لدى أهل المنطقة، رغم بساطته واقتصار خدماته على سكان الحي. دخلنا المطعم، وكان صغيراً؛ لا يزيد عدد طاولاته على خمس أو ست طاولات،

حين تصنع المبادرة أثراً.. ويهدي التدقيق إلى التكامل

في هذه السلسلة من المقالات، نستعرض بعض المواقف الحقيقية التي حدثت على أرض الواقع، بزمانها ومكانها وأشخاصها، مع العبرة المستفادة منها.

قبل موتك»، وهذا الحديث كله دعوة صريحة إلى المبادرة.

وقبل أن تكمل، أود أن أذكر بحثاً أنجزه رئيس قسم علم النفس في الجامعة، تناول فيه صفات القادة العظام عبر التاريخ، وضع مائة صفة، ورتبها حسب الأهمية، أتدرون ما الصفة التي جاءت في المرتبة الأولى؟ إنها صفة المبادرة، وكان البحث يقول: القائد الذي لا يملك صفة المبادرة، ليس قائداً.

لذلك أقول: أيها الأخ، بادر، أيها الأخت، بادري، أيها الزوج، بادر في بيتك، أيها الزوجة، بادري في بيتك، وأقول للأبناء كذلك: بادروا، استغلوا أوقات الفراغ قبل الانشغال، ووجهوا أموالكم في الخير قبل أن تنفد، واستثمروا صحتكم في خدمة الناس قبل أن تزول، وبادروا وأنتم أحياء قبل أن يأتي الأجل، واغتموا شبابكم قبل الهرم.

الموقف الثاني: لا تبدأ بحثاً قبل أن تسأل: هل سيقك أحد؟

في ٢٦ يناير ٢٠٢٥م، أنهيت مشروعاً

الناس على أن يكونوا قدوة في النقاش والحديث، وأضاف: «أحببت أن أبادر وأقدم لكم هذه اللفتة»، شكرناه كثيراً، وقلنا له: «كم نحن بحاجة في هذا البلد إلى أمثالك، ممن يعجبون بالفكرة، فيبادرون بالفعل».

وهنا أقول: أيها الإخوة والأخوات، المبادرون في هذه الدنيا قلة؛ لا يتجاوزون واحداً أو اثنين في المائة، وهذا يذكرنا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما الناس كابل مائة، لا تكاد تجد فيها راحلة»؛ أي أن من كل مائة شخص، قد تجد واحداً فقط يُعتمد عليه، ويبادر، ويحل المشكلات، ويقود الآخرين.

وأنت يا جراح من هؤلاء، فهنيئاً لك، ونسأل الله أن يكثر من أمثالك، فشعارنا «بادر قبل أن تغادر»، والمبادرات قليلة، فاغتم الفرصة، ويؤكد ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «اغتم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلِكَ، وحياتك

وكل طاولة تتسع لسته أشخاص؛ أي أن العدد الأقصى للزبائن لا يتجاوز ثلاثين شخصاً في الوقت نفسه، فجلسنا إلى طاولة، وطلبنا بعض الطلبات، منها: روب، وبيض، وفول مدمس، وفلفل، وحمص بالطحينة، مع الخبز الإيراني، وبعد أن انتهينا، توجهنا لدفع الحساب، فإذا بصاحب المطعم يقول: «لا، الحساب مدفوع».

استغربنا، وقلنا: «كيف؟ ومن الذي دفع؟»، فقال: «تفضلوا، هذا الشخص هو من دفع عنكم»، تقدمنا لتعرف عليه، فقال: «أنا أخوكم جراح»، فقلت له: «أخ جراح، لماذا دفعت عنا؟»، فقال: «والله يا جماعة، كنت جالساً إلى الطاولة المجاورة، وسمعت حديثكم، فأعجبت بطريقتكم في الحوار وأسلوبكم في النقاش».

وأنا بالفعل أعمل في الجامعة، وصديقي كذلك يعمل أو سيعمل فيها، فحديثنا بطبيعة الحال كان حواراً فكرياً وثقافياً، وقال: إنه أحب هذا النوع من الحوار، وأحب أن يشجع



- ٧- أخرج الله بالماء ثمرًا: «نخرج من خرج».
- ٨- خرج الكافر بكفره: «خرجوا من خرج».
- ٩- أتى محمد بالهدى: «يأتي من أتى».
- ١٠- بشر الله الصابرين بالجنة: «بشرناك من بشر».
- ١١- استبشر الصابرون بالجنة: «يستبشرون من بشر».
- ١٢- أضل الشيطان أتباعه بغير علم: «أضل من ضل».
- ١٣- هدى الله بالقرآن خلقًا كثيرًا: «يهدي من هدي».
- ١٤- كفر المشرك بالله: «يكفرون من كفر».
- ١٥- مات الكافر بغيضه: «موتوا من موت».
- ١٦- نبأ الإمام المصلين بأسماء الأنبياء: «نبأت من نبأ».
- ١٧- أنبا الإمام المصلين بأسماء الأنبياء: «أنبأهم من نبأ».
- ١٨- تمتع المؤمن بنعم الله: «تمتع من متع».
- ١٩- أوفى العبد بعهد: «يوفون من وفي».
- ٢٠- لبس الظالم الحق بالباطل: «تلبسوا من لبس».
- هذا الجانب اللغوي الدقيق مهم جدًا، خاصة لمن يتعامل مع القرآن الكريم تدبراً وبحثاً وتعليماً، وبالله التوفيق. ■

بادروا واستغلوا الفراغ قبل الانشغال ووجهوا أموالكم في الخير قبل النفاذ واستثمروا صحتكم قبل الزوال

إذا عملت على مشروع أو بحث فاسأل: هل سبقني أحد؟ وإن وجدت أعمال سابقة فاقراها واستكمل النقص

- الأفعال التي تتعدى بحرف معين دون غيره، حتى لا تقع في الخطأ عند استعمالها.
- واليك بعض الأمثلة لأفعال وردت في القرآن الكريم تتعدى بحرف الجر الباء، ووضعها بصيغة الماضي في جمل نستعملها في حياتنا اليومية، ثم وضعت بين قوسين الكلمة التي وردت في القرآن الكريم وجذرها الذي ورد في القواميس:
- ١- استعان العبد بربه: «واستعينوا من عون».
- ٢- آمن الرسول بربه: «آمن من آمن».
- ٣- كذب المنافق بما أنزل الله: «كذب من كذب».
- ٤- استهزأ الكافر بربه: «استهزئ من هزأ».
- ٥- اشترى الكافر الضلالة بالهدى: «اشترى من شري».
- ٦- ذهب الله ببصر المنافق: «ذهب من ذهب».

سبق أن تحدثت عنه، وهو مشروع الأفعال في القرآن الكريم، فعددها يقارب عشرين ألف فعل، بينما عدد الآيات ٦٢٣٦ آية، ولو قسمنا عدد الأفعال على عدد الآيات، لوجدنا أن متوسط الأفعال في الآية الواحدة يقارب ثلاثة أفعال، ما بين فعل ماضٍ، ومضارع، وأمر، دون احتساب المشتقات الأخرى.

أردت التأكد من دقة عملي، فبحثت في شبكة الإنترنت: هل سبقني أحد إلى هذا الموضوع؟ فوجدت كتاباً بعنوان «أفعال القرآن الكريم» لمؤلفه عبد الحميد السيد، فأعجبني الكتاب؛ إذ رتب الأفعال حسب الحروف الأبجدية، وأرجعها جميعاً إلى صيغة الماضي، وبلغ عدد صفحاته نحو ١٥٠٠ صفحة، قرأت الكتاب كاملاً للتأكد، فاكتشفت أنني أغفلت بعض الأفعال، كما اكتشفت أن المؤلف نفسه أغفل أفعالاً أخرى توصلت إليها، وهكذا يتكامل العملان، فالكمال لله وحده، ونحن بشر.

ومن هنا أوصي كل باحث أو مؤلف: إذا عملت على كتاب أو مشروع أو بحث، فاسأل دائماً: هل سبقني أحد؟ وإن وجدت أعمال سابقة، فاقراها، واستفد منها، واستكمل النقص، واذكرها ضمن مصادر عملك.

لماذا هذا البحث؟

هدي من هذا المشروع فهم أدوات اللغة العربية في القرآن الكريم، ولا سيما حروف الجر: من، إلى، عن، على، في، الباء، اللام، الكاف.. وكيف استخدمت مع الأفعال، وما



إعداد الدعاء في الحضارة الإسلامية (16) حُسن الاستعداد لشهر رمضان

“

كيف لا يبشّر المؤمن بفتح
أبواب الجنان والمذنب بغلق
أبواب النيران والعاقل بوقت
يُغل فيه الشيطان؟! ”

السلف كانوا يدعون الله
تعالى ستة أشهر أن يبلغهم
رمضان ثم يدعونه ستة أخرى
أن يتقبله منهم



د. رمضان أبو علي

أستاذ جامعي، دكتوراة في الدعوة الإسلامية

عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَادٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَدْعُونَ عِنْدَ حَضْرَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ: اللَّهُمَّ أَظِلْ شَهْرَ رَمَضَانَ وَحَضِرْ، فَسَلِّمْهُ لِي، وَسَلِّمْ لِي فِيهِ، وَسَلِّمْهُ مِنِّي، اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي صِيَامَهُ وَقِيَامَهُ، صَبْرًا وَاحْتِسَابًا، وَارْزُقْنِي فِيهِ الْجِدَّ وَالْاجْتِهَادَ وَالْقُوَّةَ وَالنَّشَاطَ، وَأَعِزَّنِي فِيهِ مِنَ السَّامَةِ وَالْفِتْرَةِ وَالْكَسَلِ وَالنَّعَاسِ، وَوَفِّقْنِي فِيهِ لِلَّيْلَةِ الْقَدْرِ، وَاجْعَلْهَا خَيْرًا لِي مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ^(١).

أما الدعاء عند رؤية هلال رمضان فقد روى الطبراني في المعجم الأوسط، والبعثي في معجم الصحابة عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَتَعَلَّمُونَ هَذَا الدُّعَاءَ إِذَا دَخَلَتِ السَّنَةُ أَوْ الشَّهْرُ: اللَّهُمَّ ادْخُلْ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ، وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، وَرِضْوَانِ مِنَ الرَّحْمَنِ، وَجَوَازٍ مِنَ الشَّيْطَانِ^(٢).

يبشّر أصحابه يقول: «قد جاءكم شهر رمضان، شهر مبارك، كتب الله عليكم صيامه، فيه تفتح أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم».

قال بعض العلماء: هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضاً بشهر رمضان، كيف لا يبشّر المؤمن بفتح أبواب الجنان؟ كيف لا يبشّر المذنب بغلق أبواب النيران؟ كيف لا يبشّر العاقل بوقت يغل فيه الشياطين^(٣)؟

٢- الدعاء أن يبلغهم رمضان
وعند رؤية الهلال:

قال مُعَلَّى بْنُ الْفَضْلِ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ السَّلَفُ يَدْعُونَ اللَّهَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَنْ يَبْلُغَهُمْ رَمَضَانَ، ثُمَّ يَدْعُونَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُمْ، وَكَانَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ سَلِّمْهُ لَنَا إِلَى رَمَضَانَ، وَسَلِّمْ لَنَا رَمَضَانَ، وَتَسَلِّمْهُ مِنَّا مُتَقَبِلًا^(٤)، وَعَنْ

أورد السمرقندي في تنبيه الغافلين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ: «مَرْحَبًا بِمُطَهَّرِنَا»^(١)؛ أَيِ مُطَهَّرِنَا مِنَ الذُّنُوبِ، إِنَّهُ التَّرْحِيبُ بِالشَّهْرِ الْكَرِيمِ وَحُسْنُ الاسْتِعْدَادِ لَهُ، وَقَدْ حَرَصَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى حُسْنِ الاسْتِعْدَادِ لِرَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، وَمِنْ مَظَاهِرِ ذَلِكَ مَا يَأْتِي:

١- التبشير بدخول رمضان
وتبادل التهاني:

قال ابن رجب الحنبلي: كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشّر أصحابه بقدم رمضان، حيث أخرج الإمام أحمد، والنسائي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم

لَجَاجَةً»، فالخير يأتي بالتعود، حيث يحمل الإنسان نفسه على فعل الخير ويجاهدها مرة تلو الأخرى حتى تتعود عليه، أما الشر فهو لجاجة، لكونه فيه العوج والاضطراب، ومن هذا المنطلق كان الاستعداد الجيد لرمضان، من خلال العمل الصالح، فهو وسيلة للتمرين والتعود عليه، حتى لا تكون العبادات في رمضان شاقة، بل حتى يصلوا بها إلى درجة التلذذ والمحبة.

٣- حصاد الخير في رمضان:

قال ذو النون المصري: رجب لترك الآفات، وشعبان لاستعمال الطاعات، ورمضان لانتظار الكرامات، فمن لم يترك الآفات، ولم يستعمل الطاعات، ولم ينتظر الكرامات، فهو من أهل الترهات^(١)، وقال أبو بكر الوراق البلخي: رجب شهر للزرع، وشعبان شهر السقي للزرع، ورمضان شهر حصاد الزرع، وقال أيضاً: مثل رجب مثل الريح، ومثل شعبان مثل الغيم، ومثل رمضان مثل القطر، وقال بعضهم: السنة مثل الشجرة، ورجب أيام توريقها، وشعبان أيام تفرعها، ورمضان أيام قطفها، والمؤمنون قطفها^(٢). ■

الهوامش

- (١) تنبيه الغافلين: للسمرقندي، ص ٣٢١.
- (٢) لطائف المعارف: ابن رجب الحنبلي، ص ١٤٨.
- (٣) المرجع السابق.
- (٤) الدعاء: الطبراني، ص ٢٨٤.
- (٥) المعجم الأوسط: الطبراني (٦/ ٢٢١)، وانظر: معجم الصحابة: البغوي (٣/ ٥٤٣).
- (٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني (١٣/ ٣١١).
- (٧) الترغيب والترهيب: الأصبهاني (٢/ ٢٥١).
- (٨) لطائف المعارف، ص ١٣٥.
- (٩) بستان الواعظين: ابن الجوزي، ص ٢٣٣.
- (١٠) التبصرة: ابن الجوزي (٢/ ٤٧).
- (١١) الفنية لطالبي طريق الحق: الجيلاني (١/ ٢٢٦).
- (١٢) لطائف المعارف، ص ١٢١.



الاستعداد لرمضان من خلال العمل الصالح وسيلة للتمرين والتعود حتى لا تكون العبادات شاقة به



٢- التعود على العمل الصالح:

قَالَتْ لَوْلَا مَوْلَاةٌ عَمَّارٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ عَمَّارٌ يَتَهَيَّأُ لَصَوْمِ شَعْبَانَ كَمَا يَتَهَيَّأُ لَصَوْمِ رَمَضَانَ^(١)، إِنَّ هَذِهِ التَّهَيُّةَ مَا هِيَ إِلَّا حَالَةٌ مِنْ حَالَاتِ الاستعداد التي تصل بصاحبها إلى التعود على العمل، حتى إذا جاء وقته، فإنه يكون يسيراً على صاحبه.

وروى ابن ماجه، وابن حبان، عن معاوية بن أبي سفيان، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الْحَيْرُ عَادَةٌ، وَالشَّرُّ

٣- كثرة العمل الصالح في شعبان:

شعبان هو البوابة لرمضان المبارك؛ لذا كان العمل الصالح فيه كالتمرين على العمل الصالح في رمضان، وقد حرص الدعاة إلى تعالى على اغتنام هذه الأيام من أجل الاستعداد لرمضان، فكانوا يكثر من قراءة القرآن الكريم، حيث قال ابن حجر رحمه الله: كَانَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا دَخَلَ شَعْبَانُ أَكْبُوا عَلَى الْمَصَاحِفِ^(٢)، وقال الأصبهاني، وابن رجب الحنبلي: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استهلوا شعبان أكبوا على المصاحف فعرضوها.

وقال سلمة بن كهيل رحمه الله: كان يقال: شعبان شهر القراء، وكان حبيب بن أبي ثابت رحمه الله إذا دخل شعبان قال: هذا شهر القراء، وكان عمرو بن قيس الملائي رحمه الله إذا دخل شعبان أغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن، وقال الحسن بن سهل رحمه الله: «قال شعبان: يا رب جعلتني بين شهرين عظيمين فما لي؟ قال: جعلت فيك قراءة القرآن»^(٣)، ولم يكن السلف رضي الله عنهم يقتصرون في شعبان على قراءة القرآن الكريم، بل كانوا يخرجون زكاة أموالهم، من أجل تقوية المساكين والضعفاء على صيام رمضان وقيامه^(٤).

دوافع الدعاة في حسن الاستعداد لرمضان:

١- اغتنام ثواب رمضان:

إن رمضان ليس كبقية الشهور، ففيه تغفر الذنوب، وتتضاعف الأعمال، وتغل الشياطين، وتفتح أبواب الجنان، وتغلق أبواب النيران، ويتسابق المسلمون في طاعة الرحمن؛ لذا كان الدعاة في الحضارة الإسلامية يحرصون على السبق وتحقيق الفوز، قال ابن الجوزي: مَرَّ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ بِقَوْمٍ يَضْحَكُونَ فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ مَضْمَارًا لَخَلْقِهِ يَسْتَبِقُونَ فِيهِ بِطَاعَتِهِ فَسَبِقْ أَقْوَامَ فَنَازُوا وَتَخَلَّفْ أَقْوَامَ فَنَازُوا، فالعجب للضحك اللامع فِي الْيَوْمِ الَّذِي فَازَ فِيهِ الْمَسَارِعُونَ، وَخَابَ فِيهِ الْبَاطِلُونَ^(٥).

أدب اللسان في رحاب الإيمان (1) استهلال وإجلال في ظلال النحو والعقيدة



د. رمضان فوزي
دكتوراة في اللغة العربية وعلومها

من أهم ما اختص الله تعالى به اللغة العربية أنه لم يجعلها مجرد وسيلة للتواصل أو أداة لنقل التراث وإبداع الأدب والشعر؛ بل أكسبها سبحانه قدسية استثنائية وتشريفاً إلهياً حين اختارها وعاءاً لآخر رسالاته السماوية ولساناً لخاتم كتبه.

إن نزول القرآن الكريم بـ«لسان عربي مبين» لم يكن اختياراً عابراً؛ بل كان تكريماً لهذه اللغة ورفعة لشأنها؛ حيث منحها الله من الخصائص اللسانية والميزات الدلالية ما جعلها تتسع لعلوم الوحي العظيمة.

والله تعالى حينما أنزل القرآن الكريم باللغة العربية تحدى به أساطين العربية الأقحاح، الذين هم أبناء بجدتها، علماً وتجربة؛ فوقفوا أمامه عاجزين ولم يملكو إلا الخضوع له؛ فمنهم من آمن به ومنهم من منعه كبره وعناده من الإيمان رغم تسليمه بفصاحة القرآن وبيانه.

علاقة تأثير وتأثر:

وفي هذا السياق، نؤكد أن علاقة اللغة العربية وعلى رأسها علم النحو بالعلوم الأخرى لخاصة علوم الشريعة- ليست علاقة تأثير في اتجاه واحد فقط؛ بل هي علاقة تأثير وتأثر؛ فكما أن قواعد النحو تؤثر في فهم بعض القواعد العقدية أو الفقهية؛ فكذلك قد يكون التأثير عكسياً؛ حيث يكون للتصور العقدي أو الفقهي أثره



في توجيه القاعدة النحوية.

وإذا أردنا تعريف علم العقيدة فهو العلم الذي يبحث في العقيدة الإسلامية وبيان ما يضادها وينافقها وهو مستمد من الوحيين الكتاب والسنة، وبيان نهج أئمة الأمة من الصحابة والتابعين في تعاملهم مع مسائل الاعتقاد.

وعلم العقيدة هو أصل العلوم؛ لأن سلامة المرء في دينه موقوف على سلامة عقيدته، والعقيدة الإسلامية عند إطلاقها هي عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لأنها هي الإسلام الذي ارتضاه الله ديناً لعباده، وهي عقيدة القرون الثلاثة المفضلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين. وكل ما خالف عقيدة أهل السنة والجماعة فهو من العقائد الباطلة، وصاحبها

منحرف عن الاعتقاد الصحيح إلى العقائد البدعية الضالة. (ينظر: مدخل إلى علوم الشريعة، ص ٧٢، عبدالرحمن العقل). ونظراً لمكانة علم العقيدة بين علوم الشريعة؛ إذ مجاله الإيمان وما ينبني عليه من تفرعات ومن عبادات؛ فقد كان من أكثر العلوم تأثيراً في علم النحو؛ سواء من حيث نشأته أم تقعيده بعد ذلك؛ نظراً للعلاقة الوثقى بينهما.

يقول أحد الباحثين: «إن تأثير العقيدة الإسلامية في النحو العربي كان أسبق من غيره من العناصر، ثم أعقبه بعد ذلك تأثير علم الكلام ثم الفلسفة، ثم المنطق، أما العقيدة فقد ظهر أثرها في نشأة النحو العربي حين أقبل العلماء على تلمس القواعد التي يصونون بها الكلام العربي عن اللحن

جرح ينطق صموداً

شعر: طاهر محند الحاج

وَمَا لَنَا سِوَى الْحِمَامِ مَوْرِدَا
وَوَجْهُهُ كَوَجْهِهَا تَرَمَدَا
مَنْ هَوْلَهَا الزَّمَانُ قَدْ تَنَهَدَا
وَالْعَالَمُ يَسْتَنْكِرُ مَنْدَدَا
تَحْتَ عَقَالٍ بِالدِّمَا تَعَمَدَا
لَقَدْ غَدَا لَذْبِحْنَا مُؤَيَّدَا
أَمْ أَنَّهُ قَدْ تَفَضَّ مِنَّا الْيَدَا؟
فَلَمْ يَعُدْ سِلَاحُهُ مُسَدَدَا
وَسَيْفُهُ الَّذِي نَبَا قَدْ أُغْمَدَا
فَعَزَمْنَا مِلءُ السَّمَاءِ وَأَزِيدَا
لَقَدْ قَضَى بِأَنْ تَكُونَ سَرْمَدَا
بِأَنَّنَا سَنُولِدُ مَجْدَدَا
وَنَبْنِي مِنَ الرَّمَادِ سُودَدَا
وَنَصْنَعُ مِنْ جُرْحِنَا الدَّامِي غَدَا
فَالْحَيِّ فِينَا قَدْ غَدَا مُسْتَشْهِدَا
يَوْمَ نَرَى نَبِيَّنَا مُحَمَّدَا
وَنَضْرِبُ مَعَ الْجَنَانِ مَوْعِدَا

فِي بَيْتِنَا لَا نَطْعُمُ إِلَّا الرَّدَى
رَغِيضُنَا بَيْنَ الرُّفَاتِ ضَائِعُ
وَالْحَرْبُ شَمَرَتْ لَنَا عَنْ سَاقِهَا
صَبْيَانُنَا مَهْودُهُمْ لِحُودُهُمْ
مِيرَاثُنَا كُوفِيَّةٌ مَصْلُوبَةٌ
كَانَ لَنَا هُنَا أَخٌ لَكُنَّه
أَلَمْ تَعُدْ فِي نَفْسِهِ مِنْ نَخْوَةٍ؟
لِنَصْرِنَا لَا نَنْظُرُ أَنْبِعَاثُهُ
وَهَذِهِ رِمَاحُهُ مَثْلُومَةٌ
قُولُوا لَهُ بِأَنَّنَا لَنْ نَنْتَهِي
إِنَّ الَّذِي أَهْدَى لَنَا أَرْوَاحَنَا
قُولُوا لِمَنْ تَشَمَّرُوا لِدَفْنِنَا
سَنَنْبُشُ مِنَ الدَّمَارِ مَجْدَنَا
سَيَنْبُتُ دَمُ الرِّضِيعِ عَزَنًا
يَا قَوْمَنَا فَلْتَنْدَبُوا حُظُوظَكُمْ
وَكُلُّنَا يَوْمَ الْخُرُوجِ آمِنُ
فِي كُلِّ حِينٍ تَرْتَقِي أَرْوَاحَنَا

خشية أن يتطرق هذا اللحن إلى القرآن الكريم، ولكي يستعينوا بهذه القواعد على فهم القرآن والسنة وإفهامهما لغير العرب من الأعاجم والموالين الداخلين حديثاً في الإسلام، وليست لهم سليقة العربية» (أثر العقيدة وعلم الكلام في النحو العربي، د. مصطفى عبدالمعطي، ص ٢٣).

الفرق الكلامية والاستغلال اللغوي:

مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية وظهور الفرق الكلامية وأهل الملل والنحل المختلفة، تحولت اللغة العربية إلى ميدان للمواجهة؛ إذ حاول بعض أصحاب هذه المذاهب المبتدعة استغلال مرونة اللغة العربية، وتعدد وجوها الإعرابية، واتساع مجازاتها، للالتصاير لأرائهم العقدية؛ فكانوا يبحثون في غريب اللغة عن مخرج يوافق أهواءهم، أو يتأولون الحروف والأدوات تأويلاً يخرجها عن سياقها المعهود عند العرب الأقحاح.

لكن الله تعالى قبض لهذا الدين علماء عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم، فكان أحد أهم أسلحتهم في الذب عن العقيدة سلاح اللغة؛ فلم يكتف هؤلاء العلماء برد الشبهات بالعقل والنقل فقط، بل حصّنوا النص القرآني بسياج من التوجيهات اللغوية الصحيحة، منطلقين من إيمان عميق بأن الله الذي تحدى العرب بفصاحته، لا يمكن أن يكون في كتابه ما يناقض التوحيد الخالص أو يمس جلال الربوبية.

ولعل في هذا لمحة مهمة، وهي أن الله تعالى كما جعل الإيمان بالغيب يحتاج إلى ثقة كبيرة ويقين عظيم في الخالق سبحانه؛ جعل بعض آيات الإيمان والعقيدة في القرآن حمالة دلالات وتوجيهات مختلفة؛ ليكون هذا اختباراً آخر للإيمان به سبحانه؛ فالذي يؤمن بما لم يره بعينه في كتاب الله المنظور وبحث عن الحقيقة بقلبه، سيطبق الأمر نفسه مع كتاب الله المسطور، وسيجعل قلبه دليلاً لاختيار التوجيهات والدلالات التي يكتمل بها إيمانه، وتصح بها عقيدته.

الاحتراز النحوي أدب قبل أن يكون

تقعيداً؛

وبناء على علاقة التأثير والتأثر بين علم النحو علم العقيدة الإسلامية، ظهرت بعض المصطلحات والتوجيهات الإعرابية التي تتوافق مع صحيح اللغة وقواعدها، لكنها قد تكون غير لائقة عند تطبيقها في مجال العقيدة الإسلامية، من هنا ظهرت بعض الاحترازات والتبهيّات من علماء اللغة؛

فهو لا يمارس ترفاً لغوياً، بل يمارس عبادة لسانية تنزه الخالق عن التجزئة والتركيب، وحين يرفضون استخدام مصطلح «التوهم» أو «الشك» في سياق الإخبار عن أفعال الله، فإنهم يؤكدون أن القواعد النحوية يجب أن تتحني أمام عظمة الخالق.

إن دراسة علاقة النحو بالعلوم الأخرى تفتح لنا آفاقاً جديدة لفهم شخصية العالم المسلم الذي لم يكن يعرف الفصل بين اللغة والعقيدة؛ إذ كان النحو في نظرهم خادماً للوحي، وحارساً للعقيدة، ومراًة للأدب مع الله تعالى. ■

فتخبروا مصطلحات وتوجيهات وأحكاماً أكثر لياقة وأدباً مع الله تعالى وأنبيائه وكتبه، مستفيدين في ذلك من مرونة اللغة ورحابتها واتساع دلالة ألفاظها؛ وهو ما يمثل ذروة السمو الأدبي والإيماني والأخلاقي لعلماء العربية.

على سبيل المثال، حين يرفض النحوي تسمية البدل في حق الله «بدل كل من كل» عند إعرابه قوله تعالى: ﴿كَتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (١) ﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (إبراهيم)؛

قراءة فقهية لقانون الأحوال الشخصية المصري الجديد



د. مسعود صبري

أستاذ الفقه والأصول المشارك

أعلن عن الانتهاء من قانون الأحوال الشخصية المصري الجديد في يناير ٢٠٢٦م، ثم أقره مجلس الوزراء في أبريل ٢٠٢٦م، وهو الآن معروض على مجلس النواب للمناقشة والإقرار، وقد جاء القانون في ٢٥٥ مادة منتظمة في ٣ أقسام، الأول: الولاية على النفس، والثاني: الولاية على المال، والثالث: الإجراءات المنظمة للأحوال الشخصية. وقد أثار القانون الجديد لغطاً كثيراً، بين مؤيد له ويراها فيه حلاً للحد من النزاعات الأسرية وإنصافاً للمرأة، ومعارض له يراها يهدم الأسرة ويجعل المرأة تستقوي على الرجل، بالإضافة - كما يرون - أنه يحوي مخالفات شرعية. ولقراءة قانون الأحوال الشخصية المصري الجديد، يجب وضع محددات حتى لا تكون القراءة متحيزة، فالعداء المطلق للدولة يجعل كل ما تفعل فاسداً، والانحياز المطلق لها يجعل كل ما تفعله صواباً.

والقصد هنا ليس القانون ذاته، بل تقديم قراءة فقهية لما يحتويه من أحكام، توضع في ميزان اجتهاد الفقهاء وما قرروه من أحكام مستمدة من أصولها الشرعية.

والمعايير الضابطة للقراءة الفقهية لهذا القانون تتنظم في النظر للمواد؛ هل هي متفق على حكمها، أم هي اختيار من

مختلف فيه، أم هي مخالفة للأحكام؟ وهل هناك مواد تخرج عن إطار الاجتهاد الفقهي وقد أتت بأحكام جديدة في مسائل قديمة أم لا؟

ولطبيعة المقال ستكون القراءة موجزة حتى تستعرض أكبر قدر ممكن من المواد التي قد يثار حولها اللغط، وذلك على النحو التالي:

١- اتفاقية ما قبل الزواج:

اشتمل القانون على وضع وثيقة اتفاقية ما قبل الزواج لوضع بعض الشروط الخاصة، والأمر في أصله ليس محرماً، فالأصل الوفاء بالشروط المتفق عليها، ما دامت مشروعة على ما ذهب إليه الحنابلة؛ لحديث: «أحق الشروط أن توفوا بها ما استحلتم به الفروج» (رواه الشيخان).

٢- شروط الزواج:

يشترط في القانون للزواج أهلية الزوجين، وأن يكون بإيجاب وقبول بألفاظ واضحة، وأن يتم توثيقه في الجهات المختصة، وأن يشهد عليه شاهدان يتمتعان بالأهلية، كما يوجب القانون إجراء تحاليل طبية ونفسية واجتماعية لضمان سلامة الأطراف، وبخاصة في حالة زواج الأقارب، وكلها شروط تتوافق مع روح وأحكام الشريعة، وبعضها يخضع للمصلحة العامة التي لا تتصادم مع أحكام الشريعة.

٣- حق الزوج في المشاركة باتخاذ

القرارات:

يخول القانون للزوج حق المشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية المهمة، وهو

نص ينزع عن الزوج حق القوامة، فالرجل -شريعاً- هو صاحب حق اتخاذ القرارات الأسرية مع مشورة الزوجة، وليس له حق المشاركة فقط، وقد قال سبحانه: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء: ٣٤).

٤- طلب الطلاق خلال ستة أشهر:

يجيز القانون للمرأة طلب الطلاق بعد مضي ستة أشهر إذا ثبت غش أو خداع أو ادعاء مكانة اجتماعية ليست حقيقية، وهو مخالف لأحكام الشريعة من جهتين: الأولى: تحديد مدة لطلب الطلاق، والأخرى: التوسع في أسباب طلب الطلاق، بما يخالف مقصود الشريعة من التضييق على حالات الطلاق، كما جاء في الأثر: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق».

٥- توثيق الطلاق:

يلزم القانون بتوثيق الطلاق خلال ١٥ يوماً من وقوعه، وإلا لا يعد قانونياً، ويعاقب عليه، ولا يترتب عليه آثاره من النفقة والميراث.

وتوثيق الطلاق وسيلة للإشهاد عليه، وهو مشروع بكل حال، مع الاختلاف في وجوبه أو سُنَّيته، وحكم الحاكم يرفع الخلاف، ويجوز معاقبة المخالف في هذا، أما القول بعدم الاعتداد به، وألا تترتب عليه آثاره، فهذا حكم ما أنزل الله به من سلطان، مخالف مخالفة صريحة لأحكام الشريعة، وقد سبق للأزهر الشريف أن رفض هذه الدعوى، فالطلاق إذا وقع من الزوج صح وترتبت عليه آثاره،

والمادة القانونية لا تستند إلى رأي فقيه ولو كان رأياً شاذاً أو منفرداً، وقد جعل الله الطلاق حقاً للرجال كما قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ (الطلاق: ١).

٦- الحقوق المالية للزوجة بعد الطلاق:

يلزم القانون الرجل بدفع المهر إن لم يكن دفعه بعد الطلاق، كما يلزمه بنفقة محددة خلال فترة العدة، وهي أحكام تتوافق مع أحكام الشريعة. كما يشمل القانون الجديد إنشاء صندوق لدعم ورعاية الأسرة يمول من قبل المقبلين على الزواج والحكومة لتأمين احتياجات الزوجة بعد الطلاق، والمقرر شرعاً أن المرأة إذا طلقت، فيجب النفقة عليها أثناء العدة، ولها متعة بقدرها القضاء، مع مستحقاتها من مؤخر الصداق إن لم تقبضه، وبعد ذلك، فليس هناك أي علاقة مالية بين الزوج والزوجة بعد الطلاق؛ لأنها أجنبية عنه، ولا يجوز للدولة أن تفرض على المطلق حقوقاً مالية غير ما قرره الشرع.

أما الإنفاق عليها بعد الطلاق فعلى أوليائها، كما أنه يكون مسؤولية الدولة، ثم إن المطلقة إن كان لديها أولاد، فهي تتمتع ببعض الحقوق تبعاً لأصالة، فهي تسكن مع أولادها، وربما تستفيد من النفقة عليهم تبعاً لأصالة، ولا يجوز تكليف الرجل مالا لحق امرأة أجنبية عنه.

٧- النفقة بعد الخلع:

يحدد القانون حقوق الزوجة في النفقة بعد الخلع بما يلبي احتياجاتها الضرورية، وهي مخالفة صريحة لأحكام الشريعة؛ لأنه لا يجب على الرجل النفقة على امرأة أجنبية عنه.

٨- قسمة الممتلكات بعد الطلاق:

يضمن القانون حق الزوج من الممتلكات المكتسبة أثناء الزواج وفق الشريعة والقانون، والممتلكات المكتسبة إن كانت من الزوج، فلا يحق للزوجة شيء منه، لأن الذمة المالية مستقلة لكل الزوجين، فإن كانت المرأة عاملة، وهي تنفق كل مالها على البيت، فيقدر ما

وضعته، وتعوض على ما أنفقت، ولا يكون ذلك قسمة مناصفة للممتلكات، بل بقدر ما وضعت، فربما يكون أكثر أو أقل، وهذا هو العدل، وذلك بما عرف في الفقه بمسألة الكد والسعاية.

٩- تقديم طلب الطلاق:

وضع القانون إجراءات لوقوع الطلاق، منها تقديم طلب للطلاق، ثم دراسة المحكمة للطلب، ثم عقد جلسة الصلح، فإن فشلت حددت جلسة للفصل بينهما، ثم يصدر الحكم النهائي بالطلاق، وهذه الإجراءات صحيحة في حال طلب المرأة الطلاق؛ لأن الطلاق هنا طلاق قضائي. لكن في حال طلاق الزوج، فالأولى اتباع هذه الإجراءات لمحاولة الإصلاح، لكنها ليست لازمة؛ لأنها تتزعج حق الزوج في الطلاق وتنقله إلى القضاء، وهو حكم يخالف أحكام الشريعة، فكما سمح للمرأة بطلب الخلع، فالطلاق حق للرجل ابتداء، كما أنه للمرأة أن ترفع دعوى طلب الطلاق بأسبابه الشرعية.

١٠- أحكام الحضانة:

اشتمل القانون على عدد من أحكام الحضانة، من أهمها:

أ- سن الحضانة:

ينص القانون على أن السن القصوى للحضانة للابن ١٥ عاماً وللبنات حتى تتزوج، وهو أحد الاختيارات الفقهية، وإن كان يخالف رأي جمهور الفقهاء، مع تعديل ترتيب الحضانة، فالأم هي الحاضنة ثم الأب، وهو حكم يخالف جماهير الفقهاء؛ لكنه ليس مخالفة صريحة؛ لأن ترتيب الحضانة اجتهادي، ولتغير الأحوال، فالوالد أولى بالحضانة بعد خلوها من الأم.

ب- ترتيب الحاضنين:

كما تضمن القانون نقل الوصاية إلى الأم مباشرة فور وفاة الأب بدلاً من الانتقال إلى الجد، وهو حكم يخالف أحكام الشريعة؛ لأن هناك فرقاً بين الحضانة والولاية، فالحضانة للأم والنساء لحاجة الطفل للعناية، أما الولاية، فهي للذكور، قال النووي: «ولي الصبي أبوه ثم جده ثم وصيهما ثم القاضي ولا تلي الأم في

الأصح» (منهاج الطالبين، ص ١٢٤).

ج- الرؤية والزيارة:

ويحدد القانون حق الزيارة لغير الحاضن، وينص على عقوبات صارمة بالحبس في حال عدم إعادة الطفل بعد انتهاء الزيارة، وهو حكم يخالف أحكام الشريعة؛ لأن بقاء المحضون مع غير الحاضن أمراً أو أباً لا تعاقب عليه الشريعة؛ لأنه ليس جريمة، وبخاصة أن الزيارة تكون ساعات.

قال الحطاب: «وللأب تعاقد ولده عند أمه وأدبه وبعثه للمكتب، ولا يبيت إلا عند أمه» (مواهب الجليل، ٤/ ٢١٥)، إلا إذا ترتب على ذلك ضرر، أما هكذا بالعموم، فهو إخلال بدور الأب وقصره على مجرد الرؤية، مع أن تربية الولد وتأديبه والعناية به واجب على الوالد تجاه ولده حال الزوجية أو حال الطلاق.

د. الولاية التعليمية للحاضن:

نص القانون على أن يكون حق الولاية التعليمية للحاضن، وعند الخلاف يفصل القاضي في الأمر، كما ألزمت الأب بأداء تكاليف التعليم حتى الجامعة، وأنه في حال اختيار الأب تعليماً خاصاً فلا يجوز الرجوع عنه، إلا إذا ثبت تعثره.

وانفراد الحاضن بالولاية التعليمية محل إشكال كبير، فإذا كانت الأم هي الحاضن فلا يسقط حق الأب في الولاية التعليمية، بل تكون ولاية مشتركة، وبخاصة أنه يترتب على الولاية التعليمية تكاليف مالية، والأب ملزم بها، فلا يجوز نزع الولاية التعليمية منه، بل تكون ولاية مشتركة.

قانون الأحوال الشخصية يجب أن يراعي مصلحة الأسرة، وأن يسعى إلى تماسكها وإبقائها وفق أحكام الشريعة، ويجب عليه ألا يخرم الأحكام الفقهية المستقرة، وله أن يجتهد في المسائل المستجدة، وأن يركز على تيسير الإجراءات التي تخدم أحكام الأسرة، وألا ينحاز لطرف دون آخر، بل يسعى أن يكون مرجعاً للعدل ومحققاً للمودة والسكينة بين الزوجين، مع مراعاة مصلحة الأولاد ■

الإكراه الاجتماعي وصناعة الاهتمام.. قراءة في قصة سحرة فرعون

يحيى سلطان

صار من المسلّمات في عالم السياسة أن الدولة الحديثة تمتلك أدوات هائلة لتوجيه الجماهير وتشكيل وعيها، وهي أدوات لم تكن تجتمع حتى لأشد الدكتاتوريات في التاريخ، فمن خلال التعليم الإلزامي الذي يُساق إليه جميع الأطفال لسنوات طويلة، والإعلام الرسمي، إضافة إلى منظومة واسعة من القوانين، تستطيع الدولة أن تؤثر بعمق في وعي المجتمع.

في هذا السياق، تبرز الآية التي نطق بها سحرة فرعون بعد إيمانهم: ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾ (طه: ٧٣)؛ يميل عدد من المفسرين إلى أن هذا الإكراه لم يكن مجرد تهديد مباشر، بل كان مرتبطاً بالظروف التي دفعتهم إلى تعلم السحر منذ الصغر.

فقد ذكر القرطبي وغيره أن قولهم لفرعون: ﴿إِن لَّنَا لأَجْرٌ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ (الأعراف: ١١٣) يدل على أنهم لم يكونوا مكرهين عند تلك اللحظة؛ لأن المكره لا يطلب الأجر، وقد نقل عن الحسن البصري قوله: «كانوا يُعلِّمون السحر أطفالاً ثم عملوه

مختارين بعد ذلك».

فهناك في زمن فرعون طبقة مميزة اقتصادياً واجتماعياً، وطبقات أخرى تعاني الظلم والقهر، وفي مثل هذا الواقع، قد يصبح تعلم السحر أحد المنافذ القليلة للترقي الاجتماعي، فلو أرسل الأب ابنه ليتعلم السحر ويصبح ساحراً في بلاط الملك أو ساحراً معتمداً ومسجلاً، فقد يحصل على امتيازات عديدة، مثل اكتساب صفة رسمية تحميه من تعسف الجنود أو تخفيف الإتاوات والضرائب المفروضة عليه؛ وهكذا يصبح السحر طريقاً اجتماعياً للنفوذ والنجاة.

إن مجرد معرفة الناس بأن الملك يكرم السحرة ويقربهم سيؤدي إلى سلسلة من الظواهر الاجتماعية، مثل إقبال الناس على تعلم السحر وتعليمه، وظهور مدارس وأكاديميات لتعليم السحر، وستجد أسواقاً ودكاكين لصنع أدوات السحر وبيعها والابتكار فيها، وتآليف كتب وأشعار في السحر والسحرة، بل قد تُقام مسابقات، مثل مسابقة أفضل ساحر، والساحر الصغير، والفرق الساحرة!

في هذه الحالة يصبح الضغط الاجتماعي هائلاً، حتى دون وجود تهديد

مباشر، وهنا يمكن فهم قول السحرة: (وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ)، فإذا تأملنا واقعنا المعاصر سنجد أشكالا مشابهة من هذا النوع من الإكراه الاجتماعي؛ فالمجتمع قد يدفع الشباب بقوة نحو نماذج معينة من النجاح أو الشهرة، مثل أن يصبح الشاب «يوتيوبر»، أو صانع محتوى في «تيك توك»، أو مغنياً، أو نجماً إعلامياً، وقد لا يكون هناك إكراه مباشر، لكن البيئة الاجتماعية والاقتصادية والإعلامية تجعل هذا المسار يبدو الطريق الأكثر إغراء.

مع ذلك يبقى السؤال: هل يعني هذا النوع من الإكراه الإنسان من المسؤولية أمام الله؟ والجواب: لا، والدليل أن السحرة أنفسهم قالوا: ﴿لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾؛ فهم يعترفون بأن ما فعلوه ذنب يحتاج إلى مغفرة، رغم وجود الإكراه.

قصة سحرة فرعون لا تكشف فقط عن لحظة إيمان عظيمة، بل تفتح لنا نافذة لفهم آليات الإكراه الاجتماعي وصناعة الوعي؛ فالإنسان قد يُدفع إلى مسارات معينة عبر منظومة كاملة من المصالح والامتيازات والضغط، لكن ذلك لا يرفع عنه المسؤولية الأخلاقية. ■

بين بريق «المؤثر» وعمق «القُدوة».. أين بوصلة الجيل؟!

مؤمن حامد

ثبات المبادئ؟

«المؤثر» في جوهره صانع انتباه، يمتلك القدرة على جذب العيون نحو نمط حياة معين أو منتج ما، وغالباً ما يكون أثره أفقياً ينتشر بسرعة البرق، لكنه يفتر للعمق، إنه يعيش على الآنية، وينتهي مفعوله بمجرد ظهور تحديث جديد في التطبيقات.

أما «القُدوة»، فهو صانع قيم، أثره رأسي يضرب بجذوره في أعماق الشخصية، «القُدوة»

لا يكتفي بأن يريك ماذا تلبس أو أين تسافر، بل يلهمك كيف تحيا ولماذا تصبر، فالفرق بينهما كالفرق بين الوميض الذي يبهر العين للحظة ثم يتركها في عماء، والنور الذي يضيء الطريق في العتمة ويهدي السائرين، «القُدوة» الحقيقي -كالعلماء والمصلحين- يستمر أثره أجيالاً؛ لأن بضاعته كانت بناء الإنسان لا حصد المشاهدات. إن خطورة زمن المؤثرين لا تكمن في

في عالم بات يُقاس فيه الأثر بعدد الإعجابات وضجيج «التrend»، اختلطت المفاهيم في أذهان الكثيرين، حتى غدا الفارق بين «المؤثر» و«القُدوة» شعرة دقيقة قد لا يراها المرء خلف شاشات الهواتف، إننا نعيش عصر السيولة، حيث تلمع الأسماء وتختفي في لمح البصر؛ ما يضعنا أمام سؤال جوهري: هل نبني عقول أجيالنا على بريق اللحظة، أم على

تعديل سلوك الأطفال .. بين علم النفس والمنهج الإسلامي

د. عماد مبارك

استشاري تعديل سلوك الأطفال

في ردهات العيادات النفسية، وبين أروقة كتب التربية، يتردد سؤال واحد بصيغ مختلفة: كيف نصلح ما أفسده الدهر في سلوك أطفالنا؟ يهرع الآباء بحثاً عن كتالوج سريع المفعول، وكأن الطفل جهاز إلكتروني يحتاج لعملية ضبط مصنع، لكن الحقيقة التي يغفل عنها الكثيرون هي أن تعديل السلوك ليس ترويضاً لحيوان أليف، بل هو ترميم لروح إنسانية وصقل لجوهرة ربانية. لطالما حدثنا علم النفس الحديث عن نظريات التعزيز والعقاب، وعن مدرج السلوك وكيفية استبدال العادة بالعادة، وهي علوم لا ننكر فضلها، فقد منحتنا أدوات قياسية لفهم دوافع الطفل، لكن السلوك في جوهره ليس مجرد حركة آلية؛ إنه انعكاس لما يؤمن به الطفل عن نفسه وعن العالم. وهنا يأتي دور المنهج الإسلامي، ليس كمجرد نصائح دينية، بل ك فلسفة حياة متكاملة، الإسلام لم ينظر للطفل كصفحة بيضاء فحسب، بل كقطرة نقية، وتعديل السلوك في المنظور الإسلامي يبدأ من تعديل القلوب قبل تقويم الأبدان.

حين ندمج علم النفس بالمنهج النبوي، نجد أن الحب غير المشروط هو المحرك الأول، علم النفس التربوي يؤكد أن الطفل الذي يشعر بالأمان العاطفي هو الأكثر استجابة للتغيير، وبالنظر في السيرة النبوية، نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمارس تعديل السلوك بالاحتواء. فحينما دخل الأعرابي وبال في المسجد، لم يهرع النبي صلى الله عليه وسلم لتوبيخه أو معاقبته فوراً، بل تركه حتى قضى حاجته، ثم علمه برفق، هذا المزيج بين الذكاء العاطفي والرحمة الربانية هو ما يفتقده الكثير من المربين اليوم. لكي نغير سلوكاً مزعجاً (كالكذب أو العناد)، علينا أن ندرك أننا نرى فقط قمة الجبل الجليدي، علم النفس يغوص معنا في الأفكار المشوهة لدى الطفل، والمنهج الإسلامي يزرع الرقابة الذاتية بدلاً من الخوف من العقاب. في علم النفس نستخدم لوحة النجوم والمكافآت لتعزيز السلوك الإيجابي، وفي المنهج الإسلامي نزرع قيمة الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه»، والتحدي الحقيقي ليس في جعل الطفل يتوقف عن الصراخ، بل

في جعله يفهم قيمة الصبر والسكينة، نحن لا نريد طفلاً يخاف من سوط الأب، بل طفلاً يستحي من جلال الرب ويقدر قيمة نفسه كخليفة في الأرض. إن الفرق بين تعديل السلوك التقليدي وبناء الشخصية هو الفرق بين من يطلي جداراً متصدعاً ومن يعيد بناء الأساس، الطفل الذي يُبنى على المنهج الإسلامي النفسي يمتلك ما نسميه الصلابة النفسية، إنه يعرف أن الخطأ جزء من بشريته: «كل ابن آدم خطاء»، وأن باب التوبة (التعديل والتحسين) مفتوح دائماً، هذا المنهج المتكامل يحرر الطفل من عقدة الذنب القاتلة، ويمنحه ثقة المتوكل الذي يسعى للإلتقان. وهذه رسالة لكل أب وأم، إن طفلك ليس مشروعاً لتفريغ إحباطاتك، ولا هو لوحة لتعويض ما فاتك في صغرك، إنه أمانة، وتعديل سلوكه يبدأ من تعديل سلوكك أنت، الطفل لا يسمع بكلماتك، بل يرى بأفعالك، فكن أنت المنهج الذي تود أن تراه فيه؛ فادمجوا بين العلم والدين، بين العقل والقلب، واعلموا أن زرع القيم يحتاج إلى نفس طويل وصدر رحب، فالأشجار العظيمة لا تنمو بين ليلة وضحاها. ■

وجودهم بحد ذاته كأدوات تواصل، بل في هشاشة «القدوة» التي يروجون لها، عندما يتصدر المشهد من يملك الصخب لا من يملك المعنى، يبدأ الجيل الجديد في تبني طموحات سطحية، فيصبح النجاح مرادفاً للشهرة السريعة، والإنجاز محصوراً في الترف المادي والظهور الشكلي.

هذا الانبهار بصورة المؤثر يخلق جيلاً يطارد السراب؛ إنه جيل يظن أن القيمة تُستمد من الخارج (الجمهور، التعليقات) لا من الداخل (الأخلاق، العلم)، هنا تبرز الفجوة الكبيرة حين يواجه الشاب تحديات الحياة الحقيقية، فلا يجد في فيديوهات الدقة الواحدة عمقاً يعينه على الصبر أو منهجاً يرشده عند الأزمات.

لقد علمتنا سير العظماء أن الأثر الحقيقي

ما يمتك في الأرض، هؤلاء لم يكونوا يبحثون عن كاميرا توثق صدقاتهم، أو «هاشتاج» يرفع ذكرهم، بل كانوا يتحركون ببوصلة داخلية وقودها الإخلاص.

إننا بحاجة اليوم إلى إعادة الاعتبار للقدوة الصامتة؛ ذلك الطبيب الذي يخلص في مشفى، والمعلم الذي يبني العقول في فصله، والوالد الذي يزرع القيم في بيته، هؤلاء هم المؤثرون الحقيقيون وإن لم يتابعهم الملايين؛ لأنهم يغيرون مجرى التاريخ من خلال بناء النفوس.

لسنا بصدد محاربة التكنولوجيا، بل بصدد «أنسنتها» وتوجيهها، حيث إن استعادة مفهوم القدوة تتطلب خطوات عملية، منها صناعة الوعي الناقد بأن نعلم الأجيال مهارة الفلتر؛ فليس كل من لمع ذهباً، وليس كل من

ملك المنصة ملك الحقيقة، الوعي هو الحصن الذي يحمي العقول من التبعية العمياء. وكذلك إبراز القدوات المعاصرة؛ فعلى الإعلام الرصين والمؤسسات المجتمعية تقديم سير الناجحين في مجالات العلم والعمل والوقف بقلب عصري جذاب ينافس بريق المنصات، ليعلم الشاب أن العظمة ممكنة في الواقع وليست محصورة في الشاشة. إن الأمم لا تنهض بالمشاهير، بل بالقدوات والمصلحين، وبينما يرحل المؤثرون بصمت مع رحيل «الترند»، يبقى الخالدون بأثرهم هم أولئك الذين زرعوا في العقول فكراً، وفي القلوب يقيناً، وفي الأرض خيراً يربو، فليكن بحثنا عن العمق لا عن اللامعان، ولتكن بوصلتنا القيمة التي تبقى، لا الصورة التي تذرورها الرياح مع أول تحديث. ■

برنامج المودة والرحمة (3) خطوات عملية لبناء أسرة على بصيرة



د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية

الأخوة الأخوات الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هذه الحلقة الثالثة من البرنامج العملي للمودة والرحمة، حيث نتناول فيه ما يمكن أن يطلق عليه دستور حياتنا الزوجية، وهو يتضمن توافق الزوجين على أهم المحاور في علاقاتهما الزوجية، وهو وعد بالالتزام والتصرف بناء على ما تم الاتفاق عليه.

إن الاتفاق على دستور الحياة الزوجية يوضح لكل زوج طريقة تعامله مع زوجته وما يتوقعه منه، ويكون على بيئة وهدى وبصيرة من كيفية التعاون مع زوجته لإدارة حياتهما؛ لذا، يجب الاتفاق على الثوابت الأساسية بين الزوجين، ومراجعتها وتحديثها وتعديلها بالتوافق، ومن الأمثلة التي يتضمنها دستور الحياة الزوجية:

١- الرؤية: ما الحلم الذي يراودهما

تحقيقه؟

صياغة رؤية زوجية مشتركة يتعاونان من أجلها، فالرؤية العامة هي الفردوس الأعلى في الجنة، وبناء على هذه الرؤية يحددان العديد من الرؤى الدنيوية ويبدلان جهودهما لتحقيقها مثل:

أ- بيت تسوده المودة والرحمة يأمن كل أفراد فيه بالسكينة النفسية والاطمئنان القلبي والارتواء الوجداني.

بسمات هذه المرحلة الحرجة من عمر الأولاد وكيفية التعامل معهم.

٣- القيم الأسرية:

ما منظومة القيم التي تضبط حركة كل فرد بالأسرة، سواء في علاقاتهم فيما بينهم أو مع الآخرين؟

من المؤكد أن كل القيم الإسلامية مطلوبة، ولكن نقصد هنا أهمها للزوجين وأعلاها تأثيراً مثل بر الوالدين، والحلم، والعفو والصفح، والشفافية، والارتواء العاطفي، والكرم.. التي قد تختلف الأولوية والأهمية النسبية لها من أسرة لأخرى، أو لذات الأسرة من وقت لآخر؛ لذا، يجب على كل زوج أن يوضح لزوجته الأولوية بالنسبة له، وعلى زوجته أن يحرص على تلبية اهتمامات زوجها القيمية.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (الزرقاني، مختصر المقاصد، ١٨٤)؛ لذا، يجب على الوالدين تركيز اهتمامهما على سلوكيات وأخلاق الأولاد، فإن لاحظا كذباً، فيجب دراسة وتحليل سلوك هذا الولد، لماذا يكذب؟ ومعالجة ذلك من خلال البرنامج التربوي الديني، كذلك تعاون الأولاد فيما بينهم، تواصلهم مع صلة رحمهم، الأدب وحسن

ب- محضن تربوي قادر على بناء وتطوير القدرات الروحية والوجدانية والعقلية والبدنية للأولاد.

ج- نحن مسؤولون عن نهضة أمتنا، وأولادنا قيمة مضافة للأمة.

٢- الرسالة: ما رسالة الزوجين في حياتهما الزوجية؟

ما رسالتي مع زوجي؟ رسالة ودور كل زوج مع زوجته أن يكون معيناً له على طاعة الله، وأن يكون قيمة مضافة له.

ما رسالة ومهمة أسرتنا في الحياة؟

أ- الحمد لله نحن لدينا وفرة مالية، مهمة أسرتنا أن تسعى في حاجة المسلمين المادية.

ب- نحن أسرة دعوية، نتعاون ونتنافس فيما بيننا لدعوة إخواننا من المسلمين لزيادة ارتباطهم بالله، ودعوة غير المسلمين للإسلام.

ج- الحمد لله لدينا من الخبرات الزوجية والحياتية ما يمكننا بفضل الله من إصلاح ذات بين الزوجين وكذلك المسلمين.

د- الحمد لله أنا لدينا خبرة في التعامل مع الأولاد في سن البلوغ، فيمكن لنا عمل حلقات مع الأولاد لتعريفهم بالثقافة الشرعية والصحية اللازمة لهم، وكذلك توعية الوالدين

الميثاق العائلي

الاتفاق على دستور الحياة الزوجية يوضح لكل زوج طريقة تعامله مع زوجته وما يتوقعه منه

يجب الاتفاق على الأولويات والأهم والمهم وما يتطلبه كل زوج من زوجته في نطاق قدراته

المعرفة الإسلامية على أفراد الأسرة، ويتم مناقشة ما تيسر في حلقة أسبوعية.

٤- التخطيط ليوم إيماني بمشاركة الأولاد كل أسبوع أو كل أسبوعين أو كل شهر، وصيام يوم والقيام ليلة إيمانية بين المناقشة والصلاة والخاطر وتجارب من الحياة.

ب- تربية الأولاد:

الأولاد الصالحون: «ولد صالح يدعو له»، من أقدس المهام التي من أجلها تكونت الأسرة: لذا يجب أن يتناقش الزوجان ويتفقا على منهجية مناسبة لتربية الأولاد ودور كل منهما في ذلك، وكيف يتعاونان لأداء هذه الأمانة العظيمة بحيث تتكامل جهودهما، فكل منهما دوره الخاص به، بناء على قدرات الأولاد الروحية والعقلية والبدنية والوجدانية.

ويتم مناقشة مستقبل كل ولد وفتح آفاق الغد أمامه من خلال مناقشته في كيف يرى نفسه؟ وما مواطن قوته؟ وكيف ينميها ويحسن استغلالها؟ وما مواطن ضعفه؟ وكيف يمكن معالجتها؟

ج- العلاقة مع الأهل:

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُسَّأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيُجِصِلْ رَحْمَهُ» (رواه البخاري، ٥٩٨٦)، «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحْمُهُ وَصَلَّهَا» (رواه البخاري، ٥٩٩١)؛ حيث نتعاون ويدعم كل منا زوجته، والأولوية لمن يحتاج وليست لأهل زوج دون آخر، ولتكن غاية الأسرة «صلة كل رحم قطعت»، وألا تكون هذه الغاية النبيلة فقط على مستوى الزوجين، بل يجب تدريب وحث الأولاد على ذلك، خاصة مع أجيالهم من أولاد الأعمام والخالات. ■

أ- العلاقة مع الله وتزكية أنفسنا:

كل يوم نحن أقرب إلى الله؛ فمحاسبة النفس ومراقبتها، وكذلك عيني على زوجي وأولادي، في بداية كل عام هجري أو رمضان أو تاريخ زواجنا؛ حيث يجتمع الزوجان ويشاركهما الأولاد، ومناقشة ما يتمنى كل منهما أن يحققه خلال العام في علاقته بالله، وكيف يتعاونون ويتنافسون معاً لتحقيق ذلك، مثل:

١- تلاوة وحفظ ما تيسر من القرآن.

٢- ختمات تفسير، تدبر، ختمات خاصة، سنن الله الاجتماعية، سنن الله الكونية، ختمة عرض؛ حيث يعرض كل منهم نفسه على صفات فئة معينة مثل، الله يحب المحسنين، المقسطين، التوابين، المتطهرين، وكذلك الله لا يحب المعتدين، الكافرين، الظالمين، ويقارن نفسه هل هو من ضمن من يحبهم الله وأنه بعيد عن من لا يحبهم الله؟

فيعرض أحد الأبناء الفئات التي يحبها الله وصفاتهم ويختار الفئة التي يحرص على أن يكون منها، وفي الجلسة العائلية الأسبوعية تتابع الأسرة مدى التزام كل فرد منها بالفئة التي حرص على أن ينتمي إليها وتوجه له النصح، ويتم ذلك بالتبادل بين الأولاد والوالدين، كذلك الفئات التي لا يحبها الله كيف تتعاون كل الأسرة على ألا يكون أحد أفرادها فيه صفة من صفات الفئات التي لا يحبها الله، يتم ذلك في جو من الود، ولا حرج بل يجب أن يشجع الوالدان أولادهما على نصحهما وأن يتقبلا ذلك بكل حب وتقدير لأولادهما.

٣- مدرسة العلوم الإسلامية: توزع فروع

القول.. إلى آخر ذلك من القيم والمثل الأخلاقية. مثال: الحرص على تلبية احتياجات الزوج قيمة عالية، وكذلك بر الوالدين، فإن تعارضاً، مثل أن يكون أحد الوالدين مريضاً ويحتاج رعاية خاصة؛ ما قد تؤثر على إشباع احتياجات زوجة، ما العمل إن لم يكن متاحاً من يقوم بهذه المهمة، أو يساعد في أدائها أحد؟ هنا تظهر قيمة ترتيب الأولويات، وقيمة العفو، بل والمساعدة ودعم الزوج في بر والديه.

٤- الأولويات:

قد يبذل أحد الزوجين قصارى جهده لإسعاد زوجته، ولكن في مجال ليس بالأهمية لزوجته؛ لذا يجب الاتفاق على الأولويات والأهم والمهم، وما يتطلبه كل زوج من زوجته في نطاق قدراته، وما الحد الأدنى الذي يتطلبه منه، ونود التركيز على أنه يجب ألا يضع الزوج وزوجه في عوز معنوي أو مادي، بل يجب عليه أن يستشعر احتياجاته، ويحاول أن يلببها طبقاً لقدراته قبل أن يطلبها زوجته أو يتحرج في طلبه، إلى آخر ذلك من الموضوعات المتعلقة بضوابط الحياة بين الزوجين.

٥- الغايات العليا التي يحرص

الزوجان على تحقيقها وخطط تنفيذها: الغايات العليا هي أهداف مهمة وعظيمة التأثير، وتحرص الأسرة على التعاون على تحقيقها مدى حياتها، ولا حرج من التناقص فيها بين الزوجين، كما أنه من المهم أن تتناول كل مناحي الحياة الزوجية، وأن يكون هناك برنامج عملي مناسب لتقييم كفاءة تحقيق الهدف وبناء عليه إجراء التعديلات المناسبة، مثل:



الانتقام الذكي.. بالتى هي أحسن

أمين حميد

إن من أعظم مراتب النفس البشرية القدرة على ضبط النفس عند الغضب، ومقابلة الأذى بالحكمة والموعظة الحسنة، فالمؤمن الحقيقي هو من يترفع عن الصغائر ويجعل من أخلاقه رسالة صامته تهدي المقصرين وتصلح شأنهم. في أحد الأزمنة الغابرة، كانت هناك امرأة طيبة تحب قطها الجميل، وتطعمه، وتنظفه، عملاً بوصايا ديننا العظيم الذي يحثنا على الرحمة بالحيوان.

وكان القط الماهر يحمي الدار من إزعاج الفئران بهمة ونشاط. وفي أحد الأيام، غربت الشمس ولم يعد القط إلى الدار، فخرجت صاحبتة تبحث عنه حزينة، لتجده جثة هامدة على الطريق!

وعندما سألت الجيران عن سبب موته، أخبروها بأسى أن جارتها الجديد هو من رماه بقصد العبث وتجربة سلاحه! تأملت المرأة كثيراً، لكنها لم تفكر في رد الأذى بالأذى، بل قررت أن تعلم جارتها درساً في



إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئاً فِيهِ الرُّوحُ غَرَضاً» (صحيح مسلم).

فالروح غالية عند خالقها، أهديك هذه الزهور اعتصاماً بحق الجوار، لعل عبقها يذكرنا دوماً بأن الرفق والرحمة هما زينة الحياة ومطلب الإيمان.

شعر الجار بخجل شديد، وتذكر قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤).

ومنذ ذلك اليوم، أصبح الجار أكثر رفقا بالحيوان، وأشد حرصاً على مودة جيرانه، مدركاً أن الحكمة تبني ما يهدمه الغضب.

ذلك أن الخلق الحسن هو أقوى سلاح في مواجهة الجهالة، وبدلاً من أن نملأ قلوبنا برغبة الانتقام، لنملأها بالرغبة في الإصلاح، فالإساءة تنتهي بموت صاحبها، أما الإحسان فيبقى أثره ممتداً في القلوب والعقول. ■



فعن سعيد بن جبير، قال: مرَّ ابنُ عُمَرَ بفتيانٍ من قريشٍ قد نصبوا طيراً، وهم يرمونه، وقد جعلوا لصاحب الطير كلَّ خاطئةٍ من نبلهم، فلما رأوا ابنَ عُمَرَ تفرَّقوا، فقال ابنُ عُمَرَ: مَنْ فعلَ هذا؟ لعنَ اللهَ مَنْ فعلَ هذا!



قيمة ما فقدته البيت والحي برحيل هذا الحيوان الأليف. انتظرت المرأة حتى تجمعت الفئران في زوايا الحي بعد غياب القط، فصنعت باقة من الزهور الجميلة، وأرفقتها برسالة مغلقة بعناية، ووضعتها أمام باب جارها.

وعندما فتح الجار الباب ووجد الهدية والرسالة، قرأ فيها: «يا جاري العزيز، لقد رحل القط الذي كان حارساً أميناً لديارك ودياري من إزعاج الفئران، لقد نهانا نبينا صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ شيء فيه الروح غرضاً للرمي.

راشد وسارة.. التركيز

أوه راشد.. كنت أبني في
خيالي أكبر مستشفى في
العالم!



١

$12 = 7 + 5$
كوكب الأرض ينادي د.
سارة، هل تسمعينني؟



فهمت يا أمي؛ «إن الله يحب
إذا عمل أحدكم عملاً أن
يتقنه»، وإتقان المذاكرة يبدأ
بالتركيز



الأحلام
وقود يا أبطال، لكن
الصاروخ الذي يوصلكم
إليها هو التركيز!

٢



وأنا قرأت صفحة كاملة عن
وظائف القلب دون أن أسرح
في أحلام اليقظة!



٣

انظري يا سارة،
لقد حللت ٣ مسائل
معقدة في دقائق لأنني لم
ألتفت لهاتفني.

هكذا تصبح
الأحلام حقائق، كل
حرف بتركيز لبنة
في جدار النجاح.

٤



د. سارة في عملية حسابية
دقيقة لإنقاذ مستقبلها،
برجاء عدم الإزعاج.

٥

نداء من برج المراقبة:
على الطيار راشد التزود
بوقود الرياضيات فوراً قبل
الإقلاع!



٦

انطلقنا نحو القمة! لا
تشويش.. لا تشتت.. فقط
الهدف أمامنا.



لمشاهدة الحلقة كاملة

صعود الرؤساء الأمريكيين .. من بوش إلى ترمب



فرج كُندي

مدير مركز الكندي للدراسات والبحوث

في قرارات الحرب، مدعوماً بتأثير منظمات ضغط مؤثرة التي رأت في إعادة تشكيل موازين القوى الإقليمية فرصة لتعزيز الأمن.

ثانياً: مرحلة أوباما (٢٠٠٩ - ٢٠١٧م) .. تحول ديموغرافي ووعد بالتغيير:

جاء صعود أوباما بوصفه رد فعل اجتماعي ونفسي على مرحلة بوش، لا مجرد تحول حزبي؛ فقد مثل تحالفاً جديداً ضم العرقية والشباب والطبقة المتعلمة في المدن الرئيسة الكبرى.

كان انتخابه رمزاً لتحول ديموغرافي عميق في المجتمع الأمريكي، حيث بدأ تراجع الأغلبية البيضاء كتلة انتخابية مهيمنة.

لكن المفارقة أن خطابه التغييري اصطدم بصلابة بنية الدولة العميقة، فبينما رفع شعار التغيير، استمرت السياسات الخارجية الكبرى في جوهرها، وإن بأسلوب مختلف، القيادة من الخلف بدل التدخل المباشر.

هذا التناقض بين الخطاب والممارسة زرع بذور إحباط عميق لدى قطاعات واسعة من النخب، وهو ما مهد لاحقاً لصعود موجة احتجاجية غير مسبوقة.

مرحلة ترمب (٢٠١٧ - ٢٠٢١م) ..

تمرد الأطراف وعودة القومية:

جاء ترمب من خارج المنظومة السياسية التقليدية، مستثمراً شعوراً متراكماً بالغضب لدى قطاعات واسعة من الطبقة العاملة، خاصة فيما يُعرف بـ "RUST BELT".

لم يكن ترمب نتاج النخب، وإنما تعبير عن رفضها، وقد اعتمد على سرديّة قوية تقوم على استعادة الهوية الوطنية ورفض العولمة ومعاداة النخب السياسية والإعلامية.

لقد حوّل الانقسام الاجتماعي إلى وقود سياسي، مستخدماً خطاباً مباشراً يتحدى المؤسسات، ومعتمداً على تحالفات مع قوى اقتصادية متضررة من العولمة، إضافة إلى استثمار فعال في الإعلام الرقمي والتواصل المباشر مع الجمهور.

«اللوبيات» .. وصناعة القرار:

لا يمكن فهم صعود أي رئيس أمريكي دون تفكيك منظومة القوى غير المرئية التي تصنع القرار، فالانتخابات ليست سوى الواجهة، أما العمق فيتمثل في «اللوبيات» المالية والصناعية، ومراكز التفكير وصناعة السياسات، وشبكات التمويل السياسي.

وتؤدي شركات السلاح والطاقة والتكنولوجيا أدواراً محورية في توجيه السياسات، عبر أدوات مثل التمويل الانتخابي، والتأثير الإعلامي، وتوجيه النقاش العام.

التحولات البنيوية:

وفق منهج تحليلي يربط بين التاريخ والبنية الاجتماعية والجغرافيا السياسية، يمكن تحديد ٣ مسارات كبرى:

١- تراجع منظومة القيم الليبرالية التقليدية لصالح الشعبوية وصراعات الهوية.

٢- انتقال مركز التأثير من النخب التقليدية إلى الشارع والمنصات الرقمية.

٣- اختلاف الأدوات مع بقاء الهدف ثابتاً، وهو الحفاظ على التفوق الأمريكي، سواء عبر التدخل العسكري، أو القوة الناعمة، أو الحماية الاقتصادية.

الرئاسة بوصفها انعكاساً لبنية القوة:

تكشف تجربة الرؤساء الأمريكيين في الربع الأول من القرن الحادي والعشرين أن الرئاسة ليست مركز القرار المطلق، وإنما موقع تقاطع لقوى متعددة؛ فالرئيس، أياً كان اسمه يعمل ضمن بنية معقدة من القيود والضغوط، حيث تتفاعل المصالح الاقتصادية، والاعتبارات الأمنية، والتحولات الاجتماعية.

وهكذا، فإن فهم السياسة الأمريكية لا يمر فقط عبر تتبع الرؤساء، بل عبر قراءة القوى التي تصنعهم، والظروف التي تفرضهم، واللحظات التاريخية التي تجعل منهم تعبيراً عن مرحلة كاملة من تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية. ■

لا يمكن فهم صعود الرؤساء الأمريكيين في العقود الأخيرة باعتباره مجرد نتيجة لصندوق الاقتراع أو مهارة الحملات الانتخابية، بل يجب النظر إليه بوصفه نتيجة تفاعل معقد بين تحولات عميقة في المجتمع الأمريكي وبنية الدولة ومراكز القوة الخفية؛ فكل رئيس يصل إلى البيت الأبيض هو في الحقيقة تعبير عن لحظة تاريخية مركبة، تتقاطع فيها أزمات الداخل مع تحولات الخارج، ويتداخل فيها الاقتصادي مع الديني، والاجتماعي مع الجيوسياسي.

منذ وصول جورج دبليو بوش وصولاً بصعود باراك أوباما وانتهاء بانتخاب دونالد ترمب تتكشف مسارات متشابكة تكشف تآكل الإجماع الأمريكي التقليدي، وصعود صراعات هوية، وتبدل في أدوات الهيمنة.

أولاً: مرحلة بوش الابن (٢٠٠١ - ٢٠٠٩م) .. تحالف المحافظين الجدد واليمين المسيحي:

مثل عهد بوش لحظة فارقة في إعادة تعريف السياسة الأمريكية بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م الذي لم يكن صعوده مجرد فوز انتخابي، بل كان تنويعاً لتحالف فكري - سياسي عميق بين تيارين رئيسيين.

الأول: المحافظون الجدد: الذين تبناوا فكرة أن الولايات المتحدة يجب أن تعيد تشكيل العالم عبر القوة العسكرية المباشرة.

الثاني: اليمين الإنجيلي: الذي أعطى السياسة بُعداً أخلاقياً ودينيّاً، مؤطراً الصراع العالمي في ثنائية الخير والشر.

في هذا السياق، تحولت الحرب إلى أداة أيديولوجية، لا مجرد وسيلة أمنية، وبرز دور «المجمع الصناعي العسكري» كمحرك مركزي

اشترك أو جدد

داخل الكويت 10 د.ك

الدول العربية 17 د.ك

الدول الأجنبية 25 د.ك

المؤسسات والشركات 30 د.ك

قسيمة اشترك بمجلة (المجتمع)

اسم المشترك:

العنوان:

صندوق البريد: الرمز البريدي:

تليفون: 0096597228290 البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيات

(IBAN) KW54BBYN00000000000000008881094

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم
تأسست عام 1970

AL-MUJTAMA
SINCE 1970

أفضل الصدقة

480

- المجسم
- قاعدة خراسانية (ارتفاع 10 سم)
- فلتر سيراميك
- كفالة سنتين (صيانة شاملة)
- فتحات تهوية
- خزان 52 لتر

